العلاقات العمانية- الهندية حتى عام ١٨٥٦

أ.م.د.فؤاد طارق كاظم العميدي

كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة بابل

المقدمة

تُعدّ دراسة العلاقات العمانية- الهندية من بين الموضوعات الجديرة بالاهتمام والبحث، كونهما (عمان والهند) من بين أهم الدول التي تمتد جذور حضارتهما إلى عمق التاريخ البعيد، ولكون أن هناك العديد من السمات والصفات المتشابهة التي تمتعت بهما، فكانت نقطة مهمة للتواصل الحضاري واستمرار العلاقات ومد الجسور التاريخية بينهما.

فعمان بحكم موقعها الإستراتيجي والاقتصادي المهم وامتداد ساحلها إلى الهند وما عرف عن أهلها من حبهم للملاحة والتجارة مع مختلف دول العالم، حتى عُدَّ أسطولها من بين أقوى أساطيل العالم في التاريخ القديم والحديث، فكان من الطبيعي أن توثق علاقاتها السياسية والاقتصادية مع تلك الدول ومنها الهند.

أما الهند وما امتازت به من حضارة عريقة وقدرتها العجيبة على استيعابها للعديد من القوميات والأديان، وكذلك العديد من الأقوام والهجرات، وما حبته عليها الطبيعة من ثروات عديدة ومتنوعة كانت في وقتها محط أنظار العالم وعامل جذبٍ لاستعمارها، فضلاً عن طبيعتها البحرية واحتوائها على العديد من الموانئ البحرية ذات الطابع العالمي والتي كانت محط التقاء السفن التجارية العالمية على مدار تاريخها ولاسيما الأسطول البحري العماني ذائع الصيت والشهرة.

لهذا حفّزت هذه العوامل والأسباب الجو الملائم للحضارتين على تطوير علاقاتهما السياسية والتجارية مع بعضهما، فكانت الأجواء ملائمة جداً، للتواصل السياسي بين حكام عمان ولاسيما اليعاربة وألبو سعيد، وحكام الولايات الهندية المتعددة ولعقد المعاهدات بينهما، وكذلك لتوثيق العلاقات الاقتصادية حيث أقبل تجار كلا الدولتين على المتاجرة مع بعضهما وإقامة المستوطنات والمساجد والمعابد الدينية، وتوفير أساليب الراحة والطمأنينة والأمان وممارسة شعائرهم الدينية بحرية، فضلاً عن التساهل الكبير في المعاملات والأنظمة التجارية بينهما وغيرها من العوامل التي ساعدت على استمرار تلك العلاقة، على الرغم من حدوث بعض سنوات الانكماش والتدهور في العلاقة بسبب قيام

بعض الدول الأوربية الاستعمارية لاستعمارها واحتلالها، والسيطرة على خيراتها، ولكن مهما بلغت السيطرة الاستعمارية فإن مقومات تلك العلاقات (العمانية- الهندية) القوية كانت دافعاً على مدى مدة بحثنا للتواصل بينهما واستمرار علاقاتها الواسعة في عدة مجالات.

ونظراً لقلة الدراسات العلمية والأكاديمية التي تناولت مثل هذه المواضيع والتي أشارت إليها إشارة عابرة ولم تتصدَ لها، فضلاً عن غلبة الجانب الاقتصادي على هذه العلاقات العمانية- الهندية التي دائماً ما امتازت بقلة التطرق إليها، فكان علينا أن نعمل على تناول مثل هذه المواضيع المهمة لما للعامل الاقتصادي من تأثير واضح على العامل السياسي.

جاء البحث في مقدمة وثلاث فصول وخاتمة، تناول الفصل الأول العلاقات العمانية- الهندية حتى العصر الحديث، وإلى الهنود ووفودهم نحو عمان (أحوالهم ونشاطهم التجاري) وإلى العلاقات العمانية- الهندية خلال مرحلتي الاحتلال البرتغالي وحكم اليعاربة لعمان.

وألقى الفصل الثاني الضوء على الأوضاع السياسية العامة في عمان والهند حتى عام ١٨٥٦، استعرضنا في مباحثه الأوضاع السياسية العامة لعمان خلال عامي ١٧٤٥-١٨٥٦، والأوضاع السياسية والحضارية في الهند حتى عام ١٨٥٦.

وخصص الفصل الثالث للعلاقات السياسية والاقتصادية بين عمان والهند خلال المدة ١٧٤٥-١٨٥٦، فاهتمت مباحثه الثلاثة بالعلاقات السياسية بين عمان والهند ١٧٤٥-١٨٥٦ وتأثير التنافس الإنكليزي الفرنسي عليها وإلى العلاقات الاقتصادية بين عمان والهند خلال مدتي ١٧٤٥-١٨٠٦ و١٨٠٦-١٨٥٦ على التوالي.

وتضمنت الخاتمة على أهم الاستنتاجات التي توصلنا إليها.

أعتمد البحث على مجموعة من المصادر المهمة والمتنوعة، تأتي في مقدمتها الوثائق المنشورة ومنها: الوثائق البريطانية المنشورة عن عمان التي عبرت عن وجهة النظر البريطانية، وكيف كانت تنظر إلى عمان وأوضاعها السياسية والاقتصادية الداخلية والخارجية، ومدى ما تركته السلطات البريطانية من تأثير على تلك الأوضاع، وقد قام بإعدادها وجمعها محمد بن عبد الله بن حمد الحارثي، وكذلك الوثائق البريطانية Records of the Emirates Primary Documents 1820-1958 والتي أشارت إلى بعض التطورات والأحداث الداخلية في بعض مناطق الخليج العربي لاسيما السواحل العمانية وعمان وعلاقاتها مع مختلف الدول، كذلك اعتمدنا على الوثائق الفرنسية الخاصة بالقضايا العمانية الداخلية والخارجية وعلاقاتها مع فرنسا وبريطانيا ومدى ما تركته من تنافس كبير بينهما كانت عمان والهند المحور الأساس لذلك التنافس، وهي الموجودة في الأرشيف الفرنسي، التي جمعها وحققها السيد سلطان بن محمد القاسمي، فضلاً عن الوثائق الفرنسية الأخرى التي تعلقت بذات الموضوع

وهي: I Documents sur I, Histories lage, ographil, ethe commerce da I'abrique orientale.

وغيرها من الوثائق المهمة.

كما اعتمدنا في بحثنا هذا على بعض الرحلات الأجنبية، منها الرحالة الأوربيين الذين زاروا عمان خلال مدة بحثنا وكانوا شاهدي عيان فيها، والذين جاءوا بعدها، وقد وصف هؤلاء الرحالة طبيعة العلاقات العمانية- الهندية، وأشاروا إلى أوضاع الهنود في عمان ونشاطهم التجاري الكبير فيها والإمبراطورية العمانية ومدى ما بلغه الهنود من منزلة كبيرة لدى السادة ألبو سعيد، ولعل من أبرز تلك الرحلات: رحلة جيمس ريموند ولستد، تاريخ عمان رحلة في شبه الجزيرة العربية، ورحلة وندل فيليبس، تاريخ عمان وكذلك رحلة ماكس فرايهوفون، من البحر المتوسط إلى الخليج العربي العراق والخليج ورحلة Parsons, Aboham. Travel in Asia and Africa.

وغيرها من الرحلات الأوربية التي أغنت البحث بالمعلومات المهمة.

وأسهمت المصادر العربية والأجنبية في إغناء البحث بالمعلومات المهمة، والتي أشارت إلى طبيعة الصلات بين عمان والهند وكان قسم منها قريب من مادة البحث وموضوعه لاسيما الأحداث التي تم تداولها. وقسم من كتب الساسة البريطانيين الذين عملوا في عمان كضباط ووكلاء للقنصلية البريطانية في عمان، وكانت العديد منها بحق مصادر وثائقية تابعت الأنشطة التجارية والسياسية بين البلدين، ومن أبرز هذه المصادر (العمانية والعربية) ابن رزيق (الفتح المبين بسيرة أهل عمان) وسعيد بن علي المغيري (جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار) والشيخ عبد الله بن صالح الفارسي (ألبوسعيديون حكام زنجبار) وجواد بن جعفر بن إبراهيم الخابوري اللواتي (الأدوار العمانية في القارة الهندية ودور بنو سامة بن لؤي اللواتية) وصلاح العقاد (التيارات السياسية في الخليج العربي) وجمال زكريا قاسم (تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر) وقدري قلعجي (الخليج العربي بحر الأساطير) ونوره محمد القاسمي (الوجود الهندي في الخليج العربي ١٨٢٠-١٩٤٧)، أما مصادر السياسيين البريطانيين فأبرزها ويلسون (تاريخ الخليج) ومايلز (الخليج العربي بلدانه وقبائله) ولويمر (دليل الخليج)، ومن الجدير بالذكر والإشارة بأن أفضل من تناول أوضاع الهند هو المؤرخ لاندن (عمان منذ عام ١٨٥٦ مسيراً ومصيراً)، كذلك المصادر الأخرى رودولف سعيد روت (سلطة عمان خلال حكم السيد سعيد بن سلطان ١٧٩١-١٨٥٦) وروبين بيدويل (عمان في صفحات التاريخ) فضلاً عن هامرتن (تاريخ العالم)، وعبد المنعم النمر (تاريخ الإسلام في الهند) اللذين اختصّا في تاريخ الهند وحضاراتها، فضلاً عن الكتب الإنكليزية والتي كانت أبرزها:

Peterson, J.E (Oman in the twentieth Century Political Foundations of an Emerging State/ and Skeet, Ian. (Mascat and Oman the end of an era) and

Phillips, Wendell. (Oman A History. And Al Qasimi) Sultan Mahammad. (Les Relations Entre Oman ELA France (1715-1905) and Kumar, Ravinder. India and Persian Gulf Region 1858-1907).

هذا فضلاً عن الرسائل والأطاريح الجامعية والموسوعات العربية والأجنبية والمقالات التي تابعت الأنشطة التجارية والملاحية العمانية في الهند وباقي بلدان العالم والتي رفدت البحث بالمعلومات المهمة، عسى أن نكون قد وفقنا في كتابة هذا البحث ومن الله التوفيق.

الفصل الأول

المبحث الأول

جذور العلاقات العمانية- الهندية حتى العصر الحديث

تعود جذور العلاقات العمانية- الهندية إلى التاريخ القديم، إذ كانت العلاقات التجارية مزدهرة بين حضارتي وادي الرافدين وحضارة السند من جهة وبين حضارات الخليج العربي ولاسيما حضارة مكان (عمان) ودلمون (البحرين) وحضارة الهند من جهة أخرى، فقد عثر على العديد من الأختام الاسطوانية وغيرها من الأدوات المصنوعة في تلك الحضارات في الهند التي ذهبت إلى هناك عن طريق التجارة[١]، وقد اشتهرت مكان كما وصفتها الكتابات السومرية بأنها جبل النحاس[٢]، فأشارت البعثة الآثارية التابعة لجامعة هارفورد عام ١٩٧٣ إلى وجود عمليات لصهر النحاس في العديد من المدن العمانية[٣]، ونظراً لما يمتاز به نحاس عمان من نقاوة كبيرة قدرت بـــ٩٦,٤٦٥% و٩٩,٠٠٨%، فتدل الإشارات على أن الهند كانت تستورد النحاس من عمان[٤]، مثلما كانت عمان معروفة أيضاً باستخراج الحديد وصناعة المواد والأدوات الحديدية إذ كان الحديد متوفراً في جبالها[٥].

اشتهرت عمان بوجود حجر الديوريت الأسود المشهور، فضلاً عن مهارتها في صناعة السفن، إذ وردت إشارات عدة إلى أن الملك الأكدي سرجون (٢٣٧١-٢٣١٦ق. م) كان قد جلب السفن من عمان[٦].

وبالتالي فإن سكان حضارتي وادي الرافدين ومكان كانوا على علاقة وثيقة بحضارة الهند العريقة، والشيء الذي عمق من اتصال تلك الحضارات هو اتصالها ببعضها عن طريق المحيط الهندي والخليج العربي، ساعد على ذلك مراقبتهم للكواكب وتتبعهم لمسارها ومعرفتهم لأوقات هبوب الرياح الموسمية من قبل سكان العرب الأمر الذي مكنهم من الوصول إلى السواحل الهندية[٧].

وكانت سفن الملاحين العمانيين تنتقل بين الهند والعراق إذ كانت التجارة مزدهرة بين بلاد سومر والهند كما دلت الآثار التي اكتشفت[٨]، وكذلك هم الواسطة وتجار النقل للسلع الهندية إلى الغرب، وقد احتكروا هذه الصفة لسفنهم[٩]، إذ كان للعمانيون في ذلك العهد أقوى أسطول في العالم، تزامن ذلك أو قبل ذلك مع النشاط التجاري العربي في المدة نفسها أو يسبقها بقليل، فكان بلا ريب الوسيلة الوحيدة لنقل حضارة مينا وبابل وسوسة إلى الهند، فعن طريق تلك الحضارات أخذ الهنود علوم الفلك والفلسفة والتنجيم والرياضيات والمعالم الحضارية والتقدم الفكري، فلحضارتا العراق وفارس أثرٌ في الحضارة الهندية[١٠]. كذلك عرف اليونان أسرار الملاحة ومنها معرفتهم بالرياح الموسمية في المحيط الهندي عن طريق عرب الجنوب، ومنهم العمانيون[١١].

أما أهم السلع والمنتوجات التي كان العمانيون يتعاملون فيها بين الهند إلى أرخبيل الشرق ومن أفريقيا إلى شبه الجزيرة العربية، فهي اللبان (أشجار الخشب وهي تُزرع في عمان)، التي يوردوها إلى الهند، وتجارة البلح واللآلئ والرقيق والعاج والذهب والأحجار الكريمة والحديد والمطرزات إلى الهند وأفريقيا، ويتم استيراد الأبنوس والعاج والفولاذ والزنك والنحاس والأخشاب الثمينة (الصندل والتيك والساج)[١٢]، وغيرها، وكان لعرب عمان أيضاً دور مهم في كونها تعد مركزاً مهماً لتبادل التجارة مع الهند والبلدان الأخرى أيضاً[١٣].

استمرت العلاقات بين عمان والهند عبر التاريخ وازدهرت في العصور الإسلامية، وقد روي عن الرسول الكريم محمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أنه قال: "من تعذر عليه الرزق فعليه بعمان"، وقد دعا عليه الصلاة والسلام لأهل عمان بتوسيع الرزق وازدهار التجارة[١٤]. حتى قيل أن انخراطهم في الجيوش الإسلامية لم ينسهم مهاراتهم الملاحية والتجارية ومما يؤيد اهتمامهم بالملاحة قول أحد سفرائهم "إذا أزد به ولدت غلاماً فبشر بملاح مجيدٍ"[١٥].

وعندما بدأت الفتوح الإسلامية للهند في عهد الإمام علي (عليه السلام) ثم الدولة الأموية، على يد بعض القادة الكبار ومنهم الحارث بن مرة (٣٨-٣٩هـ) والمهلب بن أبي صفرة (٤٣-٤٤هـ) ومحمد بن قاسم الثقفي (٥٩٢هـ)[١٦]، أخذت العلاقات بين الهند وعمان والعرب بالازدهار، ولتأخذ قمة ازدهارها في العصر العباسي، إذ راجت في منطقة الخليج العربي حركة ملاحية واسعة، وذلك لوقوع العاصمة العباسية بغداد بالقرب من شمال الخليج العربي ولقيامها على نهر دجلة الذي كان خطاً تجارياً تنتقل عليه المراكب من الخليج العربي وإليه، لتندفع بعدئذ إلى غمار المحيط الهندي[١٧]، وهكذا عد القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي قمة نشاط الحركة التجارية براً وبحراً، وعصر الازدهار الذهبي للعرب، وكانت أهم الخطوط التجارية العالمية التي تسلكها هي:

الخط الأول: يمتد من بروفنس الفرنسية فتبحر السفن التجارية مارةً بالثغور الأوربية حتى تنتهي إلى أنطاكية على الشاطئ الشرقي للبحر الأبيض المتوسط، ومنها تبدأ الرحلة براً عبر الأراضي السورية حتى بغداد، مروراً بنهر الفرات وروافده، ثم باعتلاء مياه دجلة التي تمخرها المراكب حتى ميناء الأبلة لتتابع المسيرة التجارية رحلتها إلى موانئ عمان التي كانت تعد من أهم المراكز التجارية الملاحية، لأنها إلى جانب ارتباطها بهذا الخط، تعد نقطة الالتقاء التي تربط شرقي أفريقيا ببلاد الشرق الأقصى، ومن عمان يسلك الخط نحو الساحل الإيراني ثم الهند وسيلان وينتهي بشواطي الصين، وإلى جانب هذا الخط البحري الذي يمتد على دجلة إلى الأبلة فعمان فالصين، كان ثمة خط بري سلكته القوافل التجارية من بغداد إلى الصين(١٨).

أما الخط التجاري الثاني: فكان يسيطر عليه البحر الأحمر ويبدأ هذا الخط من أوربا بمحاذاة البحر المتوسط، ثم يتوقف في الإسكندرية ثم نحو سواحل شبه الجزيرة العربية، وتتوقف في عمان لتستأنف الرحلة عبر الخليج العربي أو تكمل الطريق حتى تبلغ الهند فالصين(١٩).

أما الخط التجاري الثالث: فهو بري يبدأ من روسيا ويتوقف في بغداد سالكاً منها أحد الطريقين البري أو البحري اللذين أشرنا إليهما في الخط التجاري الأول لبلوغ الهند والصين(٢٠).

ومن هذا يتضح مدى الأهمية التي يتمتع بها الخليج العربي كونه الطريق الموصل بين أوربا والشرق الأقصى، وكانت عمان أحد أهم الدول التي تمر بها تلك الطرق البرية أو البحرية الموصلة منها إلى الهند والتي تعكس العلاقة التجارية المهمة التي ربطت الدولتين منذ القدم، والتي ألقت بظلالها على العلاقة الوثيقة بينهما في جميع المجالات، إذ لا يمكن أن تمر القوافل التجارية من أوربا إلى الشرق الأقصى دون أن تمر بهما والعكس صحيح.

وقد أنشا العمانيون المستوطنات في الهند وكان لهم أيضاً المساجد والمحاكم الخاصة يمارسون بها شعائرهم الدينية بحرية، كذلك أنشأ العمانيون المراكز التجارية وجعلوا فيها وكلاء لهم من عرب عمان وشهدوا فيها أفراد من نسب عربي ولدوا في الهند، حتى بلغ عدد سكان العرب وبضمنهم العمانيون على حد قول المسعودي عام (٣٠٤هـ/٩١٦م نحو عشرة آلاف مسلم(٢١)، أما أهم المدن التي سكنها واستوطنها العمانيون في الهند فهي (سرندبب ومالديب وماليبار وكلولم ومعبر وهنرمند وصيمور وتهانة وبمبي وكمبيات وكوله وجندابور وهنور ومنجوور وكاليكوت ووسيلون...الخ)، ثم السند والملتان وازدادت هذه العلاقات بعد دخول الإسلام إلى الهند(٢٢).

وكان الملوك الهندوس يحترمون التجار العرب غاية الاحترام ويقدمون لهم جميع التسهيلات ويوفرون لهم وسائل الراحة ليقيموا سالمين في بلاد الهند(٢٣)، وهذا ما ساعد تجار عمان أكثر بالاستمرار بتجارتهم مع الهند ولتزدهر بصورة كبيرة.

لقد لعبت عمان دوراً مهماً في تاريخ المنطقة منذ فجر الإسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، فقد قال عنها الأصمعي "الدنيا ثلاث عمان والأبلة وسيراف..." فقدمها على المدن الأخرى لاعتقاده بأنها أكثر هذه المدن أهمية وخطورة، وقدمها المقدسي على مصر حيث قال: "من أراد التجارة فعليه بعدن أو عمان أو مصر"، فقد ذكر بأنها مركز تجاري وحركة عمل ورزق منذ القرن الأول الهجري إلى القرن الرابع (القرن السابع الميلادي إلى العاشر الميلادي)، وهذا ليس بالقليل على الرغم من تبدل الأحوال ونشوء مدن وموانئ[٢٤].

وهكذا كان لعرب عمان الدور الريادي في التجارة مع الهند، إذ قاموا بممارسة ذلك النشاط التجاري بالاعتماد على أنفسهم دون الاعتماد على أي أحد أخر، وليس هذا حسب، بل وكان للعمانيين دور في نشر الإسلام أيضاً بين مواطني الهند وبلدان الشرق الأقصى[٢٥].

ونظراً للصلات البحرية القوية التي ربطت سكان عمان مع الهند والصين وشرق أفريقيا، فقد تطلبت منهم هذه الصلات معرفة نظام هبوب الرياح الموسمية في الخليج العربي والمحيط الهندي والبحر الأحمر من أجل تنظيم حركة الملاحة فيها، إذ تختلف مواعيد الرياح الموسمية في المحيط الهندي عنها في الخليج العربي، فالسفن الذاهبة إلى شرق أفريقيا من الخليج العربي تدفعها الرياح الموسمية الشرقية (شتاءً) في النصف الثاني من شهر تشرين الثاني والنصف الأول من شهر كانون الأول، وتعود إلى الخليج تدفعها الرياح الجنوبية الغربية (صيفاً) وأن السفن القاصدة إلى الصين كانت تغادر الخليج العربي في شهري أيلول وتشرين الأول، وتعبر مسقط إلى سواحل الملبار بالهند تدفعها الرياح الموسمية الشمالية الشرقية ما بين شهري تشرين الثاني وكانون الأول[٢٦]، ولأهمية هذه الرياح فقد ذكرها علماء الفلك والبحر العربي في مؤلفاتهم، ووضعوا القوانين لإرشاد السفن أثناء هبوب الرياح وحذروا من الجهل بها[٢٧]، وقد أدخل عرب الخليج التعديلات على آلات الملاحة والرصد ومنها (الإسطرلاب) الذي يستخدم لقياس زاوية ارتفاع الشمس والنجوم، ومما تجدر الإشارة إليه أن عرب الخليج أيضاً كانوا هم سادة التجارة الشرقية في مراكزها الرئيسة في الشرق حتى أماكن الطلب عليها في موانئ البحر المتوسط، إذ عملوا دور الوسيط التجاري في نقل هذه التجارة[٢٨]، وقد كان لأهالي عمان الدور البارز في عمليات النقل التجاري هذه[٢٩]، كما سنتعرف إليه لاحقاً.

لقد كانت لمسقط أهمية تجارية كبيرة على ساحل عمان، ويرجع ذلك إلى أن مسقط كانت محطة تجارية ومركزاً لتوزيع البضائع وشحنها، ويذكر أحمد بن ماجد (القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي)، أن ميناء مسقط ليس له مثيل في الدنيا، وله جبل يراه أصحاب السفن الداخلة إلى الخليج مما يسهل رسو السفن فيه ليلاً ونهاراً، ويصدر منه التمور والخيل ويستقبل السلع الواردة من الهند وشرق أفريقيا، كما كانت تستقبل السفن التي تأتي من الهند محملة بالأقمشة والتوابل وتعود سفنهم

محملة بالخيول[٣٠]، فضلاً عن أهمية الموانئ العمانية الأخرى كصحار ومسقط وقلهات التي كانت هي الأخرى على علاقات تجارية وثيقة الصلة بالهند، إذ كانت تصل العديد من السفن الهندية إليها وتتم فيها عمليات التبادل التجاري بينهما[٣١].

ولقد تحفز الأوربيون ولاسيما البرتغاليين إلى التطلع إلى طريق أخر يتخلصون به من الوساطة العربية الإسلامية في تجارة الشرق، فضلاً عما كان يفرضه تجار البندقية والجنويين من رسوم عليه جراء وساطتهم التجارية حتى وصولها الأسواق الأوربية[٣٢]، ولهذا كان جهودهم منصبّة إلى الوصول إلى الشرق والخليج العربي للاستيلاء على خيراته والتحكم بها، فكانت نتيجة ذلك وصولهم إلى الهند والخليج العربي، كما سنتطرق إليه لاحقاً.

المبحث الثاني

الهنود ووفودهم نحو عمان (أصولهم ونشاطهم التجاري)

قبل التطرق إلى العلاقات السياسية والاقتصادية بين عمان والهند في العصر الحديث كان لا بد علينا أن نعطي نبذة مختصرة عن الهنود الذين وفدوا إلى عمان وأصولهم العرقية والدينية لما له تأثير على أوضاعهم العامة في عمان خاصة والخليج العربي عامة وتأثيرهم على توطيد العلاقات بين البلدين.

أصولهم ونشاطهم التجاري

يمكن تقسيم التجار الهنود الذين تركزوا في عمان إلى فئتين:

الأولى البانيان أو الهندوس، والثانية الخوجة (المسلمين) أو اللواتيا.

فالفئة الأولى البانيان: فلفظتها هي تحريف لكلمة (بهاتيا) وهو اسم إحدى الطبقات التجارية في الهند اقترن تاريخها بالاتجار مع الخارج[٣٣]، غير إن آخرين يرون أن تسمية البانيان جاءت أصلاً من بانيا Panya المحرفة عن السنكريتية (فاني) Vany ومعناها تاجر، كما سموا بالهندوس نسبة إلى نهر الإندوس (السند) وهم يشبهون الخوجة في روابطهم مع الهند ولكنهم يختلفون عنهم في العقيدة، وفي الوضعية التاريخية حيث يتمتع الهندوس بالحماية البريطانية بينما كان أغلب الخوجة مواطنين من أبناء البلاد[٣٤].

وأبرز ما تتميز به هذه الفئة (البانيان) إنها هاجرت من غربي الهند من مقاطعة بور بندر لتستقر في مسقط خوفاً عليهم من قسوة المناخ، وطبائع البيئة الغريبة عنهم، كما أن تجار هذه الفئة كانوا يعيشون في عزلة تامة قدر الإمكان، ويؤدون طقوسهم الدينية في معابدهم الخاصة ويتمسكون بتقاليدهم الطائفية[٣٥]، كما سكن البعض منهم في زنجبار مع السيد سعيد بن سلطان[٣٦]، وكذلك اشتهرت

بعض الشخصيات الهندية ومنها سيفيجي توبات وسيث جايرام سيفيجي توبان وسيث جفاتجي برهابي وهو والد سيث إسماعيل سيفيجي وسيث كار يميجي جيفانجي، اللذان انتشرت بعد ذلك شركاتهما في الهند واليابان وأفريقيا وغيرها من البلدان، وتشتهر هذه العائلة بثرائها وكرمها ولا تفرق بين طائفة وأخرى ولا بين دين وآخر، وقد انشأوا العديد من المساجد التي تقدم فيها المعونة للفقراء، وجدير بالذكر أن سيث جيفانجي بوضاباي قد جاء من كوتش في الهند إلى زنجبار عام ١٨١٩ وهم مسلمون داوودية[٣٧].

أما الفئة الثانية: الخواجة ويطلق عليها اللواتيا نسبة إلى لوتيانا (Loodhiana) وهو اسم نهر في منطقة لها نفس الاسم في البنجاب[٣٨]، يطلق أيضاً عليها اسم حيدر آبادية، أما من الناحية المذهبية فإن نسبة عالية من المسلمين الهنود اعتنقوا الإسماعيلية أتباع الأغاخان[٣٩]، الذي كثيراً ما يحافظ على الاتصال معهم في الخليج بواسطة ممثليه بل ويزورهم في بعض الأحيان كل عامين[٤٠]، ومن المعروف أن أتباع هذه الطائفة اشتهروا بالنشاط التجاري في منطقة المحيط الهندي وانتشروا في شرق أفريقيا[٤١]، من خلال مسقط وزنجبار[٤٢]، ومنهم القاضي الشيخ سليمان حياة والشيخ محمد وبعد ممات الشيخ سليمان دفن في مقبرة الخوجة الإسماعيلية[٤٣]، وفي ستينيات القرن التاسع عشر انفصلت هذه الطائفة عن أغاخان واعتنقوا مذهب الاثنى عشرية، وتقيم هذه الفئة المسلمة (وهي أكبر من فئة البانيان في عمان). في مدينة مطرح، وقد نزحوا إليها من منطقة كوجرات في الهند، ويشتغلون بالحرف والمهن التجارية العامة، وفيهم نجارون وبناة سفن وأصحاب محلات وحرفيون وتجار صغار، كانت هذه الفئة عكس فئة البانيان ينقلون عوائلهم معهم أينما رحلوا ومرتبطين ارتباطاً وثيقاً بجالياتهم، خاضعين لمجموعة معقدة من القوانين والتقاليد الطائفية لا تختلف كثيراً في جوانبها عن تقاليد الطائفة البانيانية، ولا يقيمون علاقات اجتماعية بالعناصر الأخرى للمجتمع الهندي[٤٤]، ومازالوا يحافظون على لغتهم الخوجكية التي هي مزيج من اللغتين السندية والكوتشية، وهي اللغة التي يتحدث بها في محيط أسرهم غير أن اللغة العربية كانت الأكثر استعمالا، ولمجموعة اللواتيا شيخ منتخب ومجلس من كبار السن يحكم في الأمور المتعلقة بهم، يتعبدون في جامع الخانة الواقع داخل السور[٤٥]، فيما رأى الأستاذ جواد بن جعفر اللواتي، أن أصل اللواتية هم عرب عمانيون من ولد سامة بن لؤي القريشي، انتقلوا إلى الهند مع الجيش الإسلامي أثناء الفتوحات الإسلامية الأولى للهند في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رض) والتي لم تكن ذات نتيجة حاسمة، وإنهم كانوا يعرفون ببني لؤي بالسند يوم كانوا فيها وقبل عودتهم إلى وطنهم عمان بعد مدة طويلة قضوها بالسند والملتان حكاماً وتجاراً وأصحاب حرف وأطيان[٤٦].

أما لقب حيدر آبادية فيذكر الباحث أن هذا اللقب "قد شملنا لكنا أيضاً وهو لقب حديث لأن سورنا بمطرح يعرف من البداية بـــ(سور اللواتية) بسور الحيدر آبادية والذي يقال عن هذا اللقب هو أن اللواتية الذين عادوا إلى عمان من حيدر آباد كانوا أثرياء وأهل جاه، فصارت لهم الزعامة على كل اللواتية بالتبعية"(٤٧).

ويضيف الباحث لا نكران إلى أن اللواتية في أكثر المناسبات يتكلمون فيما بينهم بالرطنة الخوجكية وسببه يعود إلى أن اللواتية قد عاشوا لأكثر من قرنين في الملتان والسند بعد خروجهم من عمان في أوائل وأواسط القرن الأول، فاندمجوا بالمجتمع الهندي قبل أن يعودوا لوطنهم عمان الأم في أواسط القرن الرابع وأوائل القرن الخامس الهجري(٤٨).

ويؤكد الباحث على أصل اللواتية العربي فيذكر: أن معظم عادات وتقاليد وأنشطة اللواتية هي عربية، إذ أن خطبائهم على منابرهم ومساجدهم هم خطباء عرب، كالبحرين والكويت والمحمرة والبصرة والنجف، يخطبون بالعربية ويسمعون القصائد العربية في رثاء الحسين بن علي (عليهما السلام) ومديح النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ويفتيهم فقهاؤهم باللغة العربية، ولو لم يكن اللواتية عرب لما قرضوا الشعر باللغة العربية ولا تسامروا بالشعر العربي، بليالٍ وساحل مطرح يتلألأ بالرمل الفضي أمام سور اللواتية على طول أسواقهم ومجالسهم ومساجدهم ومآتمهم الخاصة، لقد كان في اللواتية أدباء وشعراء وكتاب بارعون، ويذكر الباحث أقوال بعض العلماء ومنهم العلامة السيد ظفر النداوي في كتاب (تاريخ السند) باللغة الأردية صفحة ١٤٣ "إن مسلمي السند ثلاث طوائف: سنديون خلص أسلموا، وعرب أمهاتهم سنديات والطائفة الثالثة عرب خلص"، ويقول الحكم فرحي السجستاني في ديوانه صفحة ٢٢٣ "قد تأكد عندنا أن إسماعيليي السند عرب أمهاتهم سنديات، وأما إسماعيليي الملتان فعرب خلص وكلام هؤلاء العرب العربية والسندية"(٤٩).

لقد دخلت عمان طوائف عديدة مختلفة من شتى بلدان الهند وبلوجستان ومكران وفارس، ولم يكن من بين هذه الطوائف من يحمل لقب اللواتية ما عدا اللواتية، كما أنهم لم يشاركوا أحد غيرهم في هذا اللقب في عمان، لما كان يتمتع به اللواتية من منزلة رفيعة في حيدر آباد يدل على ذلك ما ذكره ابن رزيق "أن أحمد بن سعيد كان إذا نزل مطرح أول من يواجهه بنو حسن ثم اللواتية ثم بقايا الناس"، ولهذا نجد أن اللواتية قد عادوا بكثرة إلى عمان في عهد السيد أحمد بن سعيد الذي يحتفي بهم(٥٠).

عموماً أدعى بعض اللواتيا أن تاريخ وجودهم في عمان يعود لأكثر من أربعمائة عام مستندين إلى وجود تاريخ على أحد الأبواب التي تؤدي إلى حي اللواتيا في مطرح، التي ثبتت في القرن السادس عشر، فيما ذكرهم ابن رزيق لأول مرة في عهد السيد أحمد بن سعيد بأنهم كانوا قسماً من سكان مطرح(٥١)، والذين لعبوا دوراً كبيراً فيما بعد بتطوير التجارة ما بين عمان والهند(٥٢).

عموماً إن التداخل في النسب والاختلاف في الرأي يدل على مدى التقارب والصلات الوثيقة بين هذه الطائفة سواء كان أصلها هندي أم عماني، والتأثير الكبير الذي تركته في العلاقة بين عمان والهند، وكأن موطن هذه الطائفة واحد ويمتد من الهند باتجاه عمان.

كان هناك تنافس تجاري واقتصادي واضح بين الفئتين (البانيان والخوجة)، وتضم كل طائفة منهما نحو (٢٥٠) من الذكور، وإن كان البانيان أقوى في المركز الاقتصادي (إذ لا يزيد عدد التجار البارزين من المسلمين أكثر من اثنتا عشرة تاجراً) فإنهم أكثر عرضة للمضايقات والمتاعب المادية، إذ يعدهم الأباضيون من عبدة الأوثان، وعموماً نجد أن عدد الهنود المسلمين في المناطق النائية من عمان هم أكبر من عدد البانيان، وذلك لتعرض الأمن والنظام في هذه المناطق إلى خطر من وقت إلى آخر، وبالتالي تكون حياة الهندي غير المسلم أكثر عرضة للخطر من الهندي المسلم[٥٣].

كما إن هناك فئات أخرى فيهما الدماء الهندية:

أولهما الميناوية: وهي سلالة تجمع بين الهندية والفارسية في مينا وعلى ساحل فارس وجاءت تسميتهم نسبةً إلى هذه المنطقة، وقد وفدت هذه الفئة من المناطق الإسلامية من الهند، أو من المناطق الأفغانية والإيرانية، ومعظم أفرادها يعتنقون المذهب الشيعي، ولهذه الفئة منطقة في البحرين تعرف باسم (عدلباد) يطلقون عليها (زلمباد) ولهم منطقة أخرى تدعى (فريق الميناوية)[٥٤].

ثانيهما البلوش: وهم طائفتان مستقرة في الجزيرة العربية قديماً يقولون أنهم من أصل عربي كان أجدادهم رجالاً من قحطان هاجروا من الجزيرة العربية إلى بلوشستان في باكستان منذ قرن، والثانية طائفة قدمت حديثاً من بلوشستان وجوادر واستقرت في الجزيرة العربية[٥٥]، والأخيرة كثيراً ما يعملون كجنود وينخرطون بعضهم في خدمة الحكومة البريطانية[٥٦]، وكحرس الإمام العماني[٥٧]، وتعتنق هذه الفئة المذهب السني، وأبرز ما يتميزون به أنهم يختلطون مع الناس ولديهم سمعة طيبة وخفة الدم والاقتصاد في المعيشة[٥٨]، ويرجع أصل البلوش الموجودين في الخليج إلى قبيلة الزند ونتيجة لعملية التشريد التي تعرض لها البلوش في الثلاثينات من القرن العشرين باعتداءات إيران فاستغلت بريطانيا موجات البلوش الهاربة للخليج لتخلق منها قوة عسكرية تخضع لسيطرتها، فجندتهم فيما يسمى بكشافة عمان أو جيش ساحل عمان[٥٩]، وكان السيد سلطان بن أحمد قد فرض سيطرته على مينائي شهبار وبلوخستان فأخذ الكثير من البلوش يهاجرون إلى عمان، وقد بلغت وارداتها المالية عام ١٨٠٩ حوالي خمسة آلاف روبية سنوياً[٦٠]، وكان قسم منهم موجودين في زنجبار[٦١]، وعموماً لم يكن لهما (الميناوية والبلوش)، الدور الكبير في التجارة مع عمان كما ينطبق الحال على الفئة الثالثة.

الفئة الثالثة البهرة: وهي طائفة إسلامية من غرب الهند انحدرت على الأغلب من أصل هندوسي، وجميع أفرادها شيعة على مذهب الإسماعيلية، واسم البهرة يدل على التجار من الكلمة

الكجراتية (فهرفر) أي اتجر، ويزعم بعضهم أنهم من أصل أناس هاجروا من بلاد العرب ومصر، وظهر زعيم هذه الطائفة في اليمن وظل يقيم فيها حتى كان (البهرة يحجون إليه هناك)، ومعظم البهرة جعفرية وكانت أعدادهم قليلة في منطقة الخليج ولهم مساجدهم الخاصة بهم[٦٢]، ويطلق عليه جامع خانة[٦٣]، وكان العديد من هؤلاء الهنود البهرة مستقرين في زنجبار أيضاً[٦٤].

وسوف تقتصر دراستنا على الهنود البانيان والخواجة نظراً لدورهم الكبير في تاريخ عمان، فضلاً عن تمتعهم بالحماية البريطانية.

المناطق التي وفد منها الهنود إلى عمان:

من الصعوبة تحديد الوقت الذي أقام فيه أي تاجر هندي بشكل شبه دائم في مسقط، بيد أن هناك مؤشرات تدل إلى مثل هذا الوجود قبل القرن الخامس عشر منها وجود أحد المعابد الهندية في ميناء قلهات في الساحل العماني في القرن السالف الذكر[٦٥]. وكذلك أن ما يؤكد هذا الوجود التقرير الذي عده البوكيرك وذكر فيه: أن التجار الهندوس من كوجرات قد هربوا من خورفكان الميناء العماني قبل أن تنهب تلك المدينة عام ١٥٠٧م[٦٦].

أما أهم المدن التجارية الهندية التي لها علاقة تجارية طيبة مع عمان أثناء الاحتلال البرتغالي للخليج فهي مدينة تانا في السند، إذ كانت مركزاً تجارياً مهماً في المحيط الهندي وأواسط أسيا آنذاك، إذ كانت لها أهمية اقتصادية ودور عالٍ في العلاقات مع السواحل العمانية، إذ تجمّع فيها مختلف أنواع التجار، كانت أهم ما تصدره من بضائع هي الأقمشة كالكشمير والحرير والأقطان وكذلك مواد الأفيون والسكر[٦٧].

وقد كانت تجارة تانا بهذه السلع مع الخليج ذات شأن كبير حتى بعد الاحتلال البرتغالي لها، إلى درجة جعلت البريطانيين يعتقدون أن البرتغاليين في مسقط كانوا يعتمدون بشكل كبير على الرسوم الكمركية التي يجمعونها نتيجة سياستهم الرامية إلى إجبار كل السفن القادمة من وإلى أفريقيا والخليج بأن ترسو في مسقط للحصول على التراخيص اللازمة[٦٨].

كان للتجار الهندوس دور في هذه التجارة المهمة ولهم مراكز ومخازن تجارية في مسقط، وذكر ابن رزيق أن اثنين من البانيان كانا وكيلين للحامية البرتغالية في مسقط هما (سكبيلة ونروتم) وإن القائد البرتغالي كان يستمع لوصايا ونصائح سكبيلة[٦٩].

ولكن سرعان ما تغيرت العلاقات بين البرتغاليين والهنود وذلك أثر محاولة أحد القادة البرتغاليين أن يخطب ابنة سكبيلة بالقوة[٧٠]، فانعكس ذلك سلباً على العلاقات بينهما إذ تحولت توجهات الهنود للتعاون مع اليعاربة ضد البرتغاليين وتعاونوا معهم في طرد البرتغاليين من مسقط عام

١٦٥٠[٧١]، وكان لناروتم الدور البارز في التحريض على القتال ضد البرتغاليين[٧٢]، كما وسنستعرض تلك القصة لاحقاً.

وقد حصل الهنود البانيا من السند على بعض الامتيازات بعد أن سمح لهم العيش في عمان ومنها كإعفاء جاليتهم من دفع الجزية، وكذلك سُمِح لهم بإقامة شعائرهم وممارسة قوانينهم بحرية وإقامة معبد لهم آخر في مسقط، بالإضافة إلى المعبد السابق، وهكذا تكاثرت أعدادهم بمرور الزمن لتصبح حوالي (١٥٠٠) هندي عام ١٨٣٦ كما ذكر الرحالة ولستد[٧٣]، بعد أن كانوا حوالي ١٢٠٠ هندي في مسقط عام ١٧٦٥ عندما زارها نيبور، إذ لم تتأثر أوضاعهم كثيراً على الرغم من الحرب الأهلية التي حدثت في عمان أبان نهاية حكم أسرة اليعاربة وبداية حكم ألبو سعيد[٧٤]، وعلى الرغم من نشاطهم التجاري في عمان إلاّ أنه تعرض لبعض النكسات، ومنها انهيار اقتصاد تانا إذ اعتمدوا على نمو الحركة التجارية فيها ولكنها فقدت ما تصدره، كذلك تغيير مجرى نهر أندس عن تانا فوجدت نفسها على بعد خمسة أميال من طريق نقلها الرئيسي[٧٥]، وكذلك بسبب بعض المنافسة التي حدثت إلى الهنود البانيا من قبل هنود الباتيا الوافدين من ساحل كوتش[٧٦]، الخاص في عهد السيد أحمد بن سعيد، فضلاً عن الإجراءات الاقتصادية التي أقامها الإمام حمد بن سعيد بعد تأسيس دولته للسيطرة على تجارة الخليج، فضلاً عن قيام الإمام حمد بن سعيد (١٧٨٥-١٧٩٢) في إقامة علاقات تجارية مباشرة مع أفغانستان عن طريق السند، أي بمعنى آخر أصبح السادة ألبو سعيد هم الذين يديرون أنشطتهم التجارية مع الخارج بأنفسهم، فضلاً عما ذكره الأستاذين لو (Loo) ومنوجي (Mnoji) إذ أشار الأستاذ لو الذي درس تاريخ عمان التجاري والاقتصادي أن (السبب الذي دفع الهندوس إلى الهجرة إلى عمان هو ازدهار عمان التجاري والاقتصادي سعياً وراء الرزق) وكذلك قحول مناطق كتش والسند وكاتياوار بالهند[٧٧]، وتزامن ذلك مع سلسلة من الأحداث في أواخر القرن الثامن عشر لتشجيع هنود الكوتش ليصبحوا نشطاء في التجارة مع عمان ويعود الفضل إلى الحاكم[٧٨]، الكوتشي قورجي الثاني (Qurji II) (١٧٦٠-١٧٧٨) الذي أظهر نشاطاً كبيراً في بناء صناعة السفن في ماندفي، وهكذا أصبح الهنود الكوتشييون الذين سكنوا مسقط تجاراً وقد نمت مؤسساتهم التجارية، وسيطروا على التجارة وإن الشؤون الاقتصادية للميناء قد تمت على مرحلتين، فصل بينهما نقل السيد سعيد بن سلطان مقر إقامته إلى زنجبار بعد عام ١٨٣٠، ففي الوقت الذي بقي في مسقط أحتفظ بقبضته القوية على الشؤون التجارية، لأن الكوتشيون لم يؤسسوا حضوراً موسعاً للميناء إزاء تلك الظروف[٧٩]، ومن أمثلة أسرة هذه المرحلة هي أسرة توبراني، التي كان أبرز شخصياتها أومارسي الذي أسس أول مؤسسة تجارية للأسرة بمسقط، وأسرة بيهماني الذي كان أحد أفرادها جوبال ماوجي بيهاني وآخر من البيهمانيين الذين شجعوا السيد سعيد بن سلطان في السيطرة على زنجبار[٨٠]، واتخاذها مركزاً له.

أما المرحلة الثانية من تطور الهنود الكوتشية في مسقط كانت مع انتقال وتوجه السيد سعيد إلى زنجبار، وخلال هذه المدة ازداد نشاط الهنود ونفوذهم بشكل كبير بسبب عاملين: الأول غياب السيد سعيد الطويل في شرق أفريقيا فترك الشؤون التجارية في أيدي البهانيا المقيمين وكان أمين الخزينة والمسؤول عن الكمارك من هؤلاء الهنود، أما العامل الثاني فهو انتقال السيد سعيد من تاجر يعمل في مجال الوساطة إلى الإنتاج، وما أن استقر في زنجبار لم يعد راغباً في بيع وشراء بضائع الآخرين وتكوين أرباحه من رفع وخفض الأسعار الحقيقية وتحصيل العمولات وبدلاً من ذلك أنصرف السيد سعيد إلى بيع تجارة الرقيق والقرنفل[٨١]. وقد ترك هذا التحول فراغاً في الأحداث في مسقط وبدأ الكوتش يتدفقون إلى هذا الميناء[٨٢].

وغيرها من الأسباب التي أدت على تفوق بانيا كوتش على بانيا السند في بعض الأنشطة التجارية في عمان، بل واستقروا فيها، ولأنهم لم ينافسوا حكام مسقط، ولأن أنشطتهم اعتمدت على القيام بأعمال النقل البحري أكثر مما اعتمد على قيامهم بدور الوسطاء، ولعل أبرز أنشطتهم التجارية هي قيامهم بنقل سلع بومباي وكوجرات إلى مسقط، وأبرز تلك السلع خيوط القطن المغزول وآلات النسيج، حيث تباع للسيد أو وكلائه[٨٣]، بينما كان لأهل السند متاجرهم في مسقط، وبالمقارنة فقد كانت أسعار السلع التي يبيعها هؤلاء الأخيرون مرتفعة بالمقارنة لما كان يبيعه أهل كوتش للسيد، زد على ذلك إنهم (الكوتشيون) قد تحالفوا مع السيد سعيد بن سلطان، وعندما أنتقل السيد سعيد إلى زنجبار تمكنوا من السيطرة على الأوضاع المالية في مسقط، وهكذا بات واضحاً أن الضمانات التي حصل عليها أهل كوتش من حكام ألبو سعيد للتأمين على تجارتهم لاستثمارها ونمو مجتمعهم التجاري في عمان بشكل واضح حدا بالهنود السند إلى مغادرة عمان للتوجه نحو البحرين للعمل في تجارة اللؤلؤ[٨٤].

أما تجارة اللواتيا فقد تاجروا ببعض المنتوجات مثل المنسوجات والتمر، فاحتكروا تجارة السمك المجفف في مسقط وهي تجارة لم يكن التجار الهندوس يستطيعون العمل بها لأسباب دينية، كما عمل الخوجة ببعض الحرف التي تتطلب مهارة خاصة مثل النجارة والقوارب[٨٥]، وهكذا بدأت سيطرتهم التجارية وتفوقهم في عمان.

ومما لا شك فيه أن كثرة أو قلة تواجد الهنود في الخليج أو في عمان كان يرتبط بنشاطهم التجاري، ونموه فيها من جهة، وبمدى استقرار تلك المناطق سياسياً أو عسكرياً من جهة أخرى، وبمعنى أدق أصبح تواجد الهنود مرتبطاً بالمناطق التي تتمركز فيها القوات البريطانية في المنطقة إبان حكم ألبو سعيد في عمان.

أما المناطق الخليجية التي تتمتع بسيطرة الدولة العثمانية عليها، ولديها علاقات معها وعندما تكون السيطرة الإنكليزية ليست بالفعالة كما هو الحال في قطر أو الكويت خلال مدة البحث فيكون التواجد الهندي فيها قليلاً.

وعموماً كانت هناك بعض المدن العمانية التي استقر فيها الهنود تتمتع بالنشاط التجاري الهندي الواضح فيها بالإضافة إلى أهم المدن التي ذكرناها كمسقط ومطرح وتركز الهنود البانيان والخواجة على التوالي[٨٦]، كانت السويق وصحار وقريات وصور والمصنعة وشناص وصحم وسيحون وسناج والباطنة والسيب وسهام[٨٧]، وكانت أحياء الهنود والبانيان تقع على الواجهة الساحلية بالقرب من القنصلية البريطانية وقصر السلطان ولهذا تمتعوا بالحماية البريطانية وحماية السلطان، أما الخواجة الساكنين في منطقة مطرح حيث تواجد السور المنيع والذي له بوابتان وأربعة أقبية دفاعية أمامية وكونوا لهم حصناً في منتصف المدينة المسورة وتسمى بسور اللواتية، عبارة عن جدار طويل شاهق الارتفاع ويطلق عليه حصن اللواتيا أو قلعة اللواتيا[٨٨]، والذي كان قد تعرض في بعض الأحيان إلى التدمير أو الحرق نتيجة تعرضه إلى بعض الهجمات السعودية عليه[٨٩].

كان الهنود يسكنون في زنجبار في حي كيبوندا الواقع إلى جنوب زنجبار في منطقة البازارات (الأسواق)، حيث الأنشطة التجارية والخدمات المدنية، وامتازت منازلهم (المتلاصقة) باشتمال تصاميمها على مقر للإقامة والعمل معاً، وكانت تطل على الشارع مباشرة، ويشغل الجزء الأسفل منها دكان والدور الأول والثاني للسكن مع وجود فناء خلفي للملحقات الخدمية من دورات المياه والحمامات والمطابخ ومع زيادة الكثافة السكانية أخذت تلك المنازل في الارتفاع لتتسع لأكثر من عائلة، أضف إلى ذلك ظهور منازل أنشأت للاستئجار، وكانت محاطة بسور خارجي[٩٠].

وبشكل عام كان التجار الهنود قادرين على الاستمرار في دورهم التجاري كوسطاء أيضاً بين الساحل والداخل العمانيين[٩١].

أما بالنسبة للوجود العماني أو الخليجي في الهند فقد تميز بعدم الاستقرار التام فيها أو بالإقامة المحدودة، وعلى الرغم من أن الهند أوفر حظاً من التقدم ومتع الحياة وأكثر جذباً، إلاّ أن التجار العرب ما كادوا أن ينهون قضاء مصالحهم التجارية حتى يقفلوا راجعين إلى بلادهم، فالحياة العربية الحرة فيها كل المتعة، فضلاً عما تتمتع به الهند من كثرة سكانها وتعدد أجناسها وأديانها ولكل منهم ديانته ولغته الخاصة به، كذلك صعوبة اصطحاب التاجر العربي ومنهم العماني عائلته معه في التجارة وعلى ظهر السفن التجارية، وعموماً فقد بدأ الرواج للتواجد العربي في الهند مع رواج تجارة اللؤلؤ في نهاية القرن التاسع عشر[٩٢].

المبحث الثالث

العلاقات العمانية– الهندية خلال مرحلتي الاحتلال البرتغالي وحكم اليعاربة لعمان

١. العلاقات العمانية– الهندية خلال الاحتلال البرتغالي لهما حتى عام ١٦٢٤:

قبل توجه البرتغاليين إلى الهند والخليج العربي، أخذوا يدرسون طبيعة المنطقة المطلة على بحر العرب والمحيط الهندي لأجل السيطرة عليهما لإدراكهما مدى الأهمية الكبيرة لهما، فقد أدرك فرانسيسكو دي الميدا (Francisco Almeida) (١٥٠٥–١٥٠٩) أول نائب للملك في الهند المقومات الأساسية للقوة في بلاد الهند وعلى أساس انتصاراته بنيت أسس الإمبراطورية البرتغالية، فذكر "ضعوا كل قواتنا في البحر لأنه إذا لم نكن أقوياء في البحر لا قدّر الله فإن كل شيء سيكون معاكساً لنا وليكن معلوماً على سبيل التأكيد أنك ما دمت قوياً في البحر فستظل قابضاً على الهند، وإذا لم تكن لك هذه القوة فلا يجد بك فتيلاً أن تكون منيعاً في البر"(٩٣).

وهكذا وضع البرتغاليون إستراتيجية لتطويق الجزيرة العربية عن طريق ذراعيها الخليج العربي والبحر الأحمر للقضاء على دور العرب في التجارة بين الشرق والغرب، لأنه سوف يمكن البرتغاليون من سد منافذ الطرق التجارية في وجه العرب، وكذلك السيطرة على منافذ تجارة الشرق الأقصى في بسط نفوذهما على ملقا والجزر الاندونيسية لحرمان العرب من تلك الأسواق بعد حرمانهم من تجارتهم مع الهند(٩٤).

وبالتأكيد كان ذلك الحرمان يقع على العمانيين بالدرجة الأولى لمدى توسع علاقاتهم مع بلدان العالم وتأتي الهند في مقدمة تلك البلدان التي تربطها علاقات تجارية كبيرة معها، إذ كان العرب هم الذين يديرون ويؤمنون الجانب الأكبر من الحركة التجارية حتى المحيط الهندي بين أفريقيا وأسيا شرقاً، وكانت التجارة تتركز على محطتين رئيسيتين سواحل المالابار في الهند، وكانت كاليكوت تمثل المرفأ الرئيسي فيها، والثانية كانت مالقا التي كان للعرب دور كبير في إنشائها فكانت نقطة التقاء التجار العرب والفرس وتجار الشرق الأقصى حيث يتم التبادل التجاري فيها(٩٥).

وقد ساعد البرتغاليين على تنفيذ خططهم هذه هو حالة الانقسام والتفكك لدى الدول الإسلامية، فالهند كانت منقسمة على نفسها فملوك (فيجاياناجار) الهندوسيون في عداء وحروب مستمرة مع حكام الدكن المسلمين، ولهذا استغل البرتغاليون هذا العداء ليتحالفوا مع الهندوسيين ضد مسلمي الهند، أما إمارات الخليج العربي فهي في حالة عدم وحدة واستقرار دائم بسبب التنافس للحصول على الزعامة والتفتيت للقوى السياسية فيها، أما المماليك في مصر فكانت الانقسامات الداخلية بين المماليك مستمرة أيضاً، إضافة إلى قلة الموارد المالية نتيجة لتحول التجارة إلى طريق رأس الرجاء الصالح، أما الدولتان الإسلاميتان (العثمانية والصفوية) فكانت في حالة حرب ومناوشات عسكرية مستمرة بينهما

أيضاً(٩٦)، هذه هي حالة القوى العربية والإسلامية التي كان من المؤمل والمعول عليها في التصدي لأي أخطار خارجية ومنها الأخطار الأوربية، أثر توجه البرتغاليين إلى الهند عام ١٤٩٨ وسيطرة فاسكودغاما (Faskodigama) عليها وعلى المراكز التجارية فيها(٩٧).

ولعل أهم ما أدهش فاسكودغاما في الهند هو وجود العرب بالمدينة والسلطان الكبير الذي كانوا يحضون به في البلاط الملكي لملك الزامورين (الذي عدّ من كبار زعماء ساحل غرب الهند الذي لقب بـــ(سيد الجبال والبحر) وهو هندوسي وكان يسطر على مواقع الساحل من واقع قوته الاقتصادية النابعة من أهمية ميناء مملكته، حيث امتدت من كاليكوت إلى كوتش وكنانور وكانت تقع تحت سيطرته المباشرة مركز تجارة التوابل في الهند وكذلك المنقولة من جزر المحيط الهندي مثل ملقا، وتمر في طريقها إلى أوربا، ولهذا كان للتجار العرب دور كبير للمتاجرة معها ساعدهم ذلك على نمو علاقاتهم بحاكم كاليكوت الأمر الذي ساعد على تطور تجارة كاليكوت وأصبحت غنية ومزدهرة، زد على ذلك أنها اشتهرت بأنها أكبر ميناء لتجارة الفلفل)... وذلك أمر لم يخطر على باله ولم يتهيأ لمجابهته، ولهذا كان وجود المسلمين واحتكارهم الفعلي للتجارة ونفوذهم الذي كانوا يتمتعون به لدى الزامورين، مفاجأة غير سارة جاءت على غير ما تهوى أمال السلطات البرتغالية، ومنها بدأت الحملات العسكرية البرتغالية تشن ضد العرب للقضاء على تجارتهم في الهند(٩٨)، وقبل بدء تلك الحملات العسكرية كان البرتغاليون قد استخدموا كل ميراث العرب ومنهم أهل عمان من العلم في معرفة المرشدات الملاحية والخرائط البحرية ومؤلفات علماء العرب كالإدريسي وابن بطوطة وغيرهم، فضلاً عن حصولهم على خرائط عربية عن المحيط الهندي والتيارات البحرية والرياح الموسمية، وكذلك معرفة المعلومات الملاحية لأجل السيطرة على الهند والخليج العربي(٩٩)، وعموماً ففي عام ١٥٠٠ هاجموا السفن العربية وأحرقت العديد منها وقتل بحارتها العرب في الهند (كاليكوت) أهم المراكز التجارية العربية في الهند(١٠٠).

وبعد أن سيطر البرتغاليون على الهند وعلى جميع المراكز الاقتصادية المهمة ذات النشاط التجاري والاقتصادي المهم في المنطقة، وليتخذوا منها مراكز لمراقبة النشاط التجاري العام في الهند، وإنشائهم الأنظمة السياسية والاقتصادية القاسية وحظر التعامل التجاري إلاّ بموافقتهم واحتكارهم التجارة فيها ولاسيما مع حاكم زامورين بعد عام ١٥٠٩ كذلك حظروا عليه التعامل مع التجار العرب(١٠١)، وتوجهوا أيضاً لغزوا الخليج العربي، ولاسيما عمان التي كان لها التفوق العربي والتجاري في المحيط الهندي(١٠٢)، والسيطرة عليه وعلى خيراته وثرواته منذ عام ١٥٠٧ ليسطروا على مضيق هرمز ثم على أهم الموانئ والمدن العمانية لاسيما مسقط، على الرغم من استبسال الأهالي في الدفاع

عنها[١٠٣]، بقيادة شيخها سيف الدين الذي دافع بأسطوله الحربي والذي كان بضمنه بعض السفن الهندية، ضد البرتغاليين الذين تمكنوا من السيطرة على هرمز وعملوا الدمار والخراب فيها[١٠٤].

وهكذا تعرضت مسقط للدمار البرتغالي مع بداية القرن السادس عشر[١٠٥]، والتي كانت حسب ما وصفها البوكيرك، "مدينة كبيرة وكثيفة السكان محاطة من الداخل بسلسلة من الجبال العالية، وأما من الجانب الساحلي فهي تطل على البحر وميناؤها يشبه حدوة الحصان في شكله، وهو محمي من جميع الجهات من العواصف وهي المنطقة الحرة الرئيسية لمملكة هرمز ولابد وأن تمر فيها جميع السفن التي تزاول الملاحة بهذه المنطقة وذلك للاحتماء فيه من الساحل المواجه الذي فيه الكثير من المياه الضحلة ومسقط سوق قديمة للخيول وللبلح كما إنها مدينة أنيقة جداً ومنازلها جميلة وتحصل على مواردها التموينية من الحنطة والشعير والذرة والبلح من داخليتها ومن هناك يتم شحن هذه المواد على السفن الكثيرة التي ترتادها وهي جزء من مملكة هرمز (التي كانت محط التجار الأغنياء من المسلمين والهنود واليهود والنصارى) أما الجزء الداخلي من البلاد فيخضع لحاكم يدعى بن جابر، ولهذا الحاكم شقيقان وقسمت السلطة بين جابر وأخويه، وتمتد سلطة ابن جابر إلى عدن، ومن الشمال تمتد إلى ساحل بحر الخليج ومنه إلى حدود مكة"[١٠٦]. ومن هذا يتضح مدى الأهمية الكبيرة لعمان في بداية القرن السادس عشر وإن جميع السفن الوافدة من الخارج وبضمنها الهندية كانت ترسوا بها وبالتالي كانت محط أطماع الغزو البرتغالي.

استمرت عمان وساحلها المركز الأساسي للنشاط التجاري حتى للبرتغاليين فيما بعد الذين أقاموا أربعة قواعد رئيسة على طول الساحل في قريات ومسقط وقلهات وصحار وعدت مسقط القاعدة الأكثر أماناً، وأصبحت مركز نشاطهم التجاري كله[١٠٧]، فضلاً عن تعيينهم موظفين برتغاليين بدلاً من الموظفين المحليين للمراكز الكمركية في هرمز والبحرين وصحار والقريات التي جلبت سخط الأهالي عليها[١٠٨]، وبهذا تحكم البرتغاليون بالطرق التجارية المؤدية إلى هذه المناطق لأجل إغلاق الخليج العربي وعزله عن التجارة الشرقية، وعليه يكون البرتغاليون قد احتكروا التجارة ولاسيما تجارة الخيول ووضع أيديهم على مصائد اللؤلؤ في الخليج، والتي كانت ترسل من هرمز إلى الهند، ومنعوا السفن العربية من التجارة دون تصريح منهم[١٠٩]، ساعد البوكيرك في تنفيذ سياسته هو تجنيد العديد من الهنود المجندين ضمن جيشه الذي خاض معاركه ضد سكان الخليج العربي[١١٠].

إن دراسة حقبة الهيمنة البرتغالية على تجارة المحيط الهندي تبين له مدى توافر الأنشطة التجارية الهندية في عمان ومسقط، ذلك أن البرتغاليين اعتمدوا بصورة كبيرة على الهندوس في محاولاتهم لتأكيد احتكارهم للمحيط الهندي لتجارة الخليج العربي[١١١].

في الوقت الذي كانت الهند (قاليقوط) وساحل الملبار في القرن السادس عشر مركزاً لتجارة التوابل والفلفل وحب الهيل والمنتجات الأخرى[١١٢].

إن العلاقات بين موانئ عمان والخليج العربي مع الهند لم تنقطع على الرغم من الإجراءات التعسفية البرتغالية في الخليج ورغبتهم في احتكار التجارة وفرض رسوم كمركية على السفن الذاهبة إلى عمان والهند وغيرها من مدن الخليج[١١٣]، ولعل هذا عائد إلى مهارة الملاحين والتجار العرب في الإفلات من حلقات الحصار الذي فرضه البرتغاليون على تلك المنافذ والموانئ التجارية العربية[١١٤]، إذ سعى البوكيرك وأنصاره في البلاط البرتغالي في إقامة أسس الإمبراطورية البرتغالية في بحار الشرق بشكل فعال، ولأجل الحفاظ على الإمبراطورية وتوسيعها وتوابعها ولطول المسافة بينها وبين البرتغال وجب الاستيلاء على أكبر عدد من المدن التجارية والموانئ الرئيسة الإسلامية في المحيط الهندي، وإقامة القلاع والحصون المنيعة، فضلاً عن تأسيس المراكز التجارية وربط هذه القلاع والمراكز بملك البرتغال، وقد كان هذا الرأي لدى البوكيرك أفضل من مجرد القرصنة في البحار الهندية، ضد السفن الإسلامية المحملة بالسلع الشرقية وإحراقها وقتل رجالها! وهكذا إن دراسة حقبة الاحتلال البرتغالي للخليج ومنها عمان وسيطرتها على تجارة المحيط الهندي، سوف يتضح من خلالها المعلومات حول الأنشطة التجارية الهندية في مسقط وعمان، وقد اعتمد البرتغاليون بصورة أساسية على الهندوس في محاولاتهم لتأكيد احتكارهم للمحيط الهندي، وتجارة الخليج العربي كما ذكر سابقاً كذلك أدت مسقط دوراً مهماً في سياسة البرتغاليين التجارية، حيث إن الميناء قد أصبح مركزاً ورئاسة لعملياتهم عبر الخليج العربي في مطلع القرن السابع عشر عندما فقدت سيطرتهم على هرمز[١١٥]، فقد استمرت العمليات التجارية في تبادل السلع والبضائع بين هذه البلدان وحسب ما نقلته تقارير شركة الهند الشرقية عام ١٦٤٠، وعلى الرغم من الاحتلال البرتغالي الذي أخذ يضعف بمرور الوقت، فإن تجار مسقط كان لهم دور تجاري في تعزيز العلاقات التجارية بين البلدين (عمان والهند)[١١٦]، فكانت السفن العربية تأتي محملة بالسلع والبضائع العربية، كالذهب والفضة والرصاص واللؤلؤ والتمور والخيول ومن أغلب المناطق العربية ولاسيما الخليج العربي، نحو المناطق الهندية ككجرات[١١٧]، وساحل الملبار وتجتازها نحو الصين، وكانت تلك السفن الخليجية تعود إلى الخليج لاسيما العمانية وفي معيتها بضائع الهند وخيراته كالماس والتوابل وجوز الهند والحرير المستورد، فضلاً عن العاج الهندي[١١٨]، وبعض السلع الأخرى مثل الأخشاب (الصاج والأبنوس)، لبناء السفن وبناء المنازل[١١٩]، في الوقت الذي لم يحضر البرتغاليين شيء إليهم في عمان وبالتالي لا يربحون، وهم خائفون من مستقبلهم هناك من الهولنديون[١٢٠].

وراح نفوذ التجارة العربية بشكل عام والعمانية بشكل خاص تزداد وتتوسع في الهند، حتى أصبح للعرب بصفة عامة والعمانيون بصفة خاصة وكالاتهم التجارية ومراكزهم الخاصة بهم، بل إنهم استطاعوا وبكل ثقة تعزيز تواجدهم في الهند بالمصالح الحكومية، ولم يتوقف نفوذهم التجاري عند هذا الحد بل تعدى ذلك إلى الجانب الديني، فقد أصبح آنذاك أكثر سكان الموانئ الهندية يعتنقون الدين الإسلامي[١٢١]، ونقل أحد الرحالة الأوربيين جون فريار (John Firyar) الذي زار مسقط في آذار ١٦٧٧ أن الإمام العماني كان الخليفة في الوقت نفسه، وفي كل عام كان أمراء الهند يرسلون إليه نقوداً تبرعاً منهم لضريح الرسول[١٢٢]، وهذا يوضح التأثير العماني والعربي على سكان الهند في العديد من الجوانب ولاسيما الجانبيين التجاري والديني بحيث استمرت التجارة العمانية على الرغم من المضايقات البرتغالية، وهو دليل حبهم للملاحة والتجارة البحرية كذلك في نقل الدين الإسلامي والحضارة العربية إلى الهند وتوفير المناخ الصالح لهما بحيث راح سكان الهند يعتنقون الدين الإسلامي الحنيف، زد على ذلك أن الهنود وبالوقت نفسه يسكنون عمان ويتمتعون بالحرية للقيام بنشاطهم التجاري فيها[١٢٣].

وقد ظهر ذلك التعاون العماني- الهندي في تلك المجالات التجارية والعسكرية أيضاً وكان ذلك واضحاً عندما أبدى السلطان قنصوة الغوري رغبته في الدفاع عن الدولة العربية الإسلامية ضد البرتغاليين، بعد أن وصلته استغاثات من سلطان كوجرات (محمود بيكر مظفر شاه) ضد البرتغاليين، فجهز حملة بقيادة حسين الكردي باش نحو الهند والتي وصلت إلى الساحل الغربي للهند في منتصف عام ١٥٠٨، واستقرت في ميناء ديو[١٢٤]، التابع لسيطرة مملكة كوجرات الإسلامية في الهند التي استنجدت بالمماليك[١٢٥]، ولكن حسين الكردي لم يواصل ملاحقته للأسطول البرتغالي الذي زود بالإمدادات العسكرية، فتصادم في معركة غير متكافئة مع الأسطول المملوكي على الرغم من أنه انتصر عليهم في معركة ديو البحرية، كما لم تفلح الحملة الثانية التي أرسلها السلطان الغوري عام ١٥١٤ تحت قيادة مشتركة بين حسين الكردي وسليمان العثماني التي اتجهت نحو جدة، ثم أرادت الاتجاه نحو اليمن والهند، ولكنها أخفقت لنشوب حالة الحرب بين المماليك والعثمانيين عام ١٥١٧[١٢٦].

كذلك عندما لبت الدولة العثمانية نداء المساعدات إلى المماليك الهندية كلكتا وبومباي وهما الدولتان المسلمتان في الهند عام ١٥٣٧ ضد القوات البرتغالية هناك أثر دعوات حكام الهند المسلمين للسلطان سليمان ضد البرتغاليين في المياه الهندية بعد ما وصلت سفارة لهذا الغرض أرسلها بهادر شاه حاكم كوجرات[١٢٧]، والتي كانت أول محاولة للعثمانيين في تصادمهم مع البرتغاليين[١٢٨]. فسار والي مصر سليمان باشا بأمر من سليمان القانوني (١٥٢٠-١٥٦٦) إليهما بأسطوله البحري المؤلف من سبعين سفينة، وعلى الرغم من سيطرتهم على عدن وإمساكه بمفاتيح البحر الأحمر، ولكنه لم يبلغ النتيجة التي سعى لها في مواجهة الأسطول البرتغالي الذي استطاع الانتصار على القوات الهندية[١٢٩]،

لعدّة أسباب منها ضعف القوات الهندية وسلطنة كوجرات وباقي القوات الهندية في ساحل الهند الغربي المتحالفة مع القوات العثمانية[١٣٠].

٢. العلاقات العمانية– الهندية خلال حكم اليعاربة لعمان ١٦٢٤– ١٧٤٥:

ومنذ قيام أسرة اليعاربة وتولي الإمام ناصر بن مرشد اليعربي عام (١٦٢٤–١٦٤٩) الذي خصص السنوات الأولى من حكمه لتوحيد البلاد، ثم التفت بعدها للبرتغاليين إذ تمكن في عام ١٦٤٣ من الاستيلاء على عدة موانئ منها جلفار وصور وصحار، أما الحامية الرئيسة في مسقط فقد قاومت حصاراً طويلاً فأضطر الإمام في ١٦ آب ١٦٤٨ إلى عقد اتفاق يحقق له بعض الأهداف وهو ضمان حرية الملاحة[١٣١]، التي لها أهمية كبيرة لفتح منافذ عمان التجارية لإصابتها بالأضرار نتيجة الاحتلال البرتغالي لها، لضرب وإخضاع البرتغاليين لنظام الجزية، وأعدّ البرتغاليون هذه الشروط مذلّة لهم، ولذلك جاءت التعليمات من جوا باستئناف الحرب، وأرسلت التعزيزات العسكرية وتصادف ذلك مع وفاة ناصر بن مرشد عام ١٦٤٩، وتولي ابن عمّه السلطان بن سيف (١٦٤٩–١٦٦٨) منصب الإمامة والذي استطاع عام ١٦٥٠ من تحرير مسقط من السيطرة البرتغالية[١٣٢]، فقد استغل الإمام سلطان بن سيف حالة الخلاف التي حدثت بين البرتغاليين وحليفهم الهندي (نروتم البانياني) بسبب رغبة الأمير البرتغالي التزوج من ابنة نروتم الهندي الجميلة، ولكن نروتم رفض هذا الطلب بسبب اختلاف الدين، وتحت تهديد القائد البرتغالي لنروتم في الزواج من ابنته، أضطر نروتم إلى اللجوء للحيلة، فطلب إمهاله الوقت لتجهيز ابنته، وفي الوقت نفسه أخذ يخوّف الأمير البرتغالي بمن يحيطون به من المسلمين، ويحذره بأنهم مستعدون للهجوم عليه، ويظهر له النصح حتى قبل تأجيل الزواج، وسمح للهندي بالخروج من الحصن بعد أن نجح نروتم بحيلة من إبطال مفعول ما فيها من سلاح فعال بصب الخل على البارود فأبطل مفعوله، فكتب الهندي للإمام سلطان يخبره بسرعة الهجوم على قلعة البرتغاليين في مسقط وما عمله في أسلحتهم، فضلاً عن نقص مؤنتهم فيها، فتم الهجوم ليلاً بعد أن حدد اليوم الذي كان فيه للبرتغاليين احتفال لهم فسكروا فيها، فتمت للعمانيين السيطرة بسهولة على القلعة وتحرير مسقط من البرتغاليين[١٣٣]، وقد كافأ الإمام سلطان بن سيف نروتم والهنود بإعفائهم من دفع الجزية عنهم لقاء مساعدته للعمانيين[١٣٤].

بعدها شرع الإمام سلطان بن سيف في مطاردة البرتغاليين في الهند وشرق أفريقيا مستجيباً في ذلك لاستنجاد المسلمين الذين تربطهم بالعمانيين وشائج متينة منذ القدم[١٣٥]، فقد تعقب البرتغاليين إلى بلاد الهند فأرسل أسطوله الحربي يغزوهم في ساحل كوجرات وديو وادمان عامي ١٦٥٥– ١٦٦٨[١٣٦].

فأخذوا بعض المدن وعادوا بذخائر كبيرة(١٣٧)، كما استمر واستأنف الحركة التجارية لتصبح أقوى بعد تحرير مسقط وأعطت الضمانات للتجار ضد الإعتدءات عليهم(١٣٨)، وأخذ الإمام سلطان يرسل وفوده التجارية إلى الهند لتعزيز علاقاته التجارية معهم التي ازدهرت كثيراً، الأمر الذي أدى إلى تولد نفور من بعض رجال الدين منه لأنه لا يتفق مع مركزه الديني(١٣٩)، وعلى العموم إن دل هذا على شيء فيدل على مدى التقدم الاقتصادي والرخاء المالي الكبيرين الذي ساد عمان في عهده.

كما هاجم الإمام سيف بن سلطان (١٦٨١-١٧١١) البرتغاليين في الهند بين عامي (١٦٩٤-١٦٩٥) على جزيرة ديو ومد أعماله إلى ميناء مانجور(١٤٠)، القريبة من بومباي وكانت أكبر العمليات العسكرية معركة جزيرة سالست(١٤١)، والدامان عام ١٦٩٩حيث نزلت القوات العمانية واشتبكت في صراع عنيف مع الحامية البرتغالية الموجودة بها، بعد أن أنهى وجودهم في ميناء كنج الصغير في الخليج العربي عام ١٦٩٥(١٤٢). وكان الإمام سيف بن سلطان قد استطاع من أن يضم القادة البلوش إلى جيشه، فاستطاع مثلاً عن طريق أحدهم ويدعى الجمادارجوت من أن يستقصي أخبار البرتغاليين العسكرية في ممباسة تمهيداً للهجوم عليهم(١٤٣)، فضلاً عن مهاجمة الإمام سلطان بن سيف الثاني (١٧١١-١٧١٨) السلطات البرتغالية في الهند أيضاً(١٤٤).

وهكذا استمرت العمليات الحربية العمانية ضد البرتغاليين خلال السنوات الأولى من القرن الثامن عشر وشملت جميع المراكز البرتغالية المتبقية لهم في الخليج العربي، وقد تعقب العمانيون البرتغاليين في مراكزهم في سواحل الهند وشرق أفريقيا، وخلال هذه المدة أخذت إمامة عمان تتحول إلى أكبر قوة بحرية محلية في بحار الشرق، كذلك عدوا أكبر ملاك للسفن في الجزء الغربي من المحيط الهندي وقد تحدثت المصادر عن قوة الأسطول العماني وسيطرته على تجارة المحيط الهندي وركزت بصفة خاصة على سفينة الإمام سيف بن سلطان المسماة بالفلك والتي كانت مسلحة بأكثر من ثمانين مدفعاً(١٤٥)، هذا فضلاً عن سفنه الأخرى الملك والرحماني وكعبراس والناصري(١٤٦)، لقد كانت السفن العمانية تعود بالثروات والأموال الكثيرة من هذه الهجمات في الهند على البرتغاليين، حتى وصلت سيطرته على بلوشستان وميناء جوادر الواقعة على الساحل الجنوبي لباكستان(١٤٧)، حتى بلغ الأمر بالبرتغاليين إلى التحالف مع بعض أمراء الهند وسومطرة لمنع رعاياهم من التجارة مع العرب(١٤٨).

ومما مكّن أئمة اليعاربة آنذاك في تكوين أسطولهم، إنهم استطاعوا بناء السفن التي كان الإنكليز يعلمون عنها القليل، مما يدل على براعة العمانيين في تفننهم في بناء أسطولهم وإخفائه عن الأوربيين، لقد أعترف السياسيون البريطانيون عام ١٧٠٥ أن أهالي عمان اهتموا بها بصورة عظيمة

وحصنوها وأصبحوا يمثلون رعباً للتجار، وإن سفنهم كانت تزداد يومياً وقد بنوا بعض سفنهم في سورات وغيرها من المدن الهندية[١٤٩].

وأخذت السفن العمانية تسيطر على السفن البريطانية أيضاً فضلاً عن السفن البرتغالية إذ سيطرت عام ١٧٠٧ على بعض السفن التابعة لشركة الهند الشرقية الإنكليزية، وعام ١٧١٤ في عهد الإمام سلطان بن سيف سيطرت على بعض السفن البرتغالية في السواحل الهندية، وقد أبدى المسؤولون البريطانيون في سورات قلقاً جديداً من ازدياد النفوذ العماني في المنطقة، فذكر الضابط البريطاني في المنطقة برينغواين (Brenguine) في بندر عباس "بأن العرب يعرقلون التجارة في إيران وتنبأ بأنهم سيصبحون وباءً فضيعاً في الهند أشبه بالعرب الجزائريين بالنسبة لأوربا"[١٥٠].

إن نمو القوة البحرية العمانية بهذا الشكل الكبير دفع الدول الأوربية إلى التكتل، على الرغم مما كان يقع بينها من منافسات لإضعاف القوة البحرية العماني وقد وقعت فيما بينها عدة اتفاقيات لعل أهمها اتفاقية عام ١٧٠٠، بين كل من بريطانية وفرنسا وهولندا، اقتسمت بموجبها المناطق البحرية التي ينبغي على كل منها أن تحافظ على سلامة الملاحة فيها، فأختص الفرنسيون بالخليج، فيما أختص الإنكليز ببحار الهند الجنوبية وأختص الهولنديون بسواحل البحر الأحمر الجنوبية، وكانت هذه الاتفاقية قد خضعت أساساً لمقاومة القرصنة الأوربية والعربية في تلك المياه[١٥١]. إن هذا التكتل قد فشل في الحقيقة بفضل استمرار قوة القوة البحرية العمانية بمرور الوقت، وبفضل صداقة الأئمة العمانيين لبعض أمراء الهند فاستطاعوا أن يضمنوا جلب الأخشاب اللازمة لبناء السفن، وهناك عدة اتفاقيات عقدها اليعاربة مع حاكم مقاطعة بجو في الهند منذ عالم ١٧٠٧، فضلاً عن استيلائهم على عدد من السفن البرتغالية أثناء مقاتلتهم في مياه المحيط الهندي حتى في شرق أفريقيا[١٥٢]، وهذا يدل على مدى ما بلغت له القوة البحرية العمانية[١٥٣]. ولكن عموماً أظهر الإنكليز تعاطفاً مع اليعاربة في صراعهم مع البرتغاليين، لعدة أسباب منها: الصراعات والمنازعات بينهما، فضلاً عن سياسة البرتغاليين التي أتسمت بالاحتكار التجاري وعدم الاهتمام بالقوى الأوربية الأخرى، كذلك ففي الوقت الذي كان العمانيون متفوقين فيه بالمجال البحري، كان الإنكليز مشغولين في تأسيس وإقامة المستعمرات وتكوين الإمبراطورية، الأمر الذي كان وراء عدم قدرة شركة الهند الشرقية الإنكليزية في مقاومة البحرية العمانية، لهذا فضلوا الوقوف على الحياد حفظاً لمصالحهم التجارية في المنطقة، وهذا مما أتاح للسفن العمانية السيطرة على تجارة الهند وغيرها من المناطق[١٥٤]، ولهذا فلا غرابة في أن تطلب الدول الأوربية آنذاك خطب ود البحرية العمانية والتقرب منها لإدامة مصالحها في المنطقة.

لقد وفر الأسطول العماني الاستقرار والأمن الداخلي لدولة اليعاربة، فضلاً عن توفير الرخاء الاقتصادي، وقد أصبح هذا الأسطول في عهد الإمام سلطان بن سيف أقوى أسطول في المنطقة،

فأصبحت عمان سيدة المحيط الهندي من بداية النصف الثاني من القرن السابع عشر حتى منتصف الأول من القرن الثامن عشر، فتعددت السفن وتعدد استخدامها للتجارة والحرب على حدٍّ سواء، وحاول العرب أن يقلدوا الأساطيل الحديثة أي بمحاولة تقليدها في الصنع، فضلاً عن التسلح بالأسلحة واستخدام السفن الكبيرة على الطراز الأوربي، وأخذت تبنى في الهند فزودت بمدفعية كبيرة وصارت بذلك تفوق قوة أسطول أي دولة من دول ساحل المحيط الهندي حتى قدر المؤرخ الإنكليزي كوبلاند، أن قوة عمان البحرية أصبحت في القرن الثامن عشر على درجة تخشاها الأساطيل البريطانية والهولندية في المحيط الهندي[١٥٥]، وبهذا أصبح الأسطول العماني المتسيد في المحيط الهندي محققاً جميع المقاصد منه، ولاسيما الحربية والتجارية، كما أعترف الرحالة والمسافرين الأوربيون أنفسهم ووصفوها (عمان) بأنها أهم مركز تجاري في المنطقة.

الفصل الثاني

الأوضاع السياسية العامة في عمان والهند حتى عام ١٨٥٦

المبحث الأول:الأوضاع السياسية العامة لعمان

استطاع الإمام أحمد بن سعيد (١٧٤٣-١٧٨١) الذي كان حاكماً على مدينة صحار من قبل سيف سلطان، أن يخلص عمان من الاحتلال الفارسي في بعض مناطقها أثر تعرضها لبعض الحملات التي شنها نادر شاه[١٥٦]، على عمان عامي (١٧٤٢-١٧٤٤)[١٥٧]، وبعد التفوق بعمله العسكري والسياسي في صحار لما تشكله من أهمية كبيرة لعمان، ونظراً لما يتمتع به السيد أحمد بن سعيد من أخلاق سامية وقدرات عسكرية عالية وخبرة تجارية تم انتخابه إماماً لعمان عام ١٧٤٥[١٥٨]، ليؤسس أسرة جديدة حكمت عمان ولتستمر حتى الوقت الحاضر.

وسنحاول أن نوجز أوضاع عمان العامة أثناء حكم بعض أئمة البوسعيد ضمن السقف الزمني للبحث، لمعرفة الأحداث التي مرت بها عمان، وبقدر تعلقها أو قربها من الموضوع الذي نبحثه، وليس الغرض منه دراسة تلك الأحداث بشكل تفصيلي وذلك لدراستها من قبل بعض الباحثين.

سجل مجيء أحمد سعيد بداية تغيير في بنية السلطة في عمان، وبما أنه أبتعد عن النموذج التقليدي للإمامة، فإنه لم يعد يستند إلى العلماء وحدهم[١٥٩]، وفضل إحاطة نفسه بالأقارب والأبناء للمشورة في إدارة شؤون الإمامة، وقد عيّن الولاة والقضاة دون الرجوع إلى العلماء واستحدث منصب (قادة الأسطول) و(جباة الضرائب) وأنشأ جيشاً احتياطياً قوياً[١٦٠]، وقد تعرضت الأعراف التقليدية في السلطة السياسية إلى بعض التغيير وهكذا وجدت التقاليد السياسية نفسها عرضةً للتغيير بالضرورة

والتدرج أيضاً، مما أضعف نفوذ العلماء الأباضيين على مستوى القرار والسلطة، إلاّ أن نفوذ الحركة الأباضية بقي في المقابل راجحاً داخل البلاد، ومن جهة أخرى تكونت خلال مدة السلام والاستقرار النسبي التي شهدتها عمان، طبقة تجارية واسعة ساهمت في حمل أعباء هذه المرحلة في ذروتها على المستويين الاقتصادي والتجاري، إذ ساهمت هذه الطبقة الجديدة بدورها في إرساء أسس النظام الجديد(١٦١).

واجه الإمام أحمد بن سعيد بعد اعتلائه سدة الحكم في عمان مجموعة من الفتن والمشاكل الداخلية والإقليمية والخارجية، ومن ابرز المشاكل الداخلية هي المعارضة من قبل أفراد الأسرة الحاكمة السابقة (اليعاربة)، ولكنه استطاع التغلب عليها(١٦٢)، وعمد إلى المصاهرة مع تلك الأسرة عندما تزوج من ابنة الإمام السابق سيف بن سلطان الثاني (١٧١٩-١٧٤٣)(١٦٣)، ونظراً لانتمائه لعرب الجنوب (الهناوية) فقد عمل إلى كسب عرب الشمال (الغافرية) وسمح لهم بمزاولة سلطاتهم على إقليم الظاهرة، أما على الصعيد الإقليمي فقد تعرضت عمان إلى بعض الضغوط السعودية والفارسية للتوسع على حساب عمان ولكنه استطاع التصدي لها(١٦٤).

تمكن من توثيق علاقاته مع الجوار مع القبائل العربية القاطنة في جنوب فارس وامتدت إلى القبائل الساكنة في الاحواز فدخل في حلف مع قبائل بني كعب في شط العرب ونهر القارون، ومع قبائل المعين القاطنة بالقرب من بندر عباس مما أدى إلى فشل محاولات كريم خان الزند(١٦٥)، في السيطرة على تلك المناطق(١٦٦).

واستطاع الدخول في حلف مع الدولة العثمانية لقاء مساعدة البصرة في صد هجوم كريم خان الزند عليها ١٧٧٥-١٧٧٦(١٦٧)، وتمكنت سفينته الرحماني من كسر السلسلة التي وضعها الفرس لعرقلة الملاحة في شط العرب(١٦٨)، وقد أشاد السلطان عبد الحميد الأول (١٧٧٣-١٧٨٩) بهذه المساعدة فأصدر فرماناً بدفع مساعدة مالية سنوياً لعمان استمرت نافذة حتى حكم السيد سعيد بن سلطان(١٦٩)، وهي دلالة واضحة على مدى قوة الأسطول العماني في عهد السيد أحمد بن سعيد، الذي أنشأ هذا الأسطول الخاص بالقوة البحرية، إلى جانب أسطوله التجاري الكبير وهو بهذا يكون قد أعاد بحق فعالية الحركة التجارية بين عمان والهند من جهة وعمان والمنطقة ككل من جهة ثانية(١٧٠). أثر تدهور الأوضاع في عمان في عهد الإمام سيف بن سلطان الثاني.

استمر هذا الأسطول البحري إلى نهاية عهد السيد سعيد بن سلطان (عهد الازدهار والقوة) الذي كان يبحر إلى أسيا وأفريقيا فكان محط أنظار الدول الإقليمية والكبرى لتوثيق علاقاتها مع عمان.

أما علاقاته مع القوى الأوربية فقد تبادل أحمد بن سعيد الهدايا ووقع الاتفاقيات مع شركة الهند الشرقية الانكليزية، كما احتفظ بعلاقات طيبة مع فرنسا وأدرك أهمية الصداقة الغربية، حيث المصالح

المشتركة مع شركة الهند الشرقية الفرنسية في بغداد وكذلك مع حاكم جزيرة مورسيوش[١٧١] دمالارتيك (Dmalartek) وتبادل معهما الهدايا، فضلاً عن تطور الحركة التجارية بينهما (عمان وفرنسا) لأكثر من خمسين عاماً[١٧٢].

وهكذا شهدت عمان تنافساً بين الانكليز والفرنسيين محاولين كسبها إلى جانبهما، وقد اتفقت معظم المصادر على وصف عهد الإمام بالازدهار التجاري على الرغم من الاضطرابات التي واجهها[١٧٣]، كان هناك معتمد بريطاني غير رسمي في مسقط على عهد أحمد بن سعيد استمر وبصورة رسمية إلى عام ١٨٠٠ وكان هذا المسؤول معتمداً هندياً كانت مهمته مقتصرة على الشؤون القنصلية والتجارية[١٧٤].

كان أول اتصال اتخذ صيغة سياسية بين فرنسا ومسقط عام ١٧٥٩، فقد شهدت مسقط أيضاً المصادمات البريطانية– الفرنسية فقد هاجم الكونت داستان (Comte D′Estoing) بعض السفن الانكليزية الراسية في ميناء مسقط فأحرزوا نصراً بذلك على البريطانيين، عززوه بتواصل نشاطهم حتى ميناء بندر عباس، فأطلقوا نيرانهم على الوكالة الانكليزية هناك محطمين إحدى السفن الانكليزية فيها، الأمر الذي جعل أحمد بن سعيد، أن يبادر إلى تأكيد صلاته مع الفرنسيين احتماءً بهم من النفوذ الانكليزي، ولذلك أرسل أبنه هلال إلى بندر عباس لمقابلة الكونت داستان حاملاً رسالة من أبيه أكد فيها صداقته للفرنسيين، وإن ميناء مسقط مستعد لاستقبال السفن التجارية الفرنسية، فكانت بادرة جيدة لتطوير العلاقات السياسية والتجارية بينهما، وبالفعل ازداد بعدها تردد السفن الفرنسية إلى ميناء مسقط للتزود بما تحتاجه من معونة[١٧٥]، لاسيما وإن الفرنسيين كانوا يوظفون أسطول عمان التجاري لنقل بضائعهم وسلعهم التجارية من مستعمراتهم في جزيرتي مورسيوش وريتون في المحيط الهندي[١٧٦].

عهدا السيدين حمد بن سعيد وسلطان بن أحمد (١٧٨٤–١٨٠٤):

تولى السيد حمد بن سعيد الحكم (١٧٨٤–١٧٩٢) الحكم بدلاً عن والده الإمام سعيد بن أحمد بعد وفاة الإمام أحمد بن سعيد، ولم يفكر حمد في أخذ البيعة لنفسه بالإمامة محل أبيه لأنه يحتم عليه خلع والده، فاكتفى بلقب السيد بدلاً من إمام، وهكذا عُدَّ عهد السيد حمد بن سعيد بداية الفصل بين السلطة الزمنية والروحية الذي تطور فيما بعد إلى حدوث الانفصال بين الإمامة والسلطة، إذ استقر الإمام سعيد بن الإمام في عاصمته الرستاق، فيما استقر حمد في مسقط التي اتخذها عاصمة له عام ١٧٨٤، وهي خطوة لنقل مركز حكمه من البر إلى البحر، ليقيمه على أسس اقتصادية بدلاً من العلاقات التقليدية العسكرية القبلية، حيث بدأت القوى الأوربية تخطب وده وتتعامل معه كأنه هو الإمام الشرعي للحكم[١٧٧]، كانت هذه الخطوة لنقل العاصمة كما ذكرها المؤرخ الروسي بوندارفسكي، نجاحاً لشركة الهند الشرقية الانكليزية التي توصلت، على هذا النحو إلى زرع أول وتدٍ لها في عمان، على

الرغم من عدم وجود علاقات رسمية بين عمان وبريطانيا، فنقل العاصمة إلى مسقط تقرر فعلاً باقتراح من التاجر الهندي رام شاندار رادجي (Ram Chandar Raadji) وكيل شركة الهند الشرقية الانكليزية في مسقط(١٧٨).

امتاز حكمه بالازدهار الاقتصادي، وأصبحت عمان أغنى منطقة في الخليج العربي والمحيط الهندي وبنى حمد أسطولاً تجارياً لنقل البضائع بين زنجبار ومسقط(١٧٩).

تولى الحكم بعد حمد سلطان بن أحمد (١٧٩٢-١٨٠٤)، وكان شخصية قوية شجاعة ومهابة، صاحب حكمه في عمان بعض المشاكل الداخلية، ولكنه تغلب عليها، وكذلك بعض المشاكل الإقليمية والدولية، فتمكن من صد غارات القبائل السعودية والقواسم على عمان من الغرب والشمال وأرسل السيد سلطان عام ١٧٩٣ حملة استعادة ميناء جوادر القريبة من بندر عباس وعيّن عليها حاكماً من قبله واستطاع الاستيلاء على جاهبار(١٨٠)، بمساعدة رجل من الهنود الخوجه ويدعى الله باجينا والتي كانت محط سكان الخوجه(١٨١)، وجدير بالذكر أن سيطرة السيد سلطان على مينائي جوادر وبلوسستان الواقعين على الساحل الجنوبي لباكستان استمرت تحت السيطرة العمانية إلى عام ١٩٧١، تنازلت الحكومة العمانية لباكستان عنها عندما عقدت اتفاقية بشأنها(١٨٢)، كما كانت فرصة لزيادة هجرة البلوش (الهنود) إليها بأعداد كبيرة(١٨٣).

لقد قاد سلطان حملة بحرية بنفسه عام ١٧٩٤ ضد قبائل المعين في جزيرتي قشم وهرمز وسيطر على جزيرة هنجام، كما هاجم البحرين عدة مرات وأرغم العتوب على دفع الضرائب له ومن ثم احتلالها عام ١٨٠٠ ولكنها سرعان ما تحررت من سيطرته(١٨٤)، كما تمكن السيد سلطان بن أحمد من تحرير بندر عباس من سيطرة بلاد فارس، فضلاً عن تحرير الموانئ والمدن القريبة منها على الساحل الشرقي من الخليج العربي، إذ أدى هذا النجاح إلى دفع هذه المدن والموانئ الإيجار السنوي الذي زاد عن أربعة آلاف روبية إلى عمان(١٨٥)، وأصبحت القوة البحرية العمانية أكبر قوة في المنطقة، وكانت مواقع القوى المحلية الإقليمية (بلاد فارس) تخشاها(١٨٦).

عهد السيد سعيد بن سلطان (١٨٠٦-١٨٥٦):

تولى سعيد بن سلطان الحكم في عمان وكان يتمتع بالمقدرة والكفاءة والشجاعة الكبيرة، فقد استطاع أن يدير دفة الأمور في دولته بقدرة عالية لمدة قاربت على نصف قرن، توسعت دولته داخل الخليج العربي وامتدت إلى شرق أفريقيا(١٨٧)، وقد واجهته مشاكل داخلية متعلقة برغبة بعض أفراد العائلة الحاكمة في اعتلاء الحكم ولكنه استطاع التغلب عليها(١٨٨).

كذلك واجه بعض الضغوط العسكرية من شمال الخليج العربي وداخله، فمن الداخل تمثلت بالخطر السعودي عليه الذي كان أشد الأخطار عليه حتى من القواسم، وقد هددوه، واحتل الوهابيون

مسقط لأكثر من مرة، وتوغلوا في إقليم الظاهرة واستولوا على البوربمي أيضاً، وقد أجبر السيد سعيد في كل مرة على مضاعفة الضرائب لهم لقاء تخليص مسقط من ذلك الاحتلال[١٨٩].

أما موقف بلاد فارس التي سعت إلى إعادة سيطرتها على الأجزاء الشرقية من عمان التي كانت خاضعة لسيطرة ألبو سعيد بالدعم الانكليزي لأجل موازنة القوى العربية والفارسية في الخليج تحقيقاً لمصالحهم الاستعمارية، فقد عمدت إلى رفع قيمة الإيجار السنوي الذي كان يدفع للحكومة الفارسية لقاء تأجيرها لميناء بندر عباس من ستة آلاف تومان عام ١٨٢١ إلى أربعة عشر ألف تومان عام ١٨٥٦، زد على ذلك أنها ألحقت جزيرتي قشم وهرمز إدارياً ببندر عباس[١٩٠]، ولأجل توطيد مركزه في بلاد فارس فقد تزوّج من ابنة حسين علي ميرزا فرمانفرما والي شيراز[١٩١]. وظهر الموقف الانكليزي أيضاً من خلال توجهات السيد سعيد عام ١٨٢٦ للسيطرة على بوشهر، وكاد أن ينجح لولا تدخل المقيم البريطاني في الخليج الذي أقنعه بعدم تدمير الميناء مراعاة للصداقة بين الحكومة البريطانية والفارسية بسبب وجود المقيمية البريطانية في بوشهر[١٩٢].

لم تكن العلاقة طبيعية بين عمان والبحرين في عهد السيد سعيد بن سلطان[١٩٣]، إذ كان للأخير الرغبة القوية في السيطرة عليها[١٩٤]، وضمها إلى ملكه وتعزيز سيطرته على الأجزاء الشرقية من الخليج كبندر عباس وجهبار، فضلاً عن الأهمية الاقتصادية للبحرين، وقد بذل الجهود الكبيرة للسيطرة عليها لما ستوفره من موارد مالية لعمان لما تشتهر به من مصائد اللؤلؤ، إذ قاد حملة عسكرية عام ١٨١٦، وقد نجح في السيطرة عليها ولكنه أنسحب منها أثر مقاومة آل خليفة له، كما إنه حاول السيطرة عليها ثانية عام ١٨٢٨ ولكنه لم يفلح، ولعل هذا عائداً إلى عدم رغبة الانكليز في سيطرة عمان عليها لأنها لا تتفق وسياسة الوضع الراهن في الخليج[١٩٥].

وقد تمكن السيد سعيد بن سلطان من إعادة سيطرة عمان على إقليم ظفار عام ١٨٣٩، وضمّه إلى سيطرته[١٩٦].

وتصدى السيد سعيد إلى المحاولات المصرية في السيطرة على المنطقة، وقد قضى السيد سعيد السنوات الأخيرة من حكمه في ممتلكاته الأفريقية في زنجبار التي اتخذها عاصمة ثانية له عام ١٨٤٠، مما أثر على حكمه في عمان[١٩٧].

وهكذا استطاع السيد سعيد من تدعيم إمبراطوريته التي امتدت من شواطئ بلاد فارس (بندر عباس) ومن بلوشستان (جوادر) حتى زنجبار، لتصل إلى رأس دلغادو على شواطئ أفريقيا (الحدود الشمالية لموزنبيق حالياً) كما امتد النفوذ العماني في الاتجاه الشمالي الغربي حتى مملكة أوغندا وغرباً حتى أعالي الكونغو[١٩٨].

المبحث الثاني :الأوضاع السياسية الحضارية للهند

١. الأوضاع السياسية في الهند:

للتعرف على أوضاع الهند العامة لا بد من إلقاء نظرة سريعة على الأوضاع السياسية التي سادت الهند أثناء مدة موضوع بحثنا هذا لمعرفة مدى تأثر الهند بها، ومدى تأثيرها على سياسة الهند الخارجية ومنها سياستها اتجاه عمان، لاسيما وأن الهند مرت بمرحلة عصيبة من تاريخها شهدت قيام العديد من الأسر الحاكمة كانت أسرة أباطرة ملوك مغول الهند أبرزها،أضف إلى ذلك أنها تعرضت للغزوات الأوربية التي أفضت في النهاية إلى سيطرة بريطانية عليها.

بعد سقوط الهند على أثر الغزو المغولي لها، الذي كان العامل الأساسي وراء تفككها وظهور حكم الأسر فيها وإعلان أصحابها الاستقلال، لم ينجح سلاطين دلهي في بسط نفوذهم على هذه الولايات من جديد إلاّ في عصر الدولة المغولية التي أقامها أحفاد تيمورلنك(١٩٩)، بالهندستان في القرن السادس عشر عام ١٥٢٦، وأبرز هذه الإمارات المستقلة هي جونبور (في الجنوب الشرقي من دلهي) والبنغال (هندستان الشرقية) الكجرات (سواحل الهند الغربية) ومالوه (شرقي إقليم الكجرات) دخاندش (جنوب مالوه) بالإضافة إلى الدكن(٢٠٠)، وهكذا أصبحت الهند مفككة إلى عدة دول متجاورة متقاتلة، ولكن من الممكن القول أن التفوق الإسلامي كان حاسماً في الشمال ووسط الهند، أما الهندوسية فقد ارتكزت على معاملتها العسكرية والسياسية في الجنوب(٢٠١).

أما فيما يخص الإمبراطورية المغولية الإسلامية في الهند فقد وصلت بالحكم الإسلامي إلى أرقى صورة وشيوع الإسلام فيها، ونقل المظاهر الحضارية والفكرية الإسلامية إليها، وقد عاصر هذه الدولة الدولتان الإسلاميتان الكبيرتان (العثمانية والصفوية) وقد ظلت هذه الدولة المغولية تحكم في الهند أكثر من ثلاثة قرون حتى انتزعها البريطانيون منها في منتصف القرن التاسع عشر(٢٠٢).

وسنحاول أن نعطي نبذة عن حكم أباطرة الدولة المغولية وأبرز انجازاتهم في الهند وأول أباطرة هذه الدولة هو:

بابر الكبير (ظهير الدين محمد بابر) (١٥٢٦-١٥٣٠) الذي تمكن من تأسيس حكومة مركزية في الهند ضمت الملايين من الهنود بعد أن خاض العديد من الحروب مع ملوك الهند وأصبح ملكاً لكابول عام ١٥٠٤ واستولى على دلهي عام ١٥٢٦ وجعلها عاصمة له ثم استولى على أجرا والبنغال(٢٠٣)، وقام بالعديد من الإصلاحات الداخلية، وأهتم بالطرق وحفر الترع وأهتم بالزراعة ونظم الضرائب وأقام محلات للبريد على الطريق من أجرا إلى كابل(٢٠٤)، وقد قسم ملكه بين ولديه همايون الذي اختص بالهند، وكمران الذي اختص بأفغانستان وإمارات أسيا الصغرى التابعة له(٢٠٥).

تمتع بابر بنبوغه العسكري الكبير، وولع بالأدب والشعر وكان مؤلفاً للكتب في العروض والفقه وأبرز كتبه في هذا المجال كتابه المعروف المبين، واخترع خطاً سمي باسمه كتب به مصحفاً وأهداه إلى مكة المكرمة(٢٠٦)، وكتب الشعر بالتركية والفارسية، ومن أهم أثاره أنه ترك مذكراته التي كتبها في حياته (بابر نامة) التي تجلى فيها حرية الفكر والدهاء والعدل حسب قول الفيلسوف الفرنسي رنان (Rinan)(٢٠٧).

أما الإمبراطور همايون (ناصر الدين) (١٥٣٠-١٥٥٦) الذي خاض العديد من المعارك الحربية مع أبيه وتقلد منصب الوزارة أيضاً، وشاء القدر أن يكون همايون لاجئاً عند حاكم فارس الشاه طهماسب (١٥٣٤-١٥٧٦)(٢٠٨)، الذي أكرمه وأحسن ضيافته لأكثر من عقدين من الزمن أثر خسارته المعركة الحربية أمام الحاكم المسلم الأفغاني زعيم قبائل الباتان (الأفغان) (شير شاه) في بيهار وبنال عام ١٥٤٠(٢٠٩)، ولكنه تمكن من استرداد حكمه من ذلك الحاكم الأفغاني عام ١٥٥٥، فقد تمكن من السيطرة على بنجاب ولاهور ودهلي وأجرا، بعد أن خاض صراعاً مريراً مع أخوته كمرن وهندال مرزا وعسكري ميرزا استمر خمسة عشر عاماً وانتصر عليهم واستولى على كابل وقندهار، وقد اشتهر همايون بالرحمة في معاملة أخوته والتي لم يظهرها مع أعدائه وقد ولع همايون بالاطلاع على الكتب وكان شاعراً وملماً ببعض العلوم الهندسية والرياضية وعلم النجوم والاصطرلاب(٢١٠).

أما الإمبراطور أكبر (جلال الدين محمد) (١٥٥٦-١٦٠٥) فقد استطاع توسيع رقعة بلاد الهند في عهده من شمالي الهند من أفغانستان إلى دال نهر الجنح فسيطر على البنغال ١٥٧٥ وكابل ١٥٨١ وكشمير ١٥٨٦ والسند ١٥٩٢ وغيرها من المدن كالاهوار ودهلي وأجرا واجمير وإله أباد واوده وبهار وأوريسة على ساحل البنكال ومالوا وكجرات وخاندس وأحمد نكر(٢١١)، وقد قسم مملكته إلى خمسة عشر مقاطعة، ولم يقدم على اختراق تلك الأراضي الهندية التي تقع إلى جنوب نهر نار بادار، ولو سار خلفاؤه على سياسته لكانوا أكثر حكمة مما ظهروا به، لقد كان أكبر متسامحاً مع عامة الناس ولم يفرق بين المسلم والهندوسي وكان يسنعد المناصب العليا لذوي الكفاءة مهما كانت عقيدتهم، اعتمد في المجال العسكري على الراجبوت والجات ولم يعتمد على الترك والأفغان الذين أمدوه بالقوات التي غزا بها الهند، ولولا سياسته الفطنة لاختفى المغول فجأة وبسرعة مثلما حدث عقب وفاة بابر(٢١٢).

لقد جمع في شخصه السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية، وكان يجلس الساعات الطوال في القضاء(٢١٣).

أشتهر أكبر بحصافته الإدارية التي اتجهت نحو تحقيق الاستقرار المالي في الهند وكان يجالس الوزراء ويتشاور معهم آخذاً بآرائهم بصورة مستمرة(٢١٤)، ورتب بابر أمور حكومته بشكل منظم

وشكّل مجلساً للوزراء، فكان وكيل وزيرٍ للبلاط السلطاني ووزيراً للمالية والبحرية والعدلية وغيرها من المناصب الوزارية[٢١٥].

ومن أعماله الإصلاحية أنه قام بأول مسح لأراضي الإمبراطورية واهتم بالزراعة وكان هدفه فرض ضرائب متساوية على المزارعين، وقد ألغى ما كان يجبى من الضرائب التعسفية وطبق معياراً واحداً لجبايتها وألغى ضريبة الجزية، وقام بأول عملية إحصاء في الهند الحديثة في عملية التحري عن الحرف، وإنشاء خدمة منظمة للبريد على ظهور الإبل، وأقام الخانات في الطرق الرئيسة، كذلك قضى على العادات السيئة كدفن الزوجة حية مع زوجها المتوفي (الستي)، ولكي لا يصطدم بالهندوسيين أشترط قبول الضحية لها وتعيين موظفين يحظرون الاحتفال[٢١٦].

عمل على اتخاذ مدينة بور سيكري عاصمة له التي تقع على بعد عشرين ميلاً إلى غرب أجرا، ولكنه فشل في هذه الخطوة، لعدم ملائمة موقعها ولبعدها عن الاحتياجات الرئيسة التي تتطلبها باقي المدن الأخرى[٢١٧].

ولم يكن أكبر متحاملاً على الأوربيين، فكان يستقبل في بلاطه رجال الدين من الجيزوين البرتغاليين من أجرا، وكان يسمح لهم بحرية الإقامة في العاصمة، وسمح لهم بتربية أبنه مراد، وقد أضطر البرتغاليون إلى عقد صلح مع أكبر واكتساب ودّه وتعهدوا فيه بتسيير الحج إلى مكة وعدم التعرض لهم في البحر[٢١٨].

ولأغراض المصالحة السياسية سعى أكبر إلى إنشاء دين جديد سماه (الدين الإلهي) جمع فيه ما أمكن من العقائد والعبادات من الأديان المختلفة التي سمح لنفسه باتخاذ بعض الصفات الديانية[٢١٩]، لأجل إخماد الفتن والدسائس في البلاد، ولكنه فشل في مسعاه هذا[٢٢٠].

كان أكبر محباً للثقافة وكثير المطالعة ومشجعاً للعلم والفن، كانت لديه مكتبة ضمّت آلاف النفائس من المخطوطات، وقد شجع حركة الترجمة حيت ترجم الكثير من الكتب من اللغة السنسكرتية والعربية إلى اللغة الفارسية التي كانت اللغة الرسمية للهند آنذاك(٢٢١)، بالإضافة إلى العربية لغة الدين الإسلامي والتركية لغة الأسرة التيمورية، كما وضع بابر لغة (الأوردو) التي شملت على كثير من العربية والفارسية والتركية والهندية التي اتسع استعمالها في الهند[٢٢٢].

أما الإمبراطور جهانكير (نور الدين محمد) (١٦٠٥-١٦٢٧) فبعد اعتلائه الحكم تمكن من القضاء على بعض الفتن والاضطرابات التي قامت ضده، ومنها حركة أحمد نكر بزعامة عنبر الحبشي وفتنة أودي يور بزعامة دانا سنكك عام ١٦١٤ على التوالي[٢٢٣].

سار جهانكير على سياسة جدّه الحكيمة، فتجنب سياسة الحملات العسكرية الباهضة التكاليف التي كان يشك كثيراً في عواقبها واستمر في ملاطفة الهنود عاملاً على تخفيف وطأة الحكم الإسلامي،

وكان متسامحاً مع كل الأديان، فزاد نفوذ اليسوعيين في عهده وسمح لهم بفتح كلية في أجرا[٢٢٤]، ولعل ما يؤخذ عليه أن سمح للإنكليز والهولنديين بتعيين سفراء لهم في بلاطه، وسمح لهم بممارسة التجارة بحرية في الهند، دافعاً عنهم الضرائب، وأصبحت سوارت وأحمد أباد وبعض مواقع ساحل الدكن وفي أجرا ثغوراً لهم فيها مما سهل لهم التوغل أكثر في البلاد[٢٢٥].

كان لزوجة جهانكير نورجهان دور كبير في إدارة الحكم في الإمبراطورية وأصبحت وكأنها الملك الحقيقي تصدر الأوامر مع توقيع الملك وضرائب النفوذ باسمها واسمه معاً وجلست تستقبل الأمراء والأعيان كما يفعل الملك[٢٢٦].

اتخذ جهانكير من اجرا عاصمةً له[٢٢٧]، وقد قسم الإمبراطورية الهندية في عهده إلى خمسة ممالك وهي البنجاب والبنغال ومالوا والدكن وكوجرات، وقد ازدهرت الزراعة في الهند في عهده وقدّر دخل الدولة آنذاك بنحو خمسين مليوناً من الجنيهات الإسترلينية في السنة، وهو مبلغ لم يدانيه دخل أي خزينة دولة أوربية في ذلك الحين على حد تعبير المؤرخ هامرتن وكان الإمبراطور يمتلك احتياطياً لا يقدر من العملة الذهبية والفضية، علاوةً على الجواهر المختلفة الأنواع[٢٢٨].

أما قوته العسكرية فكانت كبيرة قدرت بـــ ٢٠٠,٠٠٠ من الرجال المسلمين ولديه ٤٠٠,٠٠٠ من الفيلة نصفها في خدمة الإمبراطور والنصف الآخر مدربة على القتال[٢٢٩].

كان جهانكير بارعاً في الكتابة وأديباً وشاعراً، ترك يومياته (نوزم جهانكيري) وله مؤلف بالفارسية (بندنامة) تضمن نصائحه لأبنائه، وقد أمر الشيخ محمد بن الجلال الكجراتي بترجمة القرآن إلى الفارسية[٢٣٠].

أما الإمبراطور شاهجمان (محمد شهاب الدين) (١٦٢٧-١٦٦٦) فقد واجهته عدة مشاكل واضطرابات داخلية عند اعتلائه العرش، فعمل أولاً على التخلص من أخوته الأربعة المنافسين له على العرش[٢٣١]، وقضى على اضطرابات خان جهان في مالوا وشمال الدكن واضطراب مملكتي بيجابور وكولكنده في جنوب الدكن[٢٣٢]، ثم عمل على تنصيب أولاده على رئاسة المدن الهندية فعين أبنه الأكبر دارا نائباً عنه في دهلي وقد رأى أنه أحق أخوته بالعرش، وعين سوجاه نائباً عنه على البنغال وعين اورانجزيب على ولاية الدكن، وعين مراد على كجرات، ولكن المشكلة التي حدثت هو الصراع الكبير بين هؤلاء الأخوة على اعتلاء العرش فحدثت أفضع المعارك التي راح ضحيتها مئات الألوف من الجنود، أفضت في النهاية إلى تمكن اورانجزيب من اعتلاء الحكم محل أبيه[٢٣٣].

كان شاهجمان متعصباً يبغض الهندوس والمسيحيين معاً، وقد أمر بهدم المعابد والكنائس التي أنشأت بعد وفاة جده أكبر والتي أقيمت في أجرا ولاهور، وقد هاجم مركز البرتغاليين عند مصب نهر

الجانح، لأنه أشيع عنهم أنهم يسرقون الأطفال ويعلمونهم المسيحية(٢٣٤)، ويعملون على شل الحركة التجارية أيضاً[٢٣٥].

أما الإمبراطور اورانجزيب (محي الدين) (١٦٦٦-١٧٠٧) فقد عدّه المسلمون المثل الطيب للحاكم المسلم الزاهد المتمسك بالشريعة وآدابها وعدّه المؤرخون أعظم إمبراطور مغولي بلغت الدولة في عهده الذروة التي لم تبلغها قبله أو بعده، فتمكن من إخضاع بعض المدن التي حاولت الخروج على طاعته ومنها اتّجه نحو الشرق، ففتح كوج بهاري وولاية آوكان على حدود بورما وضم كذلك ولاية جانكام قرب خليج البنغال، كما تمكن من إخضاع أهل التبت وكذلك قضى على تحركات قبائل الأفغان وحركات طائفة ستنامي من الهندوسية عام ١٦٧٢[٢٣٦].

خاض اورانجزيب الحرب في جنوب الهند عام ١٦٧٩ ضد الراجبوت وفي شمال بومباي وجنوبها ضد المارتا (المهراتا) والتي كانت أشد عنفاً من الحروب السابقة استنزفت موارد الإمبراطورية كثيراً[٢٣٧]، لقد كانت لسياسة اورانجزيب الذي بدل سياسته اتجاه الراجبوت وخسر تأييدهم له الذين امتازوا بالشجاعة وكان لهم تقاليدهم الحربية ودستورهم، وهكذا أججت الحرب بدلاً من مصادقتهم ومحالفتهم كحال جدّه أكبر الذي حالفهم وقربهم إليه لسياسته الذكية التي أتبعها تجاههم، كذلك خسر الماراتا الذين كانوا شجعان في الدفاع عن أراضيهم بحروب منظمة أو غير منظمة (الخاطفة) تحت قيادة الكبير سيفاجي (Sivaji) حيث استمرت الحروب معهم جيلاً كاملاً توج فيها سيفاجي نفسه أميراً مستقلاً في راجاه، ولم يستطع المغول الانتصار على الماراتا حتى وفاة سيفاجي، إذ تمكن اورانجزيب منهم، مما زاد في غضبهم عليه وعلى إمبراطوريته[٢٣٨]، وجدير بالذكر أن للماراتا يعود الفضل في طرد البرتغاليين من منطقة شمال الساحل الغربي من الهند، وفي ذلك الوقت نقلت شركة الهند الشرقية الإنكليزية مركزها الرئيسي من سورات إلى بمباي، وفي عام ١٧٤٠ نقل المراتا عاصمة ملكهم إلى بونا وأصبح لهم القوة التي يحسب لها الحساب الكبير[٢٣٩].

خاض اورانجزيب الحرب في جنوب الهند واستولى على بعض الأراضي ومنها المملكتين المسلمتين بيجابور وكولكنده عامي ١٦٨٥و١٦٨٧ اللتين اشتركتا في الحروب مع الهندوس والمراتا ضد اورانجزيب[٢٤٠]، لقد كان هدف اورانجزيب من خلال حروبه التي خاضها هي استقرار الحكم في الإمبراطورية، ولهذا شنّت عليه حملة من قبل الكتاب الغرب[٢٤١]، بسبب شن حروبه الدموية التي ذكرناها والتي كانت لأجل استقرار حكمه وكان يحسن لهؤلاء بعد أن يستسلموا له ويغدق عليهم بالعطايا والمناصب، ومنها تصرفه هذا مع ابن سيفاجي ساعوا الذي ظل يذكر فضله عليه حتى وفاته، أضف إلى ذلك أنه سلم قيادة جيوشه لقواد من الهندوس وأبقى على بعض معابدهم، وحينما فرض

الجزية عليهم كان هدفه تطبيق التعاليم الإسلامية لا المقصود به إذلالهم أو النقص بهم، كل هذه الأمور تدل على حسن تعامله معهم[٢٤٢].

وعلى الرغم من تلك المعارك إلاّ أن اورانجزيب تمكن من زيادة إيراد دولته ثلاث أضعاف مما كان عليه من قبل، وقد وصلت دولته في عهده إلى درجة عالية من الرخاء وارتفع شأن بلاطه إلى درجة عالية من الرُقي والأبهة[٢٤٣]، ولعل مرجع ذلك الرخاء إلى إجراءاته وتنظيماته المالية والاقتصادية الرصينة.

أصبحت دلهي في عهده من أهم مراكز العالم الإسلامي يأتيها الشعراء والسائحون من مختلف البلدان، فكان اورانجزيب مسلماً ورعاً وضع الإسلام نصب عينيه، وكان يحفظ القرآن ويؤدي الشعائر الدينية بإخلاص مصلياً صائماً، كما أمر بتقويض بعض المعابد الهندوسية وتحطيم الأصنام فيها وأقام المساجد، وقد أعاد فرض ضريبة الجزية على رعاياه الهندوس مطبقاً التعاليم الإسلامية[٢٤٤]، لقاء حمايتهم وتوفير الأمن لهم بعد أن ألغاها الإمبراطور أكبر تماشياً مع سياسته التي أبعدها عن الدين، ومن ناحية أخرى ألغى اورانجزيب بعض الضرائب التي ترفضها الشريعة وأعفى الهندوس وغيرهم منها[٢٤٥]، وقد ارتفع خراج العقاري من (٥٠٠) مليون إلى مليار فحقق ما كان حاصل زمان الإمبراطور أكبر وزادت سائر الجبايات والضرائب على المليار[٢٤٦]، وعلى الرغم من أعماله هذه إلاّ أنها عدت من قبل الهندوس أعمالاً عدائية تجاههم فجلبت الكره له.

أهتم اورانجزيب بالتنظيم الإداري والقضائي وبأمور المعرفة الثقافية ومحباً لها في حكومته، فقد عين في كل ولاية نائباً له، وله موظفون يكتبون له عن أحوال الناس وأمورهم، وكان يطلع بنفسه على أحوال الناس، فأبطل عادة تقديم الهدايا إلى الملوك، وكان يجلس إلى الناس ثلاث مرات يومياً ليقدموا شكواهم، وقد كتب مصحفاً للقرآن بيده وأهداه إلى مكة المكرمة، وكتب ألفية أبن مالك ووضع بنفسه كتاباً في الحديث وجمع فيه أربعين حديثاً وكثرت المدارس في عهده وأجرى الأرزاق على العلماء والطلاب وأنشأ المساجد وبنى دوراً للعجزة وأهتم بالطرق العامة[٢٤٧].

وفي عهده استطاع الفرنسيون أن يتخذوا مركزاً تجارياً لهم في سوارت عام ١٦٧٤ وأخذوا يتوددون للأهالي لكسب ثقتهم وقد أنشأوا مركزا تجارياً لهم وقلعة حصينة في العام نفسه في بوندي شيري على الساحل الشرقي من جنوب مدراس بنحو ٨٠ ميلاً، وأخذوا يدربون الأهالي للدفاع عنها، وفي عهد اورانجزيب اشتدت المنافسة بين الإنكليز والفرنسيين، لاسيما بعد ما أصيب الإنكليز بضربة قوية من قبل الإمبراطور اورانجزيب حينما حاولوا فرض نفوذهم في البنكال، وفضلوا الصلح ودفع الغرامة المالية عالم ١٦٨٩، على إنه سمح لهم في عام ١٦٩٠ بإنشاء مركز في كلكتا، وعموماً لم تستطيع شركة الهند الشرقية الإنكليزية من فرض نفوذها في الهند إلاّ بعد وفاة هذا الإمبراطور[٢٤٨]، إذ

لم تفكر الدول الأوربية وبضمنها بريطانيا بالسيطرة على الهند في أول أمرها وإنما ارتبطت بعلاقة تجارية تبنتها شركة الهند الشرقية، ولما توفي اورانجزيب وشاعت الفوضى أخذت تلك الشركة في التوغل في الهند بشكل خطير ساعية لإحراز السيطرة والسلطة(٢٤٩)، وعموماً مرت الهند خلال عهد خلفاء اورانجزيب(٢٥٠)، بمرحلة كبيرة كثرت خلالها المشاكل والاضطرابات والحروب الداخلية، الأمر الذي أصبح كسوس ينخر في عظام الدولة المغولية(٢٥١)، وقد استقلت عن إمبراطورية دلهي ممالك كثيرة، فقامت دولة بنغالية عام (١٧٠٧) ودولة حيدر آباد الدكن عام (١٧٢٤) ودولة أوض عام (١٧٢٤) ولم يبق للمغول إلاّ دلهي وآجرا وبلاد دواب من الدول الإسلامية، كما استقلت من شعوب الهند السيخ والمهرات(٢٥٢)، كما تعرضت الهند خلالها إلى بروز نفوذ حكم السادات (الشريف حسين) حاكم (عظيم آباد يتانا) وأخيه (عبد الله) حاكم (آله آباد) فأخذوا يولّون الأمراء حسب أهوائهم(٢٥٣)، إلى أن استطاع نظام الملك حاكم مالوا أن يقضي على حكمهم عام ١٧٢٠، ولكن الأحوال في الهند ظلت غير مستقرة وازدادت سوءاً بعد تعرض الهند في عهد محمد شاه الرابع ١٧١٩–١٧٤٨ لغزو نادر شاه عام ١٧٣٩ أتبعه أحمد شاه مؤسس المملكة الدورانية في أفغانستان وهما من نهبتا ثروات الهند ونفائسها(٢٥٤)، واستمرت الأوضاع مضطربة إلى جانب سوء إدارة الحكم صاحبها ضعف السياسة الخارجية المغولية التي لم تكن بمستوى الطموح وتقدم الزمن وتطوره، علاوةً على ضعف القدرات العسكرية لدى المسلمين والهندوس فلم يتجه كل منهما إلى الاهتمام بالقوة البحرية، التي أصبحت أداة الحرب والتوسع السريع والتي لم تكن لديها القدرة على مواجهة الغزوات الأوربية(٢٥٥)، إذ بوفاة اورانجزيب "الذي أهتم بالأسطول البحري ووجه ضرباته إلى مطامح شركة الهند الإنكليزية وخيب أملها في التوسع داخل الهند"(٢٥٦). قضي على الأسطول الهندي بالزوال وبدأت سيطرة الأسطول الأوربي لاسيما الإنكليزي على مناطق الهند الساحلية بومباي ومدراس والبنغال، على الرغم من بقاء الأسطول التجاري الشخصي الهندي وقلب مركزه سوارت، الذي كان له دوراً مهماً في مزاولة العمل التجاري بين الهند ومناطق الخليج العربي ولاسيما عمان(٢٥٧)، أما في المجال البري فقد ضعفت قدرة أباطرة المغول المتأخرين في مواجهة الحروب الداخلية والخارجية الأوربية وانغمسوا في الترف والنعيم وأهملوا الاستعداد للدفاع عن بلادهم، أفضت إلى السيطرة البريطانية على الهند(٢٥٨).

وبخصوص الإنكليز وتوغلهم في الهند، فقد أسسوا بعض المراكز والأماكن التجارية، وقد كانت غايتها في بداية الأمر تحقيق الأرباح التجارية(٢٥٩)، فقد أنشأوا مركزاً تجارياً لهم في سوارت مع بداية العقد الثاني من القرن السابع عشر لاسيما بعد أن انتصروا على البرتغاليين في معاركهم العسكرية في الهند، وفي عام ١٦١٢ أنشأ الإنكليز لهم حصناً في مدراس عام ١٦٣٣ ثم حصلوا على ميناء بومباي عام ١٦٦١ من البرتغاليين واتخذت مركزاً عاماً لهم، أنشأت بعدها فروعاً لها في مختلف

أنحاء الهند[٢٦٠]، أي وكالات على السواحل الهندية، ولاسيما بومباي وسوارت ومدراس وكلكتا، في الوقت الذي غاب عن ذهن المغول الهنود خطورة هذه الوكالات التي كانت وراءها شركة بحرية كبيرة ذات أسطول قوي استطاع في نهاية الأمر فرض نفسه على إدارة حكومة الهند[٢٦١]، لاسيما بعد أن ظهرت طبقة من الرأسماليين الهنود والمرتبطين بتلك الوكالات الإنكليزية، وبدأت هذه الرأسمالية الهندية بما تقدمه إلى هذا الأمير أو ذاك تؤثر على توجيه الأمور السياسية في الهند، وكانت هذه الرأسمالية من الهندوس في غالبيتها العظمى التي كانت تكن كراهية شديدة للمسلمين ولحكام البنغال من قبل الإمبراطور المغولي، حتى دارت المعركتان الحاسمتان بين الإنكليز والإمبراطورية المغولية ونعني بهما معركة بلاسي عام ١٧٥٧ ومعركة بوكسار عام ١٧٦٤ والتي أنتصر فيها الإنكليز وأرغموا فيها الإمبراطور المغولي على أن يمنح الشركة (الحق الديواني) أي حق التصرف بالإيرادات في مناطق البنغال وبيهار وأوريسا العريقة الثراء[٢٦٢]، واخذوا (الإنكليز) يزحزحون المسلمين عن أماكن أعمالهم المهمة في الدولة ويحلون محلهم حلفائهم الهندوس، وكذلك تغيير الحكم من القوانين الإسلامية إلى القوانين التي يضعونها كما حدث في البنغال عام ١٧٦٤[٢٦٣]، ثم عمدوا بعدها إلى أتباع الخطوات والأساليب نفسها مع بقية القوى المتناحرة في الهند، ومنها القوى الكبيرة إمارة ميسور التي تولاها حيدر علي[٢٦٤]، ثم أبنه فتح علي حيث تمكنوا من إنهائها لصالحهم أيضاً، ثم نظام حيدر آباد وهزموا قوى المارتا في موقعة آساي بالدكن عام ١٨٠٣ وموقعة بوناه عام ١٨١٥[٢٦٥].

وجدير بالذكر أن إمارة ميسور قد وضعت الإنكليز أمام أكبر خطر واجههم بين عامي ١٧٨٠-١٧٨٣، إبان حرب الاستقلال الأمريكية[٢٦٦]، كان حيدر علي قد طالب الإنكليز بالرحيل من الهند، فخاض عدة معارك معهم خلال الأعوام ١٧٦٥ و١٧٦٩ و١٧٧٨، استطاع أن يحقق الانتصار على الإنكليز وعلى حلفائهم المراتا ونظام الملك في حيدر آباد، بل وطلبوا الصلح منه كما هو الحال في معركة عام ١٧٦٩، ويعود سبب انتصاراته هذه إلى اهتمامه بالجيش وإنشائه قوة بحرية ولمساندة فرنسا له التي تصدت للسفن البريطانية في المياه الهندية فكان عائقاً لبريطانيا في إتمام سيطرتها على الهند لبعض الوقت[٢٦٧].

واستمر هذا الحال خلال عهد تيبو صاحب ابن حيدر علي الذي توفي عام ١٧٨٢، والذي لم يقل عن أبيه طموحاً وكان على علاقة صداقة مع الفرنسيين في بوندي شيري، حتى منحته الحكومة الفرنسية لقب مواطن بالجمهورية الفرنسية عام ١٧٩٨، وقد أتاحت فرصة ضعف سيطرة الفرنسيين وإنهائها على المحيط الهندي، مواجهة تيبو صاحب الإنكليز والانتصار عليه، بعد أن تمكن تيبو صاحب من الانتصار عليهم في بداية الأمر في عام ١٧٩٠ وبفعل مجيء المساعدات العسكرية إلى الإنكليز انقلبت موازين القوى فحدث الصلح بينهما عام ١٧٩٢[٢٦٨]، فالتفت تيبو صاحب إلى الاهتمام

وتطوير إمارة ميسور عسكرياً واقتصادياً، حيث وصل عدد جيشه إلى (١٥٠) ألف جندي و(٢٠٠٠) مدفع و(٧٠٠) فيل مع امتلاكه للذخائر العسكرية، كما قدر ماله بحوالي ملياري فرانك[٢٦٩].

عموماً نقض الإنكليز الصلح مع تيبو صاحب وحدثت المعركة الحاسمة بين الطرفين عام ١٧٩٩، فقد زحف الإنكليز بقيادة ولزي (Willzy) وبمساعدة حلفائهم نظام حيدر آباد، وظل تيبو صاحب يقاتل حتى قتل وانهزم جيشه أثر خيانة أحد قواده مير صادق الذي فتح أبواب الإمارة للإنكليز الذين استولوا على الإمارة ونصبوا طفلاً من الأسرة الهندوسية على الإمارة تحت لجنة وصاية تشرف عليه، ونفوا أسرة تيبو إلى كلكلتا وأجروا عليهم الأرزاق[٢٧٠]، وبهذا قضت بريطانيا على أبرز قوة إسلامية كانت تواجهها في الهند للتوجه إلى القوى الأخرى الأقل ضعفاً ومنها السيخ في البنجاب التي وضعها الإنكليز تحت حمايتهم بعد أن انتصروا عليها في المعركة التي جرت بينهما عامي ١٨٤٥-١٨٤٦، ثم خضعت الإمارة للإنكليز بشكل تام عام ١٨٤٩[٢٧١]، ثم أتجه الإنكليز بعدها للقضاء على الماراتا في الجنوب وعلى الأسرتين الإسلاميتين في مملكتي حيدر آباد في الجنوب واودة في الشمال، والتي لم تكن لهم القوة العسكرية الكافية لمواجهة الإنكليز حتى اضطرت إلى إعلان تبعيتها إلى القوات البريطانية[٢٧٢]، إذ استطاع الحاكم العام للهند دلهوزي (١٨٤٨-١٨٥٦) (Dilhozi) من عقد معاهدة مع حيدر آباد عام ١٨٥٣ أصبح بموجبها حيدر آباد حاكماً لولايته تحت النفوذ البريطاني، أما اودة فاستطاع دلهوزي أن يلقي القبض على ملكها واجد علي شاه عام ١٨٥٦، وبهذا تمكن الإنكليز من السيطرة على المملكة[٢٧٣].

تمكن الإنكليز من أن يخضعوا الهند لسيطرتهم بعد أن بدوا بأعمالهم التجارية البسيطة في الهند، حتى تمكنوا من التغلغل فيها مستغلين ضعف أباطرة المغول المتأخرين من جهة، والتشتت الكبير بين الشعب الهندي ذي الأجناس المتعددة التي كانت يسودها التناحر والمعارك فيما بينهما، فكان من السهل عليها أن تفرض سيطرتها وحكمها عليها.

٢. الأوضاع الحضارية في الهند:

يعد العصر المغولي في تاريخ الهند، من ألمع العصور على الرغم مما رافقه من المآسي والقسوة، فقد بذلت فيه أقوى الجهود الحضارية لترفيه البلاد ورفع مستواها، فقد أجتمع التسامح الديني والتفوق العسكري والإصلاحات الإدارية، والعمران البنائي ونهضة الآداب والفنون والعلم[٢٧٤].

لقد أثر المسلمون تأثيراً كبيراً على حضارة الهند في جميع النواحي سواء بدينهم أم عاداتهم وتقاليدهم، فقد بسط الحكم الإسلامي في الهند الآمن في أكثر بقاع الهند ولاسيما الشمالية، وعمل على تواصل الهند مع البلدان الأخرى وازدهرت فيها الملاحة والتجارة البحرية.

كان نظام الحكم متمركزاً في يد السلطان، فالوزراء والولاة والقادة والأمراء رهن مشيئته، وأراضي الدولة على صنفين: منها ما يقطع للأمراء مقابل ما يقدمونه من الجند للجيش وما يدفعونه للخزانة، ومنها ما يستأجره الملتزمون مقابل بدل سنوي، وقد أدخل الإمبراطور أكبر تغيرات عليه بإنشاء جيش تدفع له الحكومة من خزائنها (وإن رجع اورانجزيب إلى النظام الأول) ولتباعد أنحاء الدولة دفع الأباطرة إلى تنظيم البريد وتعبيد الطرق وإقامة دار الاستراحة فيها والمحطات التجارية ونشر الأمان فيها، وراقبوا سلوك عمالهم والتجار بدقة وكانت الطبقات الغنية تعيش عيشة البذخ والترف على حساب الطبقات الفقيرة التي كانت تجتاحها المجاعات بين آونة وأخرى[٢٧٥].

– أهتم حكام المغول المسلمين في الهند بفن البناء، لاسيما المعابد والقصور والمقابر، التي كانت من أهم مميزات الحكام المسلمين الأوائل والتي تمثل النبوغ الفني للفنانين والمعماريين[٢٧٦] في رسم الأشكال المختلفة على الجدران (فن التصوير)، فكان الإمبراطور أكبر يشجع هذا الفن وكان في دلهي في أواخر حكمه مائة أستاذ محترف في هذا الفن ومن هواته، وعملوا على إدخال فن تنسيق الحدائق بها[٢٧٧].

– أهتم المسلمون في الهند بالفن الموسيقي، حتى أخترع بعض سلاطينهم النغمات الجديدة واستحدثوا عدداً من الأدوات الموسيقية[٢٧٨].

– أسهم السلاطين المغول في الحركة الفكرية ورعوها الرعاية الكبيرة، إذ اعتنوا بالمكتبات وتنظيمها وتزين الكتب القديمة بحواش ذهبية مزخرفة وصار بلاط الملوك المسلمين المغوليين في الهند ملتقى للعلماء والأدباء والفنانين في كل البلدان، حيث يلقون فيها كل الترحيب والاحترام[٢٧٩]، وألّفت العديد من كتب التاريخ مثل همايون نامة وحبيب السير في تاريخ الفي وأكبر نامة ولبقان أكبرى ومنتخب التواريخ وإقبال نامة ومأز جهانكيري وشاه جهان نامة وعالمكير نامة وعشرات المؤلفات الأخرى[٢٨٠].

– على الرغم من أن العديد من المؤرخين لاسيما الأوربيين، عدّ المغول جنساً غريباً عن أهالي الهند ولا تربطه به علاقات قوية، إلاّ أنه نجد أن الحكم الإسلامي في عهد المغول كان قائماً على أساس حكومة وطنية تعمل لصالح المواطنين، فلم يعد الحكام أنفسهم غرباء عن الشعب خاصة بعد أن اندمجوا فيه وتصاهروا معه، فمثلاً تزوج الإمبراطور أكبر من هندوسية وكانت أم الإمبراطور جهانكير، أضف إلى ذلك فقد عهد الأباطرة المغول بعض الوظائف المهمة إلى الهندوس الأكفاء، فضلاً عن جميع الأعمال السياسية والإدارية والاقتصادية والثقافية التي قام بها المغول في الهند والقوانين التي وضعوها التي ظل بعضها أساساً للعمل به حتى في عهد الاحتلال البريطاني للهند[٢٨١].

– ومما يحسب للأباطرة المغول اعتنائهم الكبير بالمباني والقصور الملكية والمساجد الدينية، وهو دلالة على ذوق أباطرة المغول التي بقيت آثارها حتى هذا الوقت ونالت إعجاب الشرقيين والغربيين، وظلت مثالاً للجمال الذي ابتدعه الذوق المدرك للجمال ولعبقرية الصناع، ففيها تبين إلهام العرب والفرس المثقفين الذين يمثلون شكلاً رقياً من أشكال الحضارة[٢٨٢]، فكانت هناك عناصر جديدة مستمدة من الفن الفارسي وخاصة القباب العالية وقباب المظلات التي تقوم على أعمدة دقيقة الصنع، هذا فضلاً عن أن المغول استعانوا بمهندسين من القسطنطينية أضافوا الفن البيزنطي التركي وجلبوا كثيراً من مهرة العمال من طهران والقاهرة وبغداد[٢٨٣].

– أهتم بابر وهمايون بالمباني على الرغم من انشغالهما بالأعمال الحربية، فمن أهم أعمال بابر التي خلفت ذاكرة تخطيط الحدائق وغرسها والذي خلد اسم أباطرة المغول، ومن أهم تلك الحدائق حدائق أجرا وكابول، كما خلد اسم همايون القبر الفخم الذي يحمل أسمه، والذي شيده قبله الإمبراطور أكبر خارج أسوار دلهي، ورعاها أكبر لاهور وجعلها محل إقامته خلال حكمه الذي دام أربعة عشر عاماً، فكانت من أهم مدن الهند وسعاً ورخاءً، وبالوقت نفسه كانت مركزاً هاماً للتجارة، أقام فيها جهانجير خلال الأعوام الخمسة الأخيرة من حكمه وفيها توفي مع زوجته الشهيرة الإمبراطورة نورجيهان، وشيد الإمبراطور الذي خلفه شاهجمان ضريحين رائعين تخليداً لذاكراهما كما بنى (الناولاخا) وهي عبارة عن فسطاط شيد في داخل القلعة وعليه العديد من الصور الجميلة، ومن ابرز المعالم أيضاً قصر أجرا الكبير الذي شيده أكبر وأكمله جهانجير وشاهجمان، إذ بلغ الفن المغولي أسمى درجاته في عهد الأخير[٢٨٤]، وكذلك المسجد الجامع الذي بناه أكبر وأكمله حفيده شاهجمان عام ١٦٤٠ وكذلك مسجد الجمعة في دلهي وجامع اللؤلؤ في أجرا، وكذلك عمائر تاج محل خارج أجرا الذي استمر بناؤه أكثر من عشرين عاماً والذي عهده إلى مهندسي العمارة في منزله مما جعله أكمل بناء في الأرض وكذلك جامع شينيكار روضة، وقد شيدت قلعة كبيرة في آجمر (دولة باج) أو حديقة البهاء الرائعة الجمال[٢٨٥]، وغيرها من المباني الكبيرة الأخرى التي ما تزال باقية حتى الوقت الحاضر.

– وأهتم الأباطرة المسلمين المغول بالأوضاع التجارية وانتعاشها، إذ انتعشت التجارة الخارجية في عهدهم، وألقت بضلالها على إنعاش التجارة الأوربية إذ ازدهرت مدينة البندقية ومدينة جنوا وغيرهما من المدن الإيطالية، بسبب قيامها بما تقوم به الموانئ للتجارة الأوربية مع الهند والشرق، ويذكر المؤرخ ول ديورانت، "وإن النهضة الأوربية لتدين للثروة التي جاءت بها هذه التجارة، أكثر مما تدين للمخطوطات التي جاء بها اليونان إلى إيطاليا"[٢٨٦].

فكان للإمبراطور أكبر إدارة بحرية تشرف على بناء السفن وتنظم حركة الملاحة في المحيطات، فاشتهرت موانئ البنغال والسند ببناء السفن، وبلغت تلك الموانئ بهذه الصناعة حداً من

الإتقان حدا بسلطان القسطنطينية أن يصنع سفنه هناك بدل صناعتها في الإسكندرية، لقلة النفقات هناك، بل أن شركة الهند الشرقية ذاتها بنت كثيراً من سفنها في موانئ البنغال[٢٨٧]، وكان لدى أكبر مائة مصنع للنسيج والأسلحة والصباغة، وأهم مراكز الصناعة هناك في لاهور وفتح بور وأحمد آباد ودكا وكانت الهند مصدر الصوف والتيلة والتوابل والعاج[٢٨٨].

وفرضت ضرائب باهضة على الزراعة والتجارة دعماً لأركان الإمبراطورية، وفي عهد الإمبراطور أكبر رفع ضريبة الأرض إلى ثلث المحصول، لكنه لقاء ذلك ألغى كل صنوف الضرائب الأخرى، وإن كانت هذه الضريبة باهضة على الأرض، إلاّ أن من حسناتها إنها كانت ترفع مع ازدهار المحصول وتهبط أو ترتفع عن الفقراء مع الأزمات أو المجاعة وعموماً فقد وصف العديد من الرحالة الإنكليز الذين زاروا الهند في القرن السادس عشر عام (١٦١٦) بأنها "وفرة المواد كلها" بأنها "وفرة عظيمة جداً في طول البلاد وعرضها" و"إن كل إنسان هناك في مستطاعه أن يجد زاده من الخبز في وفرة لا تعرف قحطاً" وقال رحالة إنكليزي أخر "أن نفقاته كانت تبلغ في المتوسط أربع سنتات كل يوم"[٢٨٩]، ويذكر أن ما دخل إلى الخزانة السلطانية من أموال قدر بـــ(ملياري) أي (١٠٠) مليون جنيه وهو مبلغ كبير جداً إلى قياس ذلك الوقت[٢٩٠].

وذكر ول ديورانت أن ضريبة (شاهجمان) كانت مفعمة بما فيها حتى قيل "لقد احتفر تحت الأرض غرفتين قويتين، سعة كل منهما (١٥٠,٠٠٠) قدماً مكعبة، وتكاد تمتلئ بالفضة والذهب" ووصف بعض الرحالة والساسة الإنكليز الرخاء المادي في الهند في ذلك الوقت، فذكر الرحالة "مدينتي (أجرا) و(فتجور سكري) بأن كلاهما أعظم من لندن وأعرض منهما ثراء"، وذكر كلايف (Klaif) مرشد آباد عام ١٧٥٩ "أن تلك العاصمة للبنغال تساوي لندن التي عرضها في عصره مساحة وعدد سكان وثراء، وفيها القصور ما لا تقاس إليه قصور أوربا، ومن الأغنياء رجال لا يدنوا منهم غنى في لندن" ويضيف "كانت الهند قطراً لا ينفذ ثراؤه"[٢٩١].

هكذا كانت الهند ترزخ بالثروات الهائلة، وعندما تمكن الإنكليز من السيطرة عليها، وبدأوا ينهبونها ويسرقون ثرواتها، وقد أشار المؤرخ ديورانت إلى هذه الحقائق نقلاً عن مؤرخين أوربيين وذكر إلى أنهم تنبأوا منذ وقت مبكر إلى عام ١٧٨٣ أن الاستنزاف السنوي للموارد الهندية ينساب إلى إنكلترا من دون عائد من شانه أن يؤدي بالفعل إلى القضاء على الهند، ويقدر هؤلاء المؤرخون أن استنزاف ثروة الهند ونقلها إلى إنكلترا في المدة الممتدة من معركة بلاسي ١٧٥٧ إلى معركة واترلو ١٨١٥ مدة ثمانية وخمسون عاماً، بما يتراوح بين مليار ونصف المليار دولار وخمسة مليارات دولار، وقدر آخرون أن هذا الاستنزاف وصل عام ١٨٣٨ إلى مبلغ قدره بـــ(١٥,٠٠٠,٠٠٠) دولار سنوياً وأضافوا أن هذه الثروة المسروقة من الهند هي التي زودت إنكلترا برأس المال المتدفق لتطوير

الابتكارات الآلية، وهكذا جعلت الثورة الصناعية أمراً ممكناً، ولو أن هذه المبالغ تم الاحتفاظ بها في الهند والحصول على الفائدة عليها لوصلت في غضون نصف قرن إلى أربعين مليار دولار(٢٩٢).

ومن هذه الحقائق يتضح مدى بشاعة الاستعمار البريطاني في الهند خلال مدة بحثنا والذي سار بالهند إلى الفقر والتدني الكبير في مستويات معيشة سكانها، بعد أن كانت أكثر البلاد ازدهاراً في العالم، ولتزداد تلك الحالة أكثر تدنياً أثناء المدة اللاحقة لها.

– أهتم أباطرة المغول أيضاً اهتماماً كبيراً بالعملة واستقرارها، إذ كانت للهند تجارها الكبار ورجال أعمالها العظام ومصرفيوها وماليوها المتميزون(٢٩٣). إذ كانت للسكة المغولية علاوة على قيمتها الأصلية مظهرها الفني الرائع الممتزج فيه حضارتي العرب وفارس وكانت العملة الهندية أرقى من مثيلاتها في أية دولة أوربية حديثة من حيث تصميم شكلها، وكان للإمبراطور أكبر نحو سبعون من دور الضرب تقوم فنياً كلها بسك العملة من الذهب والفضة والنحاس، وكانت الروبية هي وحد النقود(٢٩٤)، وامتازت بصفاء معدنها ودقة وزنها(٢٩٥)، وقد نقش أكبر على عملته عبارة (الله أكبر) وحافظ ابنه جهانكير على معيار السكة، وكان أكبر أول من أجاز من المغول نقش صورته على السكة، كما سك قطعة نقدية رائعة نقش عليها سلسلة البروج الفلكية والتي دلت ما كان لتلك العلوم من شأن عظيم في الأوساط العلمية في العالم الإسلامي، كما سكت عملة في عهد خلفائه عبارة عن قطع من النقود الذهبية الكبيرة الحجم، وأدخلت إلى الهند من فارس قطعة نقدية جميلة تعرف باسم موهور (Mohur) ومعناها الختم أو الخاتم، في القرن السادس عشر، وظلت في التداول حتى بعد سقوط دولة المغول لتصدرها دور الضرب البريطانية لأغراض خاصة(٢٩٦).

الفصل الثالث

العلاقات السياسية والاقتصادية بين عمان والهند ١٧٤٥-١٨٥٦

المبحث الأول

العلاقات السياسية بين عمان والهند ١٧٤٥-١٨٥٦ وتأثير التنافس الإنكليزي- الفرنسي عليها

بحكم الموقع الجغرافي المهم لعمان التي كانت حلقة اتصال بين البلدان العربية مع الهند بصفة عامة والإمارات الإسلامية فيها بصفة خاصة، فقد عزز السيد أحمد بن سعيد علاقته مع شاه علم إمبراطور المغول في الهند، عندما قدم المساعدة له بأسطوله ضد القراصنة، الذين كانوا يعترضون تجارة الأرز بين مانجالور في سواحل الهند الغربية ومسقط[٢٩٧]، وهي دلالة على أن السيد أحمد بن سعيد قد قام بتطهير سواحل الهند من القراصنة الذين ينتمون إلى مختلف الجنسيات ليكون قد سبق الإنكليز إلى تلك السياسة التي تهدف إلى تأمين الملاحة التجارية في المحيط الهندي[٢٩٨]، وتوثقت الصلات حين أرسل حاكم المغول مبعوثاً من قبله إلى مسقط محملاً بالهدايا، وفي عام ١٧٧٦ وصل سفير من قبل تيبو صاحب حاكم ميسور ومانجالور[٢٩٩]، الذي عرف بمعاداته للإنكليز كما ذكرنا، فاستقبله السيد أحمد بن سعيد استقبالاً حسناً، وزار المندوب الرستاق بعمان محملاً بالهدايا وعقد اتفاقية مع السيد أحمد تعمد فيها الإمبراطور أن يمد الإمام أحمد بن سعيد بالمال والرجال ضد أعدائه، وطلب هذا المندوب أرض في مسقط ليبني عليها داراً لسيده وعرف هذا المبنى باسم وكيل تيبو سلطان ولقد لعب هذا المبنى دوراً في تطوير العلاقات الاقتصادية بين البلدين[٣٠٠]، وكانت للإمام أحمد بن سعيد علاقات سياسية مع حاكم حيدر آباد نظام الملك، ومن المعروف أن هذه الدولة الإسلامية كانت قد قامت بدور فعال في مقاومة الاستعمار البريطاني[٣٠١]، وهي إشارة إلى الاحترام المتبادل بينهما وإلى المكانة البارزة التي نالتها البحرية العمانية آنذاك عامة ومن قبل أمراء الهند خاصة.

وللتعمق بالعلاقات العمانية- الهندية، كان لابد لنا من معرفة مدى التنافس البريطاني- الفرنسي في الخليج العربي، لأن الدولتين كان لهما مصالح مباشرة مع الخليج العربي ولاسيما مع عمان، فبريطانيا لديها نفوذ واضح في عمان والخليج وهي لا ترضى بان ترى نفوذاً لأي دولة أوربية أخرى في عمان تنافسها، أما فرنسا فكانت قواعدها الرئيسة تكمن في المحيط الهندي في جزيرتي مورسيوش وبوربون ومنها تنطلق حملاتها إلى عمان لتوثق علاقاتها السياسية والاقتصادية معها، كذلك لبريطانيا وفرنسا نفوذهما وعلاقاتهما في الهند أيضاً، فبريطانيا راحت تفرض سيطرتها بمرور الوقت على الهند بقوة، إلى أن تم لها ذلك، أما فرنسا فكانت هي الأخرى لها علاقاتها مع بعض الممالك الهندية، ولاسيما مملكة ميسور التي ناوءت بريطانيا في الهند، وبهذا كان من الطبيعي أن يمتد تنافسها إلى عمان

والخليج العربي، لارتباطها الوثيق مع الهند والمحيط الهندي وبالأخص منذ عهد السيد أحمد بن سعيد وسلطان بن أحمد ولتصل قمتها في عهد السيد سعيد بن سلطان حيث ازدادت أهمية عمان السياسية والإستراتيجية لتصبح حليفاً مهماً في الميدان السياسي لأي من الطرفين[٣٠٢]، المتصارعين لأجل الحصول على مركز أفضلية فيها[٣٠٣]، وبذلك أصبحت مسقط مسرحاً للصراع السياسي بين بريطانيا وفرنسا[٣٠٤].

حاولت كل من بريطانيا وفرنسا التقرب من عمان ولكن إمام عمان لم يحبّذ هذه الدعوات، فقد احتفظ السيد احمد بن سعيد بعلاقات طيبة مع شركتي الهند الشرقية– الإنكليزية وشركة الهند الشرقية الفرنسية، وتبادل معهما الهدايا واحتفظ بعلاقات تجارية معهما، إلاّ أنه رفض السماح لهما في إقامة وكالة سياسية في مسقط[٣٠٥]، وعموماً فقد سمح إمام عمان السيد حمد بن سعيد بعد عام ١٧٨٥ بالدخول معهما في علاقات سياسية وتجارية، وعلى أثر التقارب بين فرنسا ومسقط لجأت بريطانيا[٣٠٦]، إلى إرسال بعثة بريطانية عام ١٧٨٩ برئاسة أحد رعاياها في بلاد فارس وهو مهدي علي خان (من عائلة فارسية معروفة) لمراقبة النشاط الفرنسي في مسقط[٣٠٧]، كما عهدت بريطانيا إلى مهدي خان مفاوضة السيد سلطان بن أحمد للتأكد من موقفه تجاه الفرنسيين وإقناعه بعدم تقديم المساعدة إليهم، وطلب من سلطان تأسيس مصنع في بندر عباس[٣٠٨]، وكذلك فتح مركز تجاري في مسقط، وإرسال طبيب بريطاني من الهند وهو بوغل (A.H. Bogll) الذي أصبح أيضاً الوكيل السياسي البريطاني في عمان[٣٠٩]، بدلاً من طبيبه الفرنسي الذي كان ذا تأثير واضح على السيد سلطان، ولكن الأخير رفض إقامة هذا المركز[٣١٠].

وعموماً عقدت المعاهدة عام ١٧٩٨ بين بريطانيا وعمان تعهد فيها السيد بتأييد الحكومة البريطانية بالقضايا الدولية والامتناع عن إعطاء أي امتيازات تجارية إلى الفرنسيين أو الهولنديين، كذلك إقصاء الموظفين الفرنسيين الذين هم في خدمته واستبعاد السفن الفرنسية الموجودة في مسقط، وتعهد السلطان بتقديم المساعدة للإنكليز في حالة نشوب معركة بين السفن البريطانية والفرنسية، وتعهد السلطان بالسماح للبريطانيين بإقامة مركز وحامية في بندر عباس، والإبقاء على حامية مؤلفة من ثمانمائة هندي وخمسون ضابطاً إنكليزياً في الوقت الذي رفض إقامة مركز بريطاني في مسقط كون أن هذا الأمر يجره إلى حرب مع الفرنسيين[٣١١].

وجدير بالذكر أن مبنى الوكالة الإنكليزية في مسقط، والذي تم تأسيسه فيما بعد، محروس من قبل هنود مجندين في الجيش الإنكليزي[٣١٢].

وهذه دلالة واضحة على أن التوغل البريطاني في عمان كان بالاعتماد على الهنود في مختلف الجوانب، ومنها الجانب السياسي والعسكري ولعل ذلك راجع إلى مدى الخبرة السياسية أو العسكرية

التي كان يتمتع بها الهندي والقدرة على تحمل المصاعب التي تواجههم في مختلف أنحاء البلدان، فضلاً عما كانوا يتمتعون به من حماية بريطانية لأنهم أصبحوا رعاياهم.

وكان السيد سلطان بن أحمد قد طلب من الحكومة البريطانية في الهند أن تمول سفنه في الموانئ الهندية بالماء والأخشاب مجاناً وهي ميزة وعدت السفن البريطانية في مسقط بالحظوة بها، كما طلب أن تحصل كل من سفنه على خمسة آلاف حمولة من الملح في كلكتا بدل ألف حمولة وهو الحد الأقصى المسموح به للسفن العمانية[٣١٣]، وقد وافقت السلطات البريطانية في الهند على تلك المطالب لما تتمتع به عمان من مكانة تجارية وملاحية كبيرة[٣١٤].

أما بالنسبة لفرنسا وسياستها التي اتبعتها في المنطقة، فقد كانت لديها هي أيضاً رغبة قوية في امتداد سيطرتها على عمان والخليج العربي، ذلك لعدة أسباب منها لما تتمتع به مسقط من موقع استراتيجي الذي يشرف على خطوط التجارة العالمية ما بين أوربا والهند، وكذلك لما تتمتع به عمان من قوة عسكرية، ازدادت خلال أواخر القرن الثامن عشر وأصبحت قوة لا يستهان بها، ويكفي أنه في أواخر ذلك القرن وبداية القرن التاسع عشر في عهد سلطان بن أحمد عام ١٨٠٠ أصبحت هذه القوة تقدر بـــ(٢٤,٠٠٠) ألف رجلٍ و١٧٠٠ جندي هندي (من السند وبلوشتان) أما قوته البحرية فهي قدرت بـــ(٥٠٠) سفينة حمولتها بين ٢٥٠ و١٠٠٠ طن، وكان أهمها سفينة (جن جاو واجنجلو) إذ قدرت حمولتها بـــ(١٠٠٠) طن ومجهزة بـــ(٣٢) مدفعاً، بالإضافة إلى (١٠٠) سفينة أخرى يمتلكها أهالي صور، أما السفن الكبيرة المخصصة للحرب فلم تزد عن ثلاث سفن، وهي تستخدم أيضاً ليس للجانب العسكري فحسب بل للجانب التجاري أيضاً، ومن الطبيعي أيضاً في مثل هذه الظروف أن تنمو العلاقات بين مسقط والعالم الخارجي أكثر من غيرها من الإمارات العربية الناشئة[٣١٥]، إذ كان حكام ألبو سعيد قاموا تدريجياً بتوظيف أجناس أخرى غير العمانيين كمقاتلين وحراس في جيشهم منذ القرن التاسع عشر[٣١٦]، وكان بضمنهم الهنود أبناء السند وغيرهم[٣١٧]، والذين كثيراً ما يعتمد عليهم حكام ألبو سعيد في جيشهم، ابتداءً من عهد السيد أحمد بن سعيد الذي استعان بالبلوش القاطنين على ساحل مكران في المنطقة الممتدة من كراتشي إلى راس موندا والزدجال من منطقة السند[٣١٨]، وخصص لهم معسكراً خاصاً بهم والذين عرفوا بشجاعتهم أثناء القتال[٣١٩]، فضلاً عن استعانة سلاطين ألبو سعيد الآخرين كالسيد سلطان بن أحمد أو سعيد بن سلطان في حروبهم الداخلية، في القضاء على الإضرابات الداخلية المعارضة لحكمهم أو أثناء معاركهم مع منافسيهم من إمارات الخليج العربي، كما ذكرنا أنفاً، كما استعان السيد سعيد بن سلطان أيضاً بهم كحماة خاصين به من البلوش حتى في زنجبار[٣٢٠]، وكان المسؤول عنهم يطلق عليه لقب جامادا وبالتأكيد فقد أعطى لهم هذا الأمر من الهيبة والمكانة الجيدة بين المجتمع، فضلاً عن مكانتهم الاجتماعية والاقتصادية التي كانوا يتمتعون بها.

ولما كان هناك تنافس شديد بين القوى السياسية، ولاسيما بريطانيا وفرنسا، إذ رغبت فرنسا في أن تحل محل بريطانيا في مكانتها الدولية، فكان أول ما خطط له الفرنسيون هو وضع أيديهم على المواقع الإستراتيجية التي هي بمثابة مفتاح الهند ولذلك دار في بالهم أن أول عمل يجب القيام به هو الهيمنة على البحر الأحمر، حتى إذا تم لهم ذلك مهدوا لاستمالة سلاطنة الخليج إلى جانبهم وواسطة العقد فيها مسقط، ليتخذوا نقطة الانطلاق للانقضاض على القوات البريطانية في الهند والمحيط الهندي، مستفيدين من القاعدتين الفرنسيتين وهما جزيرتا مورسيوش وبوربون في الناحية الغربية الجنوبية من المحيط الهندي، فضلاً عن رغبتهم في استمالة إيران إلى جانبهم الذي يسهل الأمر أكثر(٣٢١).

طلبت فرنسا عام ١٧٨٥ من سلطان عمان السماح لها بافتتاح مركز في مسقط، وقد أشار وزير الخارجية الفرنسي دوفيرجين (Dofirjeen) إلى السيد روسو (Rousseaw) قنصل فرنسا في بغداد على أهمية مسقط لفرنسا، ولاسيما الأهمية الملاحية، فضلاً عن التجارة ومدخل الهند لهذا شجعها إلى فتح قنصلية لهم في مسقط(٣٢٢)، وقد صاحبها في العام نفسه إرسال بعثة فرنسية إلى مسقط برئاسة دي روسيلي (Comte de Rojily) لهذا الهدف(٣٢٣)، وقد أعلن الإمام سعيد بن الإمام أحمد عام ١٧٨٨ لروسو ترحيبه بقدوم المندوب الفرنسي إلى مسقط(٣٢٤)، كما أشرنا سابقاً.

ولكن قيام الثورة الفرنسية ١٧٨٩ شغلهم عن ذلك العمل، وعلى الرغم من ذلك، أعادت فرنسا نشاطها في الخليج فأرسلت عدة بعثات ومنها بعثة عام ١٧٩٣ بقيادة عالِمَي الطبيعة بروجر وأوليفر (Oliver et Brujere) إلى الدولة العثمانية ومصر وبلاد فارس عامي (١٧٩٤-١٧٩٦)(٣٢٥)، سعت خلالها إلى القيام بنشاطات فرنسية في هذه الدول والتمهيد لعقد حلف بين بلاد فارس والدولة العثمانية للوقوف ضد روسيا ولاسترداد النفوذ الفرنسي في بلاد فارس، وكذلك اقترحت البعثة احتلال فرنسا لمصر(٣٢٦).

وقبيل الحملة الفرنسية على مصر عام ١٧٩٨، أعلن مالارتيك حاكم جزيرة مورسيوش الفرنسية بأن فرنسا ستمد يد المساعدة لــ(تيبو صاحب) حاكم ولاية ميسور الهندية المعادي للإنكليز في الهند، وبالتالي فإن يد المساعدة سوف تأخذ طريقها إلى مسقط، مما حدا بوكيل شركة الهند الشرقية الإنكليزية في بوشير المستر سمث (Smith) أن يكتب معلقاً على هذا الموضوع "إن مسقط ستصبح عما قريب وكراً للجاسوسية الفرنسية، لأن خمسة أو ستة سفن عربية تقوم بنقل تجارة مورسيوش ومسقط وساحل الملبار، ولأن يشك أن نقل الأنباء سيكون مورد ربح للبحارة العرب"(٣٢٧).

والواقع أن تكهنات التاجر البريطاني سمث كانت ذات موضع إذ استطاعت فرنسا أن تنتزع من مسقط إذناً لها بفتح القنصلية، أسندت مهمتها إلى الرحالة بوشان (Peauchaman) إذ كانت مهمته في الوقت نفسه سياسية وإستراتيجية واقتصادية وثقافية، ولم تتردد في تعليل إقدامها على تلك الخطوة

بالقول "أن مسقط إنما أنشئت للتجسس على حركات الإنكليز في الهند، ودراسة الأحوال الداخلية في هذه البلاد، وكذلك دراسة الطرق التي يمكن أن يستخدمها غزو فرنسي في الشرق"[٣٢٨]، كما وصفت المذكرة الفرنسية: "أن مؤسسات فرنسية في مسقط ستكون مفيدة جداً، لمستعمراتنا في جزيرتي مررسيوش والربونيون، فمثل هذه المؤسسات ستؤمن لمستعمراتنا ما يحتاج إليه من مدد ومؤن غالباً ما تفتقد في زمن الحرب، وقد أثبتت ذلك الحرب الحالية، ففي أيلول ١٧٩٤ كانت هاتان الجزيرتان في حالة مجاعة تقريباً، ولم تكونا لتعانيا ذلك لو كان لنا في ذلك الحين وكيل في مسقط"[٣٢٩]، هذا فضلاً عن قيام بوشان بمهمة أخرى وهي دراسة الطرق التي تستطيع بها فرنسا من تحسين تجارتها مع مدغشقر والهند[٣٣٠].

وعلى أثر احتلال نابليون مصر عام ١٧٩٨، أرسل منها رسالة إلى سلطان بن أحمد في ١٧ كانون الثاني جاء فيها "أكتب لكم هذه الرسالة لأبلغكم وصول الجيش الفرنسي إلى مصر ولما كنتم تسلكون تجاهنا مسلك الصداقة فلا ريب أنكم مقتنعون تماماً من رغبتنا في حماية جميع السفن التابعة لكم والمتجرة مع السويس، كما إنني أرجو منكم أن تتفضلوا بإرسال الرسالة المرفقة طياً إلى تيبو صاحب في أول فرصة تسنح لذلك"[٣٣١].

ومن هذا يتضح أن نابليون حاول أن يحقق مصالحة السياسية والاقتصادية في المنطقة بالاستعانة بالقوة الرئيسة في المنطقة وهي البوسعيد مستفيداً من عداوة صاحب تيبو إلى الحكم الإنكليزي في الهند، وكذلك من العلاقة القوية بين عمان وميسور ليحولها إلى قوة رئيسة في المنطقة يستفيد منها في إمداد نفوذه لها.

أما الرسالة التي أرسلها نابليون إلى صاحب تيبو في ٢٥ كانون الثاني ١٧٩٩، فجاء فيها: "لقد سبق أن وصلتك الأخبار بوصولي إلى شواطئ البحر الأحمر في جيش عديد لا يقهر وهدفي في تخليصك من النير البريطاني، وإنني اكتب لكم على جناح السرعة راجياً أن يصلني منك ما يبين الوضع السياسي الذي أنت فيه الآن، وإنني لأرغب كذلك في أن أراك ترسل إلى السويس شخصاً ممن تثق فيه حتى يمكن أن أعقد معه المحادثات"[٣٣٢].

لم تصل رسالة بونابرت إلى سلطان بن احمد ولا إلى تيبو صاحب لان المستر ولسن (Wilson) الوكيل الإداري في مخا باليمن، قد أعترض سبيلها واستولى عليها[٣٣٣]، وكان الخطر الذي تحويه الرسالة نذيراً للتواجد البريطاني في الهند أثر الوعود المقدمة له بالمساعدة له ضد البريطانيين[٣٣٤].

وعلى أثر التهديد الفرنسي لبريطانيا، أثر تقاربها مع مسقط أرسلت بريطانيا بعثة جديدة لها إلى بلاد فارس عام ١٨٠٠ برئاسة جون مالكولم (John Malcolm) وكان من ضمن مهامها ليست

الدبلوماسية فحسب بل العسكرية أيضاً في عمان وبلاد فارس لإبعادهما عن التحالف مع الإمارات الهندية والقبائل الأفغانية ضد الإنكليز[٣٣٥]، فضلاً عن هدفها الذي كان مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً مع تجارة الهند أيضاً، وخشية على مصالحهم في الخليج العربي، فقد ذهب مالكولم[٣٣٦]، في كانون الثاني بنفس العام لمقابلة سلطان بن أحمد لتوقيع معاهدة جديدة بين الطرفين، وبعد أن تفاوضا في الموضوع، وكان فيه التهديد من قبل مالكولم واضحاً تجاه سلطان بن أحمد، وأشار مالكولم أن تطور التجارة العمانية مع الهند مرهون بيد بريطانيا[٣٣٧]، وإذا ما أرادت بريطانيا القضاء على البحرية العمانية فعليها قطع الصلة بين عمان وأمراء الهند، بحكم المعاهدات المعقودة بينهما والتي نصت على تزويد عمان بالأخشاب اللازمة لصناعة السفن العمانية[٣٣٨].

ولهذا أضطر السيد سلطان إلى توقيع معاهدة جديدة مع بريطانيا معاهدة عام ١٨٠٠ عززت فيها معاهدة ١٧٩٨، وافق فيها سلطان على تعيين وكيل سياسي بريطاني في مسقط[٣٣٩]، وعلى أثر هذه المعاهدة اختفى الممثل السياسي لحكومة ميسوري في مسقط[٣٤٠]، وراحت بريطانيا تخطط أيضاً للقضاء على قوة صاحب تيبو في الهند لتقطع المواصلات الفرنسية عبر الهند ومنها إلى مسقط، وبمؤامرة داخلية دبرتها بريطانيا عن طريق أحد قواد صاحب تيبو (مير صادق) كما ذكرنا سالفاً. استولى الإنكليز على ميسور وقتلوا صاحب تيبو والذي كان أخر حاكم إسلامي قوي واجه الإنكليز، لم يلبث الآخرون بعده أن وقعوا تحت السيطرة البريطانية، ويسيطروا على الهند بأسرها[٣٤١].

ونتيجة لعقدة هذه المعاهدة، أرسلت فرنسا في المقابل عام ١٨٠٢ بعثة جديدة برئاسة دي كافينياك (Mde Cavaignc)[٣٤٢]، إلى مسقط لمناقشة العلاقات بينهما، ولاسيما الأمور التجارية، إلاّ أنها لم تتمكن من تعيين ممثل فرنسي في مسقط[٣٤٣]، بسبب وجود اتفاقيتين ١٧٩٨و١٨٠٠ مع البريطانيين، فانسحبت البعثة الفرنسية ويعلل ولسن هذا الانسحاب إلى أهمية مسقط بالنسبة لتجارتها مع الهند وليس إلى تفضيل الإنكليز على الفرنسيين، وربما قد أوعز إليه من قبل البريطانيين بأنه في حالة تعاونه مع الفرنسيين، فإن الحكومة البريطانية قد تعمد إلى فرض حصار تجاري على عمان[٣٤٤]، وهذا ما أتضح عندما رفض استقبال السلطان بن أحمد دي كافينباك والذي لقي استقبالاً كبيراً من قبل تجار مسقط ومنهم حاكم مينائها محمد بن خلفان (وجاء هذا الاستقبال بتوجيه من سلطان بن أحمد) والذي ذكر له بوضوح (محمد بن خلفان) "غير أن الإنكليز سوف يقضون على سيدي لو سمح لك أن تجيء بعد إعلان الحرب فإن لدينا عشرون سفينة كبيرة في موانئهم في البنغال وعلى ساحل ملبار، فليس ثمة رأي في انه سيتم الاستيلاء عليها حالما يتلقون التعليمات"[٣٤٥]، ومن هذا يتضح أن رغبة السيد سلطان في توحيد علاقته مع بريطانيا والابتعاد عن فرنسا إنما جاء بسبب المصالح التجارية الكبيرة لعمان مع الهند وللحفاظ عليها، كان لابد من المحافظة على علاقاته الطيبة مع الإنكليز من جهة، وتجنباً لحدوث

أي مشاكل له مع فرنسا من جهة ثانية، والتي راح السيد سعيد الذي خلف بدر بن سيف (١٨٠٤-١٨٠٦) يحافظ عليها أيضاً في عهده ولاسيما السياسية أو التجارية، كما سنتناولها شريطة أن لا تؤثر على العلاقات العمانية- البريطانية أو التعرض إلى المصالح البريطانية في الخليج والهند في وقت كانت العلاقة بين الطرفين على نقيض كبير.

أما في عهد السيد سعيد بن سلطان (١٨٠٦-١٨٥٦) فقد امتازت العلاقات العمانية-البريطانية بكونها علاقة وطيدة، والأمر الذي دعاه إلى توطيدها هي الاستعانة بالإنكليز في تثبيت حكمه داخل الخليج العربي، ومواجهة السعوديين الذين هاجموا عمان لعدة مرات، وكذلك من هجمات القواسم، فعقد عدة معاهدات معها تلافياً لخطرهم، وعلى الرغم من أن السيد سعيد قد تحمل مرات عدة عبء مواجهة الوهابيين لوحده، وإن الإنكليز كان يتدخلون عندما تضطرب الأوضاع بشكل معقد أو عندما تتعرض مصالحهم للخطر، ومنها مثلاً انتفاضة قبائل البو علي القوية في الجنوب والتي تسيطر على ميناء صور الهام ضد حكم السيد سعيد عام ١٨١٩، وعندما طلب السيد سعيد مساعدة قائد الحامية الإنكليزية في قشم الذي رفض طلبه، لأنهم كانوا ينتظرون العذر لمحاربتهم وجاء هذا العذر، عندما سيطرت قبائل البوعلي على إحدى السفن الهندية فاشتكى صاحب هذه السفينة (فته ايلوي) إلى القائد كير (Keir) شاكياً له هجوم قبائل البو علي عليها ونهب ما كان عليها من بضائع ومنتجات زراعية، وكذلك قتلهم المندوب الإنكليزي الذي أراد مفاوضتهم[٣٤٦]، فحدثت معارك بين الطرفين، كان عدد الهنود في هذه الحملة كبير (ستة فصائل وحوالي ثلاثمائة وأربعة من المشاة الهنود والأوربيين)، وقد كبدت قبائل البو علي فيها الإنكليز خسائر بشرية من الجيش الإنكليزي وبضمنهم رعاياها الهنود، ولهذا عمدت حكومة الهند إلى إرسال حملة تأديبية كبيرة انتقاماً لخسارتها من تلك القبائل، لقد أورثت هذه الحملة قبائل البو علي بغضاً شديداً للإنكليز عبروا عنه أحياناً بالتقارب مع الفرنسيين، وفي نهاية القرن التاسع عشر لجأ كثير من أبناء هذه القبيلة إلى طلب الدعوة الفرنسية حتى يتمكنوا من رفع العلم الفرنسي على سفنهم تجنباً لتفتيش سفنهم من قبل الأسطول الإنكليزي[٣٤٧].

أما بالنسبة للقواسم فكان ردها قوياً أيضاً إذ أخذت تهاجم السفن التابعة لشركة الهند الشرقية التي أخذت تنافس النشاط العربي التجاري، ولهذا ضربت السفن التي ترفع العلم البريطاني لمنع احتكار تجارة الخليج فلم يميزوا بين سفن الهنود أو البريطانيين[٣٤٨].

لقد كان السيد سعيد رجل سياسة وتاجراً ماهراً نظم تجارة بلاده مع العالم الخارجي، فعقد العديد من معاهدات التجارة والصداقة مع العديد من الدول الكبرى مثل الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٨٣٣ أو مع بريطانيا عامي ١٨٣٩و١٨٤٥ ومع فرنسا ١٨٤٤، فكان في أكثر الأحيان تابعاً في سياسته لبريطانيا خاصةً في علاقاته مع فرنسا خدمةً لمصالحه الاقتصادية[٣٤٩].

وقد حاول السيد سعيد التقرب إلى فرنسا ولكن الأحداث التي وقعت بعدته عنها أكثر كلما مر الوقت والتقرب أكثر من بريطانيا، فمنذ العقد الأول من القرن التاسع ظهرت بوادر تقارب عماني- فرنسي وأخذت الهدايا تتبادل بين السيد سعيد بن سلطان وحاكم جزيرة مورسيوش، الجنرال دوكان (Decaen) ومنها إهداء ستة مدافع مع أسلحة خفيفة من الأخير إلى السيد سعيد فضلاً عن شراء عمان لبعض المدافع والأسلحة من هذه الجزيرة[٣٥٠]، حيث جرت محادثات بين الطرفين (العماني والفرنسي) في حزيران ١٨٠٧، إذ حدث تقارب بينهما أثمر عن عقد اتفاقية تجارية بينهما في ١٥ حزيران ١٨٠٧[٣٥١]، أكدت على عودة علاقات الصداقة بين البلدين، وأن تنال كل من الدولتين إزاء الأخرى شروط معاملة الدولة الأكثر رعاية، وعلى أن تستمر العلاقات التجارية المسقطية مع البريطانيين[٣٥٢]، بعد أن بذل السيد سعيد جهوده في تغيير المادة السادسة من الاتفاقية لأجل إطلاق حرية السفن العمانية بالتجارة بين الموانئ الهندية إلى جانب الاتجار معها، إذ كانت هناك ثلاثين إلى أربعين سفينة عمانية اعتادت سنوياً القيام بتجارة مع الهند وسواحلها[٣٥٣]، ونجح في مسعاه هذا بعقد ملحق للاتفاقية في ١٧ حزيران عام ١٨٠٨.

وعلى الرغم من الجهود الدبلوماسية هذه إلاّ أن الحكومة الفرنسية رفضت التصديق على تلك الاتفاقية لأن فيها خروجاً على روح الحصار القاري الذي فرضته فرنسا على بريطانيا عام ١٨٠٦، الأمر الذي حدا بالسيد سعيد إلى تقوية علاقاته الاقتصادية والسياسية مع بريطانيا حتى ولو وضع بلاده تحت الحماية البريطانية[٣٥٤]. زاد في الأمر تعقيداً هو استيلاء البريطانيين على جزر مورسيوش عام ١٨١٠ وتقويض النشاط الفرنسي في المنطقة من تحول سياسة السيد سعيد نحو بريطانيا بشكل بارز[٣٥٥]، وحتى مع إدراك السيد سعيد قوة البريطانيين العسكرية وتفوقهم في المنطقة على النفوذ الفرنسي فكانت رغبته الأولى من عقد تلك المعاهدة مع فرنسا هي الحفاظ على مصالحه التجارية مع الهند بالدرجة الأولى وعدم التعرض لها، مع الحفاظ على علاقاته التجارية مع البريطانيين أي شركة الهند الشرقية التجارية ومع الهند، التي كان لبريطانيا سيطرة واضحة عليها، ولكن وعلى الرغم من هذا ورغم الفتور في العلاقات العمانية- الفرنسية إلاّ أن العلاقات التجارية بين الأخيرتين استمرت بينهما، حتى ولو لم تكن بمستوى الطموح، وقد دلت العديد من المراسلات بين السيد سعيد وحاكم جزيرة ريونيون (دي فريسنية) للتجار الفرنسيين ومنهم التاجر سرك (Serac) الذي زار مسقط عام ١٨٢٢ وتاجر معها، وقد أبدى السيد سعيد رغبته في تجديد عرى الصداقة بينهما[٣٥٦].

لقد تعزز الوضع الإنكليزي في الخليج العربي أثر المعاهدات التي عقدتها مع بعض أمراء الخليج العربي، وتمركز أثر حملتهم على القواسم عام ١٨١٩ وعقدهم معاهدة السلم العام ١٨٢٠، وفرضهم نظام الحماية على رؤساء القبائل في الخليج العربي ما بين قطر وحدود عمان وضمن

مشيخات الساحل العماني... وبالتالي كان دافعاً قوياً للهنود للمجيء إلى الخليج العربي ليمارسوا نشاطهم التجاري في ظل تلك الحماية، ولعل تلك الحماية البريطانية لرعاياها الهنود هي نتيجة طبيعية ذلك لأن بريطانيا ذات النفوذ الكبير في الهند وهي المسيطرة عليها من جهة، ولأن العديد من المعارك الحربية التي خاضتها في الخليج كان في جيشها القسم الكبير من رعاياها الهنود من جهة ثانية[٣٥٧]، ومحاولة من بريطانيا لجعل الخليج مستعمرة بريطانيا، فقد أمدت الهند الإمبراطورية البريطانية بالموارد الاقتصادية، كما وفرت الرجال اللازمين للجيوش، فكان من خيرة مقاتلي الإمبراطورية جنود الجوركا (Gurkhas) والسيخ (Sikhs) وأهالي المرتفعات (Highlanders)(٣٥٨)، ولهذا نجد مثلاً من خلال الحملات التي شنها الإنكليز على القواسم، ومنها حملة ١٨٠٩، إذ استعان الإنكليز بحوالي ألف من الجنود الهنود، وكذلك من خلال حملة عام ١٨١٩ فقد كانت أعداد كبيرة من أفراد الحملة العسكرية البريطانية من الهنود[٣٥٩]، وقد نوهنا به وأشرنا إليه سابقاً كانت السلطات البريطانية في الخليج وبضمنها عمان تعتمد على القوات الهندية لحماية الأمن والنظام على العديد من فصائل القوات الهندية وأقيمت لها المعسكرات في الخليج[٣٦٠].

كذلك اعتمدت السلطات البريطانية على الهنود في حماية المصانع التابعة للإنكليز في عمان، وقد نصت على ذلك معاهدتا عامي ١٧٩٨ و١٨٠٠ بين الطرفين حيث خصص لهذا المصنع (٧٠٠-٨٠٠) جندي من الهنود لهذا الغرض[٣٦١]، بل راحت السلطات البريطانية تمنح الهنود أكثر صلاحية وإسناد منصب الوكالة في سواحل عمان إلى بعض رعاياها الهنود حتى عام ١٨٠٠ كما هو الحال في الشارقة عام ١٨١٠[٣٦٢]، كذلك الحال عندما كانت تسند مهام القنصلية أو منصب نائب القنصل إلى ضابط هندي يدعى براهمي الذي كان الساعد الأيمن للوكالة الإنكليزية في مسقط، ولاسيما في أشهر الصيف التي يصعب على الأوربيين تحمل حرارتها الشديدة[٣٦٣].

أصبحت مكانة الهنود كبيرة في عمان، لدى السلطات البريطانية لهذا كان واجباً عليها حماية رعايا الهنود ومصالحهم في عمان التي هي امتداد لمصالحهم في الهند.

أشارت معاهدة عام ١٨٣٩ في العديد من بنودها إلى الرعايا البريطانيين ومنهم الهنود، فأشارت المادتان الأولى والثانية إلى أن يتمتع رعايا الدولتين بحرية الدخول والإقامة والتجارة والمرور وحمل بضائعهم في جميع أنحاء الدولتين، ويكون لهم حق التمتع في هذين المملكتين في شؤونهم التجارية (البيع والشراء)، وغيرها بجميع الامتيازات والمزايا الممنوحة، والتي قد تمنح الرعايا أو مواطني الشعوب الأكثر رعاية، فضلاً عن تمتع الرعايا بالحماية من قبل سلطات مسقط (المادة الرابعة) وأن لا يتدخل السلطان في المنازعات القضائية التي تعود للرعايا البريطانيين في مسقط، وإذا ما حدث نزاع بين رعايا سلطان عمان مع رعايا المملكة المتحدة فتتم المحاكمة أمام القنصل البريطاني

أو الوكيل أو المقيم البريطاني إذ كان الطرف الأول هو المدعي، أما إذا كان المدعي من الرعايا البريطانيين فتتم محاكمته من قبل سلطان مسقط وبحضور القنصل البريطاني أو من ينوبه (المادة الخامسة) تسلم أملاك رعايا الدولتين المتوفين إلى ورثة كل منهما أو المسؤولين عن تركَته وفي غياب الأخيرين تُسلّم التركة إلى القنصل أو الوكيل التابع له (المادة السادسة)، وجاء أيضاً للقنصل البريطاني الاستيلاء على أملاك رعايا دولته المفلسين فيوزعها إلى دائنيه (المادة السابعة)، ولقنصلي أو وكيلي الدولتين المتعاهدتين استرجاع الديون المستحقة لرعاياهما من الرعايا المديونين لكلا الدولتين (المادة الثامنة)، وغيرها من البنود[٣٦٤]. ومن هذا يتضح مدى سعة الصلاحيات والامتيازات التي تمتع بها رعايا الدولة البريطانية ومنهم (الهنود) في مسقط ولاسيما في توسيع مصالحهم التجارية أو الحفاظ على أموالهم أو محاكمتهم من قبل القنصل الإنكليزي، فضلاً عن معاملتهم معاملة الدولة الأكثر رعايا ذلك لأن الغالب الطابع للهنود في عمان هو التوسع الاقتصادي لا الطابع السياسي العسكري.

وهكذا تزايدت أعداد الهنود لما تمتعوا به من امتيازات بموجب هذه المعاهدات وتكالبهم على ممتلكات السيد سعيد ولاسيما في زنجبار[٣٦٥].

بلغت أعداد الهنود في موانئ عمان عام ١٨٣٩ بنحو خمسة آلاف هندي وتزايدت أعدادهم فيما بعد، فلعبوا دوراً كبيراً في التجارة الخارجية لعمان، ووصل الحال أن الحكومة البريطانية أرادت أن تسند منصب القنصلية إلى أحد مندوبي شركة الهند الشرقية، وهو هندي الجنسية، ولكن السيد سعيد طلب من الحكومة البريطانية أن تسند هذا المنصب إلى إحدى الشخصيات البريطانية لأجل إنشاء علاقات مباشرة مع وزارة الخارجية البريطانية اعتقاداً منه بأن ذلك يدل على علو مكانته الدولية[٣٦٦].

ولا بدّ من الإشارة إلى أن بريطانيا كان يهمها بالدرجة الأولى الاهتمام بالجانب الأسيوي في عمان قبل الجانب الأفريقي قبل عام ١٨٤٠ إلاّ من جانب تجارة الرقيق ولعل سبب ذلك عائد إلى انتشار الجالية الهندية في الموانئ العمانية، التي هي قريبة جداً وبشكل كبير من الهند، كذلك لأجل إبعاد نفوذ الدول الكبرى عن الموانئ العمانية لأهميتها[٣٦٧]، ولكن اتضح أن رغبة الدول الكبرى كالولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا كانت قوية في أن تزيد علاقاتها مع عمان[٣٦٨]، وزيادة مصالحها في شرقي أفريقيا، قد جعل بريطانيا تولي أهمية أكبر نحو الجانب الأفريقي من جهة، وكذلك لأن السيد سعيد بن سلطان عمل على اصطحاب أعداد كبيرة من التجار الهنود الكبار لزيادة تجارته هناك، مما جذب أنظار الدول الكبرى نحو زنجبار، كما سنوضحه أكثر في مبحثاً أخر.

وجدير بالذكر أن من مظاهر توحيد العلاقات بين عمان وبريطانيا هي إهداء السيد سعيد بن سلطان عام ١٨٥٤ إلى الملكة فكتوريا (Queen Victoria) (١٨٣٧-١٩٠١) جزيرتي كوريا وموريا[٣٦٩]، في الوقت الذي بذل الفرنسيون جهوداً للحصول عليهما، لأنهما كانتا على درجة كبيرة من

الأهمية، بسبب وجود السماد الطبيعي فيهما سماد الجوانر[٣٧٠]، وقد سعت بريطانيا من خلال السيطرة عليهما اتخاذهما محطة تموين وقاعدة بحرية[٣٧١]، ومحطة للاسلك البرقية[٣٧٢]، بعد أن أرسلت له الكابتن فريمنتك (Fremantle) يحمل طلباً بهذا الشأن، فاستجاب له السيد سعيد وتنازل عن الجزيرتين في ١٤ تموز ١٨٥٤[٣٧٣]، بعد أن رفض طلبهم الداعي إلى شرائها منه[٣٧٤].

المبحث الثاني :العلاقات الاقتصادية بين عمان والهند ١٧٤٥-١٨٠٦

انعكست العلاقات السياسية الحسنة بين عمان والهند منذ القدم إيجابياً ولاسيما في عهدي اليعاربة وألبو سعيد على تطور العلاقات الاقتصادية بينها، لما عرف عنهما من حبهما وولعهما الكبيرين للتجارة وحب المغامرة.

فقد وصفت عمان من قبل المؤرخين القدامى بأنها بلاد الملاحة والشراع وإن أهلها أول من رفع شراعاً في البحار واقتحم الأخطار فمارسوا الملاحة وكانوا يمثلون صلة الشرق بالغرب[٣٧٥]، ساعدها في ذلك موقعها الجغرافي المتنوع[٣٧٦]، إذ كانت متجهة نحو البحر فيحدها الخليج العربي شمالاً وبحر العرب جنوباً وخليج عمان شرقاً، وصحراء الربع الخالي غرباً، فهي بذلك تطل على البحر من جهة والصحراء من جهة أخرى، ونتيجة لوقوع صحراء الربع الواسعة بينهما وبين داخل شبه الجزيرة من ناحية وإحاطتها بسلسلة جبلية منيعة (الجبل الأخضر) صعبة الاختراق وإحاطة البحر بها من سائر الجوانب من ناحية ثانية، فقد ارتبطت حياتها ارتباطاً وثيقاً بحياة البحر، وكان لهذا البحر أثره في امتداد نفوذها حتى وصلت إلى سواحل شرق أفريقيا غرباً وغرب الهند شرقاً[٣٧٧]، ساعد على ذلك أكثر ما امتاز به الساحل العماني الذي كان أكثر انفتاحاً على المؤثرات الخارجية التي تتمثل بوجود عدد من العلاقات والتقاليد الهندية، لذلك كان سكان الساحل أكثر تسامحاً تجاههم (الهنود والأجانب) من سكان المناطق الداخلية العمانية حيث العزلة والانغلاق، على الرغم من وجود المذهب الأباضي الواحد لهم فقد أقتصر نفوذ الإمامة على الداخل ولم يمتد إلى السواحل العمانية وموانئها، فكان سكانها أقل تأثراً بالعقائد الدينية[٣٧٨]، لذا كانت التجارة بجميع أنواعها تزاول في أسواق المدينة (عمان) ومناطق التفريغ فيها من العمليات الخاصة بالسلع الكمالية إلى اللؤلؤ إلى بيع وشراء العبيد، إلى تصدير واستيراد الحبوب والمواد كافة، هذا فضلاً عن نجاحهم في توفير الحماية للتجار والبحارة من مختلف الجنسيات لاسيما الهنود، ثم تخفيض نسبة الضرائب عليهم بمرور الوقت، مما ساعدهم أكثر على الحفاظ والاستمرار في التفوق التجاري هو ازدهار أسطولهم التجاري عبر الزمن الذي أخذ يجوب العديد من بلدان العالم[٣٧٩]، فاشتهرت الموانئ الهندية أيضاً بنشاط واضح ومنها سوارت مع الموانئ العمانية، فقد استقر التجار الهنود القادمين من مدينة كنتش في مسقط وكانوا من ذوي الخبرة التجارية

فازداد نشاطهم ومبادلاتهم التجارية بمرور الوقت فأخذوا يتولون القيام بعمليات الاقتراض والأعمال المصرفية، فتركز نشاطهم في استيراد السلع الهندية كالمنسوجات والإرز والأدوات المعدنية وغيرها من متطلبات أهالي عمان، الأمر الذي أسهم في الازدهار التجاري الذي شهدته مسقط[٣٨٠]، في أواخر القرن الثامن عشر، ومما يعزز ذلك ما أوردته المصادر الأجنبية بالقول: "إن مسقط سوق لقسم كبير من التجارة في نواحي متعددة من بلاد الهند منها أنواع من السفن ذات الأشرعة المربعة القادرة على الحمولة الضخمة"[٣٨١]، وقد ورد في تقارير أحد الرحالة البرتغاليين ر. أ. س ماتستي واج جواثر (R.A.C. Mansti Waj Jother) في عام ١٧٩٠ "أن مدينة مسقط كانت أغنى وأكثر ازدهاراً من أية مدينة بحرية أخرى على شواطئ الخليج وإن التجارة فيها ستظل مزدهرة إلى أجل غير مسمى"[٣٨٢].

وقد شهدت الموانئ العمانية في عهد الإمام أحمد بن سعيد ازدهاراً تجارياً كبيراً علاوةً على تطور العلاقات التجارية بين عمان والهند، فكانت مسقط كما جاء في تقرير المقيمية البريطانية في البصرة "سوقاً كبيراً للتجارة بين الخليج العربي والهند، ومرسى ترتاده سفن الدول الأوربية وميناءً بحرياً أكثر ثراءً وازدهاراً من أي ميناء يقع على الخليج العربي". "فكانت شدّة الرياح واستيعاب المرسى لأكثر من (٤٠-٥٠) سفينة بإمكانها الإبحار منه وعمق المرسى الذي يتراوح بين ٣٠-٤٠ قدماً"، فضلاً عن موانئ عمان الأخرى المهمة كمطرح وصحار وصور، التي مارست التجارة أيضاً على نطاق واسع[٣٨٣]، كل ذلك أعطى لعمان الامتياز التجاري الواضح. ومن هذه الموانئ تذهب البضائع الهندية إلى المناطق التجارية العمانية والتي كانت توزن بالميازين وتباع بالوزن على الناس[٣٨٤].

لقد نالت عمان المكانة التجارية الكبيرة والمهمة في المنطقة، ويعود الفضل إلى ذلك إلى حكامها (ألبو سعيد) الذين كان لهم الدور الريادي في ذلك النمو والازدهار، كذلك إلى الطبقات التجارية والملاحين فيها، لقد نجح سلاطين ألبو سعيد في استغلال ثرواتها ومواردها بالشكل الأمثل لتنشيط الملاحة والتجارة ودعمها، ولم يكتفوا بذلك بل راحوا يبحثون عن موارد جديدة تضمن لهم ذلك التفوق، تحسباً من الصعوبة التي قد يلاقونها في الاعتماد على الموارد التقليدية الموجودة في الداخل لعدم ثباتها من ناحية وعدم ضمان السيطرة عليها أو تحصيلها من ناحية أخرى، لهذا تمكنوا من السيطرة على الموانئ البحرية وخصوصاً منافذ الخليج العربي مثل هرمز والبحرين وبندر عباس وهذا بدوره أثر في وجود موارد جديدة نتجت عن تحكمهم في التجارة[٣٨٥]، فضلاً عن أن الأسطول العماني أصبح الوسيلة الأساسية لنقل البضائع والسلع التجارية في المنطقة، كحال نقلهم لتلك البضائع للمستعمرات الفرنسية مورسيوش ورينون في المحيط الهندي التي استمرت لأكثر من خمسين عاماً[٣٨٦]، فاستغل ألبو سعيد الموقع الجغرافي لبلادهم، فكانوا يفرضون رسوماً كمركية على البضائع الأجنبية الواردة إلى عمان

حين أعفيت الصادرات من الكمارك، ففي عهد الإمام أحمد بن سعيد كان دخل الكمارك حوالي مائة ألف روبية، أما الضرائب فهي تختلف حسب الجنسية، فكانت حصة الأوربي يدفع ٥% والمسلمون ٦,٥% واليهود والهنود ٧% وحتى الإمام العماني كان يدفع ٦%[٣٨٧]، في الوقت الذي حصل رعايا السيد أحمد على مثل تلك التسهيلات التجارية في ميسور، لدرجة أن السيد أحمد أصبح يتبادل الهدايا مع أمراء الهند ويوقع الاتفاقيات التجارية معهم[٣٨٨]، ولاسيما بعد أن وطد علاقاته مع صاحب تيبو، وقد ازدادت تلك الحركة التجارية بشكل كبير بين مسقط والبنغال وسوارت في الاستيراد والتصدير للبضائع المختلفة[٣٨٩].

ومن الجدير بالذكر وبحكم الموقع الجغرافي لعمان التي كانت حلقة الاتصال بين البلاد العربية والهند، ولاسيما مع الإمارات الإسلامية هناك، فقد عاصر الإمام أحمد بن سعيد حاكم حيدر آباد نظام الملك وكانت السفن العمانية تتردد على الموانئ الهندية فتعود بالأرز إلى سكان الخليج العربي بأسرهم[٣٩٠]، كما ذكر لوريمر أن هناك اتصال تجاري بين إمارة ميسور في الهند ومسقط، إذ كانت هناك خمسة أو ست سفن تحمل علم ميسور تزور مسقط[٣٩١]، وقد استدعت هذه الحركة التجارية النشيطة تطهير ساحل الملبار من القراصنة، إذ سبق العمانيين الإنكليز إلى تلك السياسة التي استهدفت تأمين الملاحة التجارية في المحيط الهندي كما ذكرنا سابقاً[٣٩٢].

كانت عمان مشتهرة في اصطياد كميات كبيرة من أسماك السرديين ويحملونها ثم يعيدونها للتصدير، علاوةً على المنتوجات الزراعية كالقمح والقهوة والفواكه والتمور وبعض الحيوانات كالخيول والبغال، فضلاً عن اللؤلؤ ودودة القز والكبريت القادم من الخليج إلى الهند على السفن العمانية التي ترفع العلم الأحمر الذي يحمل كتابه بيضاء، إشارة إلى عمان لتستبدل بالأرز والقطن وسائر الحبوب الهندية والأخشاب والفلفل وحب الهيل، بينما كانت السلع الأوربية الصنع تصل إليها عن طريق الهند واستمرت هذه التجارة في عهد السيد سلطان بن أحمد التي تمتعت عمان في عهده بحالة من الأمن والرخاء، ففي عام ١٨٠٢ قدرت عائدات الضرائب في ميناء مسقط بثلاثة ملايين روبية سنوياً والعائد إلى ميناء السويق (أربعين ألف روبية)[٣٩٣]، فقد ازدهرت التجارة في عهده وأصبحت السفن التي تمارس عمليات التجارة، تقدر بحوالي خمسة عشر سفينة كبيرة، تتراوح حمولة الواحدة منها من (٤٠٠-٦٠٠) طن، إلى جانب ثلاث سفن صغيرة، وكانت أكثر من مائة سفينة من مختلف الأحجام، والتي كان يحصل عليها عن طريق التأجير من التجار الأوربيين في الشرق أو التعاقد على شرائها من الهند وسوارت التي تشتهر بجودة سفنها أو عن طريق شرائها من ميناء البصرة والموانئ العربية الأخرى في الخليج، أو عن طريق بنائها في الموانئ العمانية نفسها، والتي كانت تتاجر في ميناء صور حيث تتوجه السفن الكبيرة إلى البنغال وتعود عن طريق الملايو وباتافيا أو تصل إلى موانئ على

ساحل الملبار وتقوم سفن صغيرة برحلات تجارية لا تنقطع في الخليج وعلى شواطئ الهند الغربية وشرق أفريقيا والحبشة[٣٩٤]، وقد تطلب كل هذا وجود أعداد كبيرة من التجار الهنود في عمان[٣٩٥].

كانت أكثر من نصف الواردات الهندية للبصرة وبوشهر والبحرين تأتي عبر مسقط في العقد الأخير من القرن الثامن عشر[٣٩٦]، كانت حصة تجارة المارة من مسقط تعادل خمسة أثمان حجم الكلي لتجارة الخليج، وهكذا أصبحت مسقط في هذا الوقت المركز الرئيسي للبضائع المتبادلة مع الهند وفارس والعراق والجزيرة العربية[٣٩٧]، وأصبحت مسقط مركزاً لتموين السفن القادمة من الهند والذاهبة إليها بالماء العذب والفحم الحجري والطعام[٣٩٨]، وهكذا أصبحت عمان المركز الرئيسي للسفن التجارية القادمة من الهند ومن الخليج العربي لترسوا سفنها فيها للقيام بالعمليات التجارية فيها.

لقد أصبحت عمان ولاسيما مع بداية القرن التاسع عشر قوة ديناميكية يحسب لها الحساب في منطقة المحيط الهندي والخليج العربي، إذ كانت للسفن التجارية العمانية المرتكزة في مسقط ومطرح وصور وغيرها من الموانئ العمانية حصة مهمة في التجارة البحرية عبر المحيط الهندي[٣٩٩].

أما عن أوضاع الهنود والأجانب خلال هذه المدة، فقد نالوا كل الحرية والرفاهية من أسرة ألبو سعيد ففي عهد السيد أحمد بن سعيد كانت رحلة نيبور (Neibuhr) الذي زار مسقط عام ١٧٦٥، وأكد على حرية الأديان والتسامح الديني، وأن الأجانب يعيشون بحرية واطمئنان[٤٠٠]، وإن الهنود قد قدر عددهم بـــ(١٢٠٠) شخص مع زوجاتهم وهم يعبدون الأصنام، ويحرقون موتاهم، وهذا مما عزز الأمن إلى درجة أنه يمكن للأهالي أن يتركوا بضائعهم في الشارع وأبواب منازلهم مفتوحة[٤٠١].



المبحث الثالث :العلاقات الاقتصادية بين عمان والهند (١٨٠٦-١٨٥٦)

ازدهرت الأوضاع الاقتصادية ازدهاراً واسعاً في عهد السيد سعيد بن سلطان الذي شجع التجارة بشكل كبير، فضلاً عن كونه تاجراً كبيراً، شارك مشاركة فعالة في تطور تجارة عمان[٤٠٢]، فعلى عهده أصبحت سفن الأسطول العماني تنقل أكثر من نصف تجارة الخليج العربي[٤٠٣]، وأصبح هذا الأسطول ذو حول وطول يمخر بحر الهند وفارس وعمان[٤٠٤]، وشرق أفريقيا والبحر الأحمر وأصبح أسطول السيد سعيد بن سلطان أقوى أسطول تجاري وحربي بعد بريطانيا[٤٠٥]، واستطاع أن يكوّن إمبراطورية واسعة في شرق أفريقيا امتدت ممتلكاتها آلاف الأميال عبر سواحل المحيط الهندي، ولهذا تميز عهده بنشاط بحري واسع[٤٠٦]، حتى قدرت سفنه في الأربعينيات من القرن التاسع عشر بحوالي (أربع عشرة) سفينة من الحجم الكبير (مائتي) سفينة عابرات المحيط ومئات من سفن الصيد، أما أسطوله البحري فقد تألف من (خمس عشرة) سفينة بحرية من الطراز الأول وأربع وسبعين سفينة مقاتلة وخمس فرق كان أبرزها سفينة ليفربول الشهيرة ذات الأربعة وسبعين مدفعاً وحمولتها ١٨٨٩ طناً والتي صنعت في الهند (بومباي) عام ١٨٢٦ وكان طاقمها يتألف من (مائة وخمسين) بحاراً وضابطاً، وقد أهداها السيد سعيد فيما بعد إلى الملك الإنكليزي وليم الرابع (William IV) (١٨٣٠-١٨٣٨) عام ١٨٣٦، كمحاولة لتحقيق علاقات دبلوماسية أقوى[٤٠٧]، كذلك فرقاطة (شاه علم) التي تحمل (خمسين مدفعاً) والفرقاطة (كارولين) المجهزة بـــ(أربعين) مدفعاً والسفينة الخاصة بـــ(الرحمانية) التي بنيت في الهند عام ١٨٣٣ في كوتش وهي أسرع سفن السيد سعيد ومجهزة بـــ(أربعين) مدفعاً وطاقم كبير ووزنها سبعمائة وخمسة وعشرون طناً، كذلك سفينة الأمير الوصي وهي هدية ملك إنكلترا إلى السيد سعيد تقديراً لمشاعره، وسفينة فيكتوريا التي أهدتها له السيدة فيكتوريا ملكة إنكلترا وهي مزودة بـــ(أربعين) مدفعاً وسفينة بيرمونتيس التي بنيت عام ١٨٢٩ في كوتش بالهند، وتحمل (ستة وثلاثين) مدفعاً ووزنها (سبعمائة وواحد وستون) طناً، وسفينتا تاج والسلطانة التي بنيتا في كوتش بالهند وبومباي عامي ١٨٢٩و١٨٣٧ واللتان تحملان (أربعة) مدافع و(عشرة) مدافع على التوالي[٤٠٨]، فضلاً عن سفن أخرى بنيت في الهند ومنها مونتي ذات (الأربع وعشرين) مدفعاً واتيميز ذات (الثماني عشر) مدفع وأنجلند ذات (ستة عشر) مدفع وكورلو ذات (الاثنتي عشر) مدفع وانتيلوب ذات (الست) مدافعاً[٤٠٩]، وغيرها من السفن الأخرى، كما ذكرت رواية أخرى حول السفن العمانية أنها قد بلغت في بداية القرن التاسع عشر حوالي خمسة وسبعون سفينة كبيرة تجوب الملاحة في البحار العالمية[٤١٠].

وتكاد تكون كل قطع أسطول السيد سعيد قد تعاقد على بنائها في بومباي بالهند، وفقاً للطراز الأوربي[٤١١]، حيث استقدم خبراء من بريطانيا وفرنسا وهولندا والبرتغال لتفقد السفن المصنعة في

بومباي[٤١٢]، وذلك لما اشتهرت به الهند في بناء السفن الكبيرة لتوفر الأخشاب اللازمة لبنائها في غابات الهند الواسعة[٤١٣].

وكذلك يتم بناء السفن في بعض الموانئ العمانية كمسقط ومطرح وصور، حيث أن أغلب النجارين العاملين في بناء السفن هم من الهنود الذين يحترفون هذه الصنعة، فضلاً عن العمانيين، أما الأخشاب اللازمة لصناعة تلك السفن فكانت تستورد من الملبار وباقي مناطق الهند على مختلف أنواعها[٤١٤]، وقد كان السيد سعيد بن سلطان يستعين بالملاحين الهنود لقيادة تلك السفن، إذ أشارت إحدى الرسائل المتبادلة بين السيد ماجد بن خليفة لديكان حاكم جزيرة مورسيوش برغبة السيد ماجد في إعطاء تراخيص لأربعين ملاحاً هندياً لقيادة السفن المشتراة من قبل عمان من بندر مريس في جزيرة مورسيوش لقيادتها إلى مسقط[٤١٥].

وهكذا فقد كان اهتمام عمان والسيد سعيد بن سلطان كبيراً جداً بالأسطول العماني الذي لعب دوراً كبيراً لعمان في إعطائها مركزاً قوياً من الجانب السياسي والعسكري بحيث بدأت الدول الأخرى تخشاها في هذا المجال، واقتصادياً إذ أصبحت أقوى قوى اقتصادية في المنطقة، حتى بلغ اهتمام السيد سعيد بأسطوله حداً يشير إلى أنه قضى ثلثي حياته أما على متن السفن أو في ممتلكاته الأفريقية[٤١٦]، وإنه كان شجاعاً[٤١٧]، يقود سفنه بنفسه وتحت إشرافه المباشر[٤١٨].

وقد أهدى الملك وليم الرابع برنس ريختت الذي وصف بأنه أفخم وأجمل ما في الأسطول الملكي من يخوت، ولكنه كان عقيم الفائدة، ولهذا وبعد سنتين أرسله هدية إلى الحاكم العام في الهند[٤١٩]، وقد لاحظ مراقب بحري بقلق أن السيد سعيد إذا ما فكر في فرض سيادته على المحيط الهندي فإن بريطانيا ستجد نفسها في وضع حرج إن أرادت أن تنافسه[٤٢٠]، ولم يخف ولستد (Wilsted) الرحالة الإنكليزي، نوايا مواطنيه نحو القوة البحرية العربية فذكر "أن خير سياسة تتبعها بريطانيا في صلاتها مع السيد سعيد هي أن تجعله في صف أمراء الهند فتستخدم أسطوله في مناوراتها بالمحيط الهندي، وكذلك تستخدم جيوش الأمراء البرية في الهند، وبذا توفر كثيراً من النفقات ويمكن لبريطانيا أن تزود هذا الأسطول بملاحين أوربيين، فإذا سقطت حكومة عمان في يد شخص أخر غير السيد سعيد فيمكنها الاحتفاظ بهذا الأسطول في الوقت الذي قد تواجه فيه عدواً خطراً في المنطقة[٤٢١]، ولهذا عملت بريطانيا على ضرورة فرض نفوذها على السيد سعيد وهذا ما ظهر واضحاً إبان عملها في تقسيم إمبراطوريته إلى قسمين أسيوي في عمان وأفريقي في زنجبار عندما عملت على التوسط بين أبناء السيد سعيد ولتجعل أمر هذين الجزئين خاضعاً لتوجهاتها وأوامرها.

ولهذا سعت بريطانيا إلى التفكير الجدي في تقليص هذا الأسطول مستغلة كرمه لتجرده من هذا الأسطول ولمّح له بعض القادة العسكريين البريطانيين بهذا الشيء وبإعجابهم بالسفينة ليفربول، فأهداها

السيد سعيد إلى ملك بريطانيا، وسميت هذه السفينة بعد أن أنظمت إلى البحرية البريطانية باسم الإمام من باب رد الجميل للسيد سعيد[٤٢٢]، وعموماً فقد استخدم السيد سعيد معظم هذا الأسطول للأغراض التجارية[٤٢٣]، ولاسيما التبادل التجاري مع الهند وخليج البنغال وجزائر الهند الشرقية وبعض الموانئ الأوربية، فكانت السفن العمانية الكبيرة تصل إلى الهند إلى كلكتا وملالقا وبتافيا (جاكارتا) منذ أواخر القرن الثامن عشر حيث كانت السفن العمانية تذهب إلى هذه المراكز الأخيرة، حيث ملتقى السفن العالمية التي أصبحت على اتصال مباشر بالمراكز التجارية العالمية كلندن وأمستردام ونيويورك، فقد كان العمانيون يلعبون دوراً هاماً في هذه المراكز والمحيط الهندي بصورة عامة كموزعين ومنظمين للسلع التجارية التي تدر إلى هذه المراكز الهندية، وكذلك لمدينة مسقط وميناء زنجبار وهكذا تمتعت عمان بالإنفراد في حمل التجارة الشرقية، وقد وصف هذا الأسطول الممثل الأمريكي روبرتس (Roberts) عند السيد سعيد بأنه أكبر أسطول تملكه جميع البلدان الأسيوية والأفريقية الواقعة على سواحل المحيط الهندي[٤٢٤]، وبذلك تمكن السيد سعيد من تأسيس إمبراطورية سيطرت على الملاحة التجارية بين أسيا والغرب قبل فتح قناة السويس[٤٢٥]، وبمناسبة ذكر الهدايا المتبادلة بين السيد سعيد بن سلطان والحكومة البريطانية، فقد كانت العديد من تلك الهدايا المرسلة من قبل الأخيرة إلى السيد سعيد مصنوعة في الهند، وعلى سبيل المثال نذكر أن الملكة فكتوريا أرسلت هدية إلى سعيد عبارة عن سريراً من البرونز الأصفر الذي أحتفظ به في قسم الحريم بالقصر كقطعة أثرية[٤٢٦]، أما الهدية الثانية فكانت عبارة عن عربة ملكية، وقد تحمل السيد سعيد نفقات استخدام نجارين من الهند ليكتشف أن استخدام هذه العربة في بلاده يقتضيه أولاً أن يفتح لها الشوارع المناسبة وبهذا يحتاج إلى تكاليف باهضة، لهذا أهدى السيد سعيد هذه العربة إلى إمام حيدر آباد الهندية اعترافاً من السيد سعيد بفضله في مساعدة رعاياه[٤٢٧]، وهي دلالة على عمق علاقاته الودية التجارية معه ومع باقي أمراء الولايات الهندية أيضاً.

امتدت تجارة عمان إلى معظم أنحاء العالم، فكان من المعتاد أن توجد عشر سفن أو أكثر راسية في ميناء مسقط في آن واحد، وكان عدد السفن التي تغادر مسقط يبلغ (المائتي) سفينة في كل عام، وتستورد مسقط كثيراً من السلع بحيث تتفوق على جميع موانئ الشرق فهي تستورد ما قيمته (٣,٣٠٠,٠٠٠) دولار من السلع كل عام كما ذكره الرحالة الأوربي جي أر. ويلسن (G.R. Wilson) إلى مسقط عام ١٨٣٥، فمن ساحل مكران ومالابار في الهند، كانت تأتي حمولات الأرز إلى مسقط والكركم والتوابل والقرنفل، وكذلك الأسلحة (المسدسات) من (بومباي) والأخشاب وغيرها، وقد وصف الرحالة الأوربيين ويلسد (Wilsed) عام ١٨٢٨، ويلسن (Wilson) عام ١٨٣٥، هلفر (Halver) بنفس العام، بأن أسواق مسقط تحتوي كل السلع الكمالية المستوردة من الهند والصين وأوربا، كما

توجد العطور والمستحضرات الطبية والأحجار الكريمة وغيرها، أما أهم الصادرات العمانية التي تنقل إلى الشرق والغرب في آن واحد، فأهمها التمور التي تصدر بكميات كبيرة إلى الهند ولاسيما نوع المبسلي (المفضّل لدى أهالي الهند) وكذلك الخيول فضلاً عن الدقيق[٤٢٨]، وبضمنها الهند كذلك الأسماك إلى درجة أنه بلغ مكسب العمانيين من بيع الأسماك إلى الهند وليس في التصدير فقط بل في بيع الأسماك وهي حية إلى الهنود في عمان نفسها إذ كان الهنود يدفعون النقود إلى العمانيين مقابل إلقاء الأسماك في البحر مرة ثانية[٤٢٩]، وكان إيراد تلك العائدات من السلع يأتي إلى عمان على شكل سبائك من الذهب أو في شكل مقايضة بالبن الذي يباع في مسقط أو يعاد تصديره[٤٣٠].

حتى الثلاثينات من القرن التاسع عشر، كان عدد سكان مسقط يتراوح ما بين (٥٠-٦٠) ألف نسمة، ذلك بفضل ما كانت تزخر به من إمكانيات الثراء والنشاط التجاري، وعلى الرغم مما عانته من بعض الأخطار الداخلية في الخليج العربي، فقد ظلت مدينة مسقط تشكل نقطة ارتكاز للنشاط التجاري في منطقة المحيط الهندي[٤٣١]، وقد كانت نسبة كبيرة من تجارة عمان مرتبطة بالهند عن طريق السلع الاستهلاكية التي كانت تستوردها منها، الأمر الذي انعكس على كثرة تواجد الهنود في عمان[٤٣٢]، هذا فضلاً عن تطور وازدهار تجارة عمان في زنجبار وشرق أفريقيا، التي جنت منها أرباحاً كبيرة فاقت أرباح عمان نفسها، فاجتذبت أعداداً كبيرة أيضاً من التجار العرب والهنود والأوربيين والأمريكيين فكانت معاهدات عمان مع الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٨٣٣ ومع بريطانيا ١٨٣٩ و١٨٤٥ ومع فرنسا عام ١٨٤٤، كما أسلفنا[٤٣٣]، حصلت فيها تلك الدول ورعاياها وبضمنهم الهنود على امتيازات تجارية كبيرة في عمان وزنجبار[٤٣٤]، كما نال العمانيون بالوقت نفسه تلك الامتيازات في تلك الدول.

لقد كانت مهارة التاجر الهندي عاملاً مضافاً في ازدهار اقتصاد عمان وتطور العلاقات بين البلدين، إذ كان يمكنه من القيام ببعض القطاعات الاقتصادية، ولاسيما عمليات التمويل، وقد تتم تنفيذ العمليات التجارية بالتعاون بين التجار الهنود والمؤسسات التجارية المماثلة في أنحاء أخرى من الإمبراطورية العمانية أو في الهند نفسها والمحيط الهندي أيضاً[٤٣٥]، هذا فضلاً عن مهارة التجار الهنود في القدرة على تمويل الأعمال التجارية الصغيرة بوجهة نظر التجار العمانيين أو الأوربيين إلى أعمال تجارية ناجحة[٤٣٦].

وعليه وبحكم حصول الهنود على الحماية البريطانية، إلاّ أن هذا لم يغيّر من وضعيتهم كفئة تجارية مهمة في عمان، وقد مكنتهم هذه الوضعية المستمرة من راعيتهم التجارية، من ممارسة بعض النفوذ على السياسة المحلية، ولاسيما وأن الأموال التي ترد إلى خزينة السلطان العماني، كانت تعتمد على القروض التي تقدّم لحكومته، وعلى إشرافهم على المصالح الكمركية للبلاد، فكلما استطاعت حكومة السلطان توفير المناخ التجاري الملائم للهنود، كلما مكنها من الحصول على قروض مالية

منهم، ولم يكن التجار الهنود يميلون إلى التدخل في الشؤون السياسية تدخلاً مباشراً، وكانوا يؤثرون أن يتم ذلك من قبل التجار الهنود، ومن بينها سيطرتهم على الكمارك، فلم يكن لها من هدف سوى تحقيق الربح التجاري[٤٣٧]، فقد أحتكر الهنود تجارتي اللؤلؤ والبن وكانوا يكسبون من اللؤلؤ مليون ونصف روبية كل عام ١٨٣٥، فضلاً عن أن تجارة البن ذات الأرباح الكبيرة، ثم يعاد تصديرها من عمان إلى الهند، كما أن مهارتهم (الهنود) التجارية جعلت الأقليات الأخرى في عمان تتعامل تجارياً معهم كاليهود والفرس، فغالبية تجار فارس مثلاً في عمان يتعاملون مع التجار الهنود في المنسوجات الهندية والبن وماء الورد(٤٣٨)، وكان التجار اليهود يواجهون صعوبات في منافسة التجار الهنود في عمان وكأنهم يعيشون في بلدهم الهند[٤٣٩].

أما في حالة إفلاس أحد تجارهم (والتي لم تشر إليها المصادر بأن حدثت مثل تلك الحالات كثيراً وإن حدثت فقد تكون قليلة) فكانت عاداتهم بأن يشعل التاجر المفلس عدداً من الشموع في دكانه، وعندئذ يأتي إليه أصحاب الديون فيضربونه[٤٤٠]،وقد يكون هذا الضرب إعفاءاً له من الديون لعدم قدرته على سدادها، وما أن يتعرف عليه الجميع حتى يبدأ المفلس في تسيير أعماله من جديد ويستأنف نشاطه المالي فإذا ما استعاد نشاطه التجاري يبدأ بتوفية الدين السابق عليه[٤٤١].

وعلى أثر اتخاذ السيد سعيد بن سلطان من زنجبار عاصمة له في شرق أفريقيا[٤٤٢] عام ١٨٤٠ والتي كانت تتمتع بموقع استراتيجي وجغرافي مهمين، إذ كانت واقعة على الخط التجاري في المحيط الهندي مما أكسبها موقعاً ملائماً وسهلاً للتجارة فيها لكل التجارة في أنحاء العالم، لاسيما أثناء هبوب الرياح الموسمية إذ تتصل مباشرة مع الهند والخليج العربي والبحر الأحمر، فأصبحت ميناءً مثالياً للعمانيين لتوسيع تجارتهم وما امتاز به هذا الميناء من العمق الذي يسمح برسو السفن فيه، وليتوغلوا فيها، ويصبحوا من الطبقات الرفيعة المستوى فيها[٤٤٣]، وراح العمانيون يؤسسون المحطات التجارية فيها والتي أصبت أيضاً مخازن للقوافل التجارية العربية في أفريقيا وهي في طريقها من الداخل إلى الساحل، لتصدر عبر موانئ زنجبار بضائعها إلى الأسواق العالمية[٤٤٤]. ولتكن خطوة قوية لإعادة القوة للعلاقات بكافة المجالات، ولاسيما التجارية مع سكان شرق أفريقيا، وتكن النقطة القوية لينطلق منها الحكم العماني المباشر في أفريقيا لإنشاء مركزاً تجارياً قوية له[٤٤٥]، فضلاً عما تمتعت به من مناخ معتدل وأرض خصبة فاقت الأراضي الأفريقية الأخرى، وزاد من أهميتها بعد إجراءات السيد سعيد فيها منذ استقراره الأول فيها وتباعاً فقد جعلها بعد عام ١٨٢٨ مركزاً لزراعة وتجارة القرنفل داخل أفريقيا وبعد عام ١٨٤٠ ازدادت أهميتها لتصبح من أهم المراكز التجارية في العالم لتجارة العاج والعبيد، ولينشأ نظاماً تجارياً يصل إلى ما وراء تنجانيقيا وأوغندا، فضلاً عن ازدياد تجارة الدول الكبرى فيها وليجعلها (زنجبار) السيد سعيد العاصمة التجارية الأولى في غربي المحيط

الهندي[٤٤٦]، وهكذا أصبحت زنجبار بموقعها هذا وازدهارها التجاري الكبير الذي شهدته قبلة التجارة الدولية.

استعان السيد سعيد بالتجار العرب والهنود ومن طائفة البانيان الذين كانوا يسهمون بنشاط كبير في عمليات التجارة في مسقط، كذلك شجع الهنود على الهجرة إلى زنجبار حيث تواجدوا بأعداد كبيرة نظراً للازدهار التجاري الكبير فيها، كما كانوا يعهدونه في السيد سعيد من تسامح كبير ومعاملة طيبة وحرية دينية بممارسة معتقداتهم وقبول التعايش[٤٤٧]، السلمي معهم[٤٤٨]، إذ سمح السيد سعيد للحركات الاستكشافية التبشيرية أن تأخذ دورها في ممتلكاته في شرق أفريقيا وقد أشاد الكثير من المستكشفين والمبشرين برعاية السيد سعيد لهم واعتمدوا على نفوذ السلطنة العربية في التوغل داخل الأقاليم الأفريقية، وقد تحدث كرايف Krapff في الكتاب الذي وصفه عن السيد سعيد لهم، وإنه كان يزوده بحاميات للحراسة وبرسائل للرؤساء التابعين له في الداخل، وكانت المؤسسات التبشيرية الإنكليزية والفرنسية قد اضطلعت في هذه المهمة في شرق أفريقيا، وتأسست الكثير من المدارس، والمراكز التبشيرية في الساحل والداخل، كما لقي المبشرون عناية السيد سعيد ورعايته فقد وجدها المستكشفون الأوربيون الذين قاموا بكشوفاتهم الجغرافية مسترشدين بما أوجده التجار العرب من المراكز التجارية في دواخل شرق أفريقيا، وقد نوه المستكشف البريطاني بيرتون Burton بدور السلطنة العربية في تقديم حركة الكشوفات الجغرافية في شرق أفريقيا[٤٤٩].

وبهذا يكون السيد سعيد قد منح الهنود والأوربيين الحرية الكبيرة لهم، إلى الحد الذي فاق تصورهم، ولهذا كانت نتيجة طبيعية أن يزداد أعداد الهنود بمرور الوقت أثناء مدة حكمه[٤٥٠]. فقد استعان بالهنود الأكفاء في أعمال الإدارة والاقتصاد، فأراد السيد سعيد أن يتولى التجار الهنود عمليات تسويق وتمويل المنتجات العمانية، وكذلك المحاصيل الزراعية من جوز الهند والتمور، فضلاً عن دور الهنود في إسهامهم الكبير في تمويل تجارة الرقيق[٤٥١]، وتجارة المطاط والعاج وغيرها وتطوير تجارة القرنفل التي كانوا يشترونه من العمانيين بأموال قليلة لقاء قيامهم بإقراض الأموال حتى يأتي جني المحصول[٤٥٢]، وكذلك لقدرتهم الكبيرة على التكيف مع الظروف البيئية والاقتصادية والسياسية المختلفة[٤٥٣] على الرغم من أن الهنود كانت لهم علاقات قديمة مع شرق أفريقيا فقد ازدادت أعدادهم في عهد السيد سعيد حتى بلغ (أربعة آلاف) نسمة وكانت أربعة أخماس التجارة الخارجية بأيديهم، وامتدوا بمراكزهم التجارية حتى مدغشقر وجزر القمر، وبمضي الوقت ازداد عددهم وأخذوا يستولون على الممتلكات والأراضي من العرب عن طريق الرهن والشراء[٤٥٤]، وهكذا أصبحت الكثير من المؤسسات التجارية الهندية في شرق أفريقيا تستخدم زنجبار كمقر لمراكزها الرئيسة، ثم تتعامل مع باقي مدن الساحل وفي الداخل عن طريق وكلاء لها، وكانت المؤسسات الهندية بدورها تمد مدن

الساحل بحاجتها من البضائع المستوردة من وراء البحار ثم تجلب إلى زنجبار المنتجات الأفريقية من الداخل حيث تصدرها إلى الخارج[٤٥٥]، حتى إن أحد هؤلاء التجار الهنود توفي ولديه ثروة مالية قدرت بثلاثة ملايين ريال، أي ما يقارب (٦٥٠) ألف جنيه إسترليني[٤٥٦]، وكان للسيد سعيد دوره الكبير في إرسال التجار الهنود إلى أعماق أفريقيا، مثلما أرسل التاجران الهنديان الأخوان سيام وموسى إلى أبعد من تخوم مملكة الأنيا مويزي وبتمويل مالي منه لأجل التوسع في التجارة ومنها تجارة العاج فلقيت تلك الحملة نجاحاً كبيراً وربحاً مالياً وأصبح الهندي موسى من وراء تلك التجارة في منطقة جنوب بحر فكتوريا[٤٥٧]، فكانت خطوات تشجيعية من السيد سعيد لإرسال التجار العمانيين والهنود إلى أعماق أفريقيا وليس الانتظار في شرق أفريقيا للمتاجرة مع تلك البلدان.

وهكذا فقد كان عهد السيد سعيد بن سلطان والذي أصبحت فيه زنجبار بوصفها المركز الأساسي والرئيسي للدين الإسلامي والثقافة الإسلامية في شرقي أفريقيا، وأصبح السيد سعيد يطبق التعاليم والنظم الإدارية والقضائية الإسلامية هناك وهي نفسها المتبعة في مسقط، إذ أمتلك مقاطعات واسعة امتدت إلى أعماق أفريقيا فقام بتعيين حاكم محلي من كل مقاطعة من أبناء تلك المقاطعات يدينون له بالتبعية، فكان يمدهم بالحاميات العسكرية لحمايتهم ولتوسيع نفوذه أيضاً، أما في مجال القضاء فكان القرآن الكريم هو مصدر الحكم وكان السيد سعيد يحكم في القضايا الرئيسة أو ينيب عنه أبنه خالد أو حاكم زنجبار أما القضايا العادية فيحكم بها قضاة المدينة[٤٥٨]، أما الجاليات الهندية الموجودة، فبالإضافة إلى (البانيان) فكانت هناك جاليات هندية شيعية أخرى (إسماعيلية واثنا عشرية وأحمدية) متمركزين في المناطق الساحلية أيضاً[٤٥٩]، وكما ذكرنا سلفاً فقد شجعهم السيد سعيد للعمل في زنجبار سانداً لهم الأعمال التجارية والمالية الكبرى، فضلاً عن تشجيع الإنكليز لهم (للهنود) من مدن كوجرات وغيرها من الولايات الهندية في الهجرة إلى زنجبار وشرقي أفريقيا، ليطوروا أعمالهم التجارية فيها لغايات (سياسية واقتصادية ودينية) الهدف منها الحد من توسع نفوذ السيد سعيد وسيطرته السياسية والاقتصادية فيها، وكذلك لاستمرار مصالحهم التجارية هناك والتبشير بالديانة المسيحية أيضاً[٤٦٠].

كان لبعض التجار الهنود نفوذ عند السيد سعيد، فقد منح بعضهم امتياز الإدارات الكمركية في كل من مسقط وزنجبار نظير مبالغ معينة[٤٦١]، فقد استأجر الهنود الموانئ لمدة خمس سنوات، ويدفعون مبلغاً محدوداً، وفي نهاية الخمس سنوات المتفق عليها تطرح الموانئ في المزادات ويحصل على امتيازها من يدفع أكثر، وكانوا يحققون من أعمالهم هذه أرباحاً كبيرة[٤٦٢]، وقد دفع احد الهنود البانيان في أوائل عام ١٨٢٧ مبلغاً قدره (مائة ألف) روبية (وثمانمائة) ألف ريال ألماني مقابل التزام واردات الكمارك في مسقط، ومن بين الهنود الذين كانوا يباشرون هذا العمل على عهد السيد سعيد وفي زنجبار

أيضاً سيث وات بهيما أو بانيا وسيث سيفجي توبان، وسيث جايارام سيفجي، أكبر أبناء سيفجي توبان، وكانت معظم عمليات تأجير الموانئ محصورة على عائلة سيفجي توبان وراح الناس يطلقون لمدة طويلة جايارام سيفجي على هؤلاء الهنود، وكانت قيمة عمليات هذه الموانئ قد أخذت بالارتفاع حتى كان أخر مبلغ دفعه جايارام سيفيجي للسيد سعيد هو (٥٤,٠٠٠) جنيه إسترليني[٤٦٣]، وهذا الأمر بالتأكيد أعطى حافزاً قوياً للهنود (البهاتيا) للمجيء إلى زنجبار ليستقروا بها ويعملوا بالتجارة معها[٤٦٤].

ولا بدّ أن نشير أن هذه الخطوات لم تثر الإنكليز كثيراً، لأن الهنود أنفسهم كانوا هم من رعايا البريطانيين[٤٦٥]، وكانت أنظمة الضرائب على عهد السيد سعيد تتميز بالمرونة فكانت لا تزيد عن نسبة ٥% على الواردات التي تأتي إلى الموانئ العمانية في شرق أفريقيا وإعفاء الصادرات من الضرائب على كل الأجانب ومنهم الهنود[٤٦٦]، أما نظام النقد فكان النظام المعمول به بسيط، حيث تم وضع نظام بسيط للنقود يحل محل العملات المتعددة التي كانت مستخدمة، فمثلاً في زنجبار الريال الألماني والنمساوي والأسباني[٤٦٧]، في حين ذكر أحد الرحالة الأوربيين وليم ملبيرن (William Milbiirn) الذي زار عمان عام ١٨٢٤ أن أهل البلاد يتداولون مختلف العملات ومنها العملة التركية والهندية والفارسية[٤٦٨].

وفي عهد السيد سعيد اختفت العملات الأجنبية تقريباً وحل محلها النظام النقدي الجديد الذي أستحدثه والذي يعتمد على الروبية الهندية، منذ عام ١٨٣٥، ولعل إحلال هذا النظام الهندي جاء متأثر بمدى قوة العلاقات العمانية– الهندية والتعامل الكبير بينهما، فضلاً عن تأثير السلطات البريطانية الحاكمة في الهند في إحلال هذه العملة محل العملات الأجنبية الأخرى[٤٦٩].

وقبل أن تندلع الثورة الاقتصادية في الستينيات من القرن التاسع عشر، فرز النظام التجاري في عمان نموذجاً خاصاً به، كان الهنود يقومون فيه بدور الممولين، وتجار الجملة والمفرد، ووكلاء المؤسسات الأوربية، في الوقت الذي أقتصر نشاط العمانيين التجاري في عمان وممتلكاتها في شرق أفريقيا على الملاحة، وعلى الرغم من أن أعداداً منهم كان يمارس الأعمال التجارية، فضلاً عن نشاط السيد سعيد التجاري، وإنه كان يملك خطوطاً ملاحية تصدر البضائع والسلع إلى الجزيرة العربية والهند وأوربا وحتى الولايات المتحدة الأمريكية، فضلاً عن الملكيات الزراعية... في حين كان رأس مال التجار الهنود يستثمر في السلع المنقولة التي يسهل توزيعها، كالحبوب والأقمشة، وكان العرب يستثمرون رؤوس أموالهم في بناء السفن والعقارات، وقد أدخلت على هذه الأعمال التجارية بعض التعديلات في الأربعينيات والخمسينيات من القرن التاسع عشر، مرده إلى أن العرب وعلى رأسهم السلطان كانوا يستفيدون من الإمكانيات المالية لرجال الأعمال الهنود، وكانوا يقترضون منهم قروضاً طويلة الآجل، التي ارتفعت بمرور الوقت، بحيث أصبح ذروته في عهد السيد سعيد بن سلطان في

الاقتصاد العماني، بحيث أصبح في عام ١٨٥٦ من المتعذر على الأسواق الأوربية[٤٧٠]، أو الأمريكية أو الهندية أو المحلية عقد صفقات تجارية مع أي جزء من الإمبراطورية العمانية ما لم يكن للتجار الهنود نصيب فيها، بصورة أو بأخرى، وهكذا ملك الهنود العديد من المحلات التجارية الكبيرة في عمان ولديهم العديد من العمال الهنود الذين يعملون فيها لإدارتها، وبالتالي أصبح حق التجار الهنود في مسقط أن يمثلون العديد من المؤسسات التجارية الهندية الأخرى العاملة في مناطق أخرى كزنجبار والبحرين وبوشهر وكراتشي وبومباي وكلكتا، وهذا ما حدا بالتجار الأوربيين[٤٧١]، العاملين في المنطقة الاستعانة بخبرة التجار الهنود في جميع مجالات الأنشطة التجارية[٤٧٢].

حتى أن كثيراً من الرحالة الأجانب أشار إليهم بأنهم يهود الشرق[٤٧٣]، وهكذا أصبح الهنود أكثر طبقات السكان في عمان وزنجبار ثراءً ونفوذاً، لقد كان السيد سعيد أكثر الشخصيات تأثيراً وقوةً ومن أكثر أمراء العرب دهاءً وتحرراً وثقافةً[٤٧٤]، وكان تاجراً كبير الأفق فلم يكن من ضيق الأفق وقلة الرأي بحيث تخفى عنه فوائد الاستفادة من الهنود في بلاده، ولهذا أدرك أن مصلحة بلاده تتفق ومصلحة هؤلاء الهنود، لأن كل تاجر هندي يجر بعده عشرة من قومه وكما يقال "فحيث يذهب الهنود تذهب التجارة خلفهم"، وهكذا أدرك السيد سعيد ضرورة أن يكون هناك تعاملاً تجارياً بين رجاله وهؤلاء الهنود الذين أصبحت لهم المراكز التجارية العليا، أما جلب إيرادات مالية أكثر إلى الإمبراطورية العمانية، فكانت نتائجه إيجابية في ازدهار أحوال الإمبراطورية العمانية الاقتصادية[٤٧٥]، وأن السيد سعيد كان قادراً على موازنة الحركة التجارية في الإمبراطورية بين هؤلاء التجار ومركز عمان التجاري والملاحي في المحيط الهندي، إذ واصلت السفن العمانية نشاطها التجاري في نقل السلع من الهند سواء أكانت هندية أم سلعاً أوربية ما بعد عام ١٨٥٠، وعلى الرغم من التطور الكبير الذي حدث في تطور السفن الأوربية إلى دول المحيط الهندي طوال عهد السيد سعيد فلم يتدهور التوزيع إلاّ في الستينيات من القرن التاسع عشر تحت زحف التكنولوجيا الحديثة[٤٧٦].

كانت هناك بعض البيوتات التجارية الهندية الغنية وأصحابها خمسة وثلاثون هم من أغنى تجار مسقط، أهمها أسرة بهيماني وراتاس بورشوتام ودوالات جيرجي ومنروب جيرجي وفيرجي راتس ورامودار هاراسي (الذي كان يتولى جباية الضرائب الكمركية) كان هؤلاء هم أعمدة المجتمع الهندي في مسقط، فضلاً عن صغار أصحاب الأعمال من البانيان الذين أسسوا أعمالاً تجارية ناجحة استمرت في الازدهار في مسقط، ومن بينهم كمجي رامداس ودايال بورشوتام ورانجي موراجي وفالايدايس اوماراسي وكوبالجي والجي[٤٧٧]، ولعل أشهر المحلات التجارية للهنود البانيان في مسقط ومطرح في النصف الأول من القرن التاسع عشر هي محل كوشال داس فالبداس وكامجي رامداس وبيرشونم كانجي ولاكيمداس تاريا، أما محلات الهنود الخوجة فهي محلات التاجرين الكبيرين محمد

فاضل وحبيب مراد وموسى جعفر[٤٧٨]، ولا بد من الإشارة بأن معظم هؤلاء التجار الهنود الذين لعبوا دوراً مهماً في نمو الحركة التجارية في عمان كانوا هم أنفسهم الذين ذهبوا مع السيد سعيد إلى زنجبار ليعملوا بذات العمل التجاري ويأخذوا بتطوير الحركة التجارية وازدهارها في زنجبار وشرق أفريقيا فكان لهم الفضل في ذلك المجال.

تجارة الرقيق:

شكلت التجارة نشاطاً أساسياً في حياة سكان المشرق ومنهم سكان الخليج العربي والهند، وكانت عصبة الحياة الاقتصادية فيها، وكانت تجارة الرقيق ضمن التجارة المتداولة ككل، وكان العبيد يستخدمون للعمل في النشاط الاقتصادي مثل الزراعة وصيد الأسماك والرعي والغوص والصناعات الحرفية، إضافة إلى خدمة المنازل[٤٧٩]، واختلفت دوافع تجارة الرقيق في الخليج العربي عن الغرب، وربما كانت قلة عدد السكان وندرة الأيدي العاملة وطبيعة الوضع الاجتماعي القبلي والعشائري في المنطقة من الأسباب التي ساعدت على انتشار تجارة الرقيق واستمرارها، وتقبل العادات والتقاليد السائدة في المجتمع القبلي كانت استخدام الرقيق وبيعهم وشرائهم، وكانت مسقط في أوائل القرن التاسع عشر أكثر مراكز العبور (الترانزيت) لتجارة الرقيق إلى الخليج العربي، وعلى الرغم من منافسة مدينة صور لها الواقعة بالجنوب منها[٤٨٠]، أما في الهند فكان يعطى فيها للعبيد مكانة جيدة، فقد أشارة المادتان ١٨٠ و١٨٥ من قانون مانو (Mano) أن يحسن معاملة العبد، ويرتكب السيد ظلماً إذا أساء معاملة عبده، فالعبد ظل سيده، وعلى السيد أن يصبر عليه، ولو أصابه منه مكروه، وللسيد أن يقتر على نفسه وليس له أن يقتر على عبده، إذا كان يؤدي عمله، وذكر أحد المؤلفات التي وضعت عن الهند عام ١٨٤٩ "إذا كان هناك من فرق بين الخدم وبين العبيد، فذلك أن هؤلاء اقرب إلى أفراد الأسرة من الخدم، ولا يمكن لأحد أن يميزهم عن الأحرار"[٤٨١].

لقد عد الرقيق في عمان من أفراد الأسرة وخدمها ويؤدون الأعمال المنزلية فضلاً عن اعتماد المجتمع عليهم عكس النظرة الأوربية اللاإنسانية التي كانت تنظر إلى الرقيق[٤٨٢]، إن كانت مسقط المقر الرئيسي بالنسبة للخليج العربي وفارس والعراق والهند بهذه التجارة وكان يتم نقل العديد من مينائي مسقط وصور إلى موانئ السند مثل كتش وكاشيوا وإقليم بومباي على السفن الخليجية، والسفن الهندية نفسها[٤٨٣]، وقد قدر عدد سكان زنجبار في بداية القرن التاسع عشر بـــ(٢٠٠,٠٠٠) منه (١٥٠,٠٠٠) من العبيد الأرقاء، وقدر أيضاً عدد الرقيق الذين كانوا يصدرون إلى مسقط بـــ(٦٠٠٠) إلى (١٠,٠٠٠) شخص سنوياً[٤٨٤]، وقد أرتفع في عام ١٨٤٢ إلى حوالي (١٥,٠٠٠) سنوياً[٤٨٥].

كانت أسعار العبيد الأفارقة في زنجبار هي كالآتي:

الصبيان من عمر	٧-١٠	(٧-١٥) دولار
البالغون من عمر	١٠-٢٠	(١٥-٣٠) دولار
		(١٧-٢٠) دولار

وكانت أحياناً أسعار النساء تفوق الرجال، كانت نسبة الفائدة عن هؤلاء لمسقط هي ٢٠% وفي كل من البصرة وبوشهر لا تقل عن ٥٠%[٤٨٦].

وكانت حكومة شركة الهند الشرقية البريطانية قد أرسلت عام ١٨٤٢ الكابتن توماس سمي (T. Smee) في رحلة استكشاف لهذه التجارة، فأفاد هذا المبعوث أنه وجد في مدة عمله تلك أن عدد الرقيق المصدر من زنجبار إلى مسقط والهند وجزر الموريسيوش يتراوح بين (٦-١٠) ألف عبداً سنوياً، وكانوا يصدرون إليها من زنجبار، وكانت حصة حكومة السيد سعيد منها دولاراً واحداً عن كل عبيد يباع من بين (٤٠ إلى ٤٥) ألف عبيد يتم بيعهم كل عام في زنجبار[٤٨٧]، وهذه دلالة أخرى على مدى توثيق هذه العلاقة للتجارة بين عمان والهند.

لقد كان التاجر الهندي في عمان وإمبراطوريتها العنصر الأساسي في تجارة الرقيق، لأن الهنود هم الذين يمولون سماسرة العبيد[٤٨٨]، وهم الذين يسهلون تجارة الرقيق إلى زنجبار وإلى الجزر الفرنسية رينون لاحتياجهما في زراعة القرنفل والسكر على التوالي في هذه المناطق[٤٨٩]، وهذا يدل على أن الهنود هم الذين يمارسون هذه التجارة بالفعل، فدرّت عليهم الأرباح الكبيرة. ولعل هذا مما جعل بريطانيا تضغط على السيد سعيد في اعتقال كل من يمارس الرقيق بعد عام ١٨٤٥، إذ واعدها بمساعدتها في اعتقال أي من الرعايا البريطانيين الذين لهم علاقة بتجارة الرقيق[٤٩٠]، وبالتأكيد كان من ضمنهم رعاياه الهنود.

ومما تجدر الإشارة إليه أن بريطانيا سعت إلى إلغاء تجارة الرقيق[٤٩١]، لأجل تثبيت سيطرتها على العديد من المناطق التي كانت لها علاقات سياسية وتجارية، ومن ضمنها مناطق السيد سعيد بن سلطان سواء أكانت في عمان أم في شرق أفريقيا، ولاسيما زنجبار، التي كانت مركزاً تجارياً للرقيق، في الوقت الذي لم يحضر الرقيق في بريطانيا إلاّ في عام ١٨٣٣[٤٩٢].

وعموماً فقد عمدت بريطانيا إلى توقيع معاهدة عام ١٨٢٢ مع السيد سعيد خاصة بإلغاء تجارة الرقيق[٤٩٣]، وقد أعطت الاتفاقية للسفن البريطانية حق التفتيش للسفن العمانية في المحيط الهندي، وراء خط يقع على بعد (ستين) ميلاً من ساحل أفريقيا الشرقية، ولكنها لم تسفر عن نتائج إيجابية[٤٩٤]، ولهذا عززتها بريطانيا بمعاهدة عام ١٨٣٩، إذا ألحقت بريطانيا بعض المواد التي تختص بقمع تجارة الرقيق[٤٩٥]، وتوسيع المنطقة التي يحق للسلطات البريطانية تفتيشها في ممتلكات السيد سعيد في

الجزئين الأفريقي والأسيوي وبضمنها مناطق الخليج العربي وعمان وحتى أملاك السيد سعيد في جوادر وشهبار على ساحل مكران حيث أغلقت بوجه تجارة الرقيق، إذ يحق لتلك السلطات أيضاً مصادرة السفن العمانية التي تعمل بهذه التجارة[٤٩٦]، وأحدث هذا الأمر خلخلة في النظام الاجتماعي والاقتصادي لعمان الذي أرتبط ارتباطاً وثيقاً بتلك التجارة، كما فقدت عمان مورداً هاماً لاقتصادها، بالإضافة إلى ضياع نفوذ وسيطرة عمان على أسطولها[٤٩٧]، وقد ذكر السيد ريتشارد بيروتون (Sir. Richard Burton) "لقد كلفته (السيد سعيد) صداقته لنا ثمناً باهضاً، إذ أن هذا التنازل عن ممارسة تجارة الرقيق لم يقض على ربع دخله السنوي وقدره (٨٠,٠٠٠) جنيه كان يحصل عليها من تجارة الرقيق المربحة بل فقد رعاياه ربحاً كبيراً، كانوا يحصلون عليه من ممارستهم لتلك التجارة، ولم يحصل السيد سعيد على أي تعويض من الحكومة البريطانية، مقابل تخليه عن تجارة الرقيق، علماً أن بريطانيا سبق لها أن قدمت لأسبانيا تعويضاً قدره (٤٠,٠٠٠) جنيه عام ١٨١٧ عن قيام بعض البريطانيين بأعمال إجرامية في اسبانيا[٤٩٨]، وبهذه الإجراءات التي تدل على هدف بريطانيا الذي لا يقبل الشك في رغبتها في القضاء على أهم مرتكزات الاقتصاد الكبير للإمبراطورية العمانية وهي تجارة الرقيق.

وجدير بالذكر لأن بريطانيا كانت قد روجت وعن طريق بعثاتها التبشيرية التي كان من ضمن أهدافها الجانب السياسي لاستعمار شرق أفريقيا والسيطرة عليه وعلى خيراته بفكرة ضرورة القضاء على تجارة العبيد وصورت لشعوبها بأن العرب هم تجار للعبيد، وعملت على بث فكرة كراهية أهل أفريقيا للعرب لممارستهم هذه التجارة، وقد أرسلت بريطانيا بعض بعثاتها التبشيرية في عهد السيد سعيد بن سلطان منذ عام ١٨٤٢ لهذا الغرض[٤٩٩].

وعلى الرغم من هذه الاتفاقيات فقد استمرت تجارة العبيد في الخليج العربي، فقد أشار أحد السياسيين البريطانيين ماكنزي (Maknizi) إلى إمكانية تهريب العبيد للهند مع التمر وأنواع التجارة الأخرى من البصرة، في معرض تعليقه على تقرير نوت (Note)، المقدم إلى حكومة بومباي، الأمر الذي دفع حاكم الهند (في أحيان أخرى)[٥٠٠] إلى المتاجرة بالرقيق في شرق أفريقيا عبر السفن العمانية ينقل إلى الهند باعتبار أن العبيد جزء من طاقم السفن وتدخل النساء باعتبارهن أزواجهم[٥٠١]، ولا بد من تغيير الاتفاقيات لوقف تجارة الرقيق في الأماكن الواقعة من الهند وقد شاركه في هذا الأمر بالمرستون (Palmer Miston) وعموماً قررت الحكومة البريطانية إنهاء تجارة الرقيق عام ١٨٤١ في حملات عسكرية متتالية استمرت حتى عام ١٨٧٢، بعد أن عمدت إلى توقيع معاهدة تصدير العبيد من مستعمراته الأفريقية، وأن يمنع استيراد العبيد من أي جزء من أفريقيا إلى مستعمراته في أسيا، وكذلك ضمن المعاهدة الحق للسفن البريطانية في ألقاء القبض ومصادرة أي سفينة من سفن رعايته

التي تمارس هذه التجارة، خارج مستعمراته الأفريقية[٥٠٢]، وقد ألحت بريطانيا على السيد سعيد تسليمها الرعايا البريطانيين المتورطين في تلك التجارة، ولعل الأوامر التي أصدرها السيد سعيد إلى ولاته في شرق أفريقيا بمنع بيع الرقيق إلى الشعوب المسيحية يوضح لنا مدى تورط هؤلاء في تجارة الرقيق في شرق أفريقيا[٥٠٣]، يتضح أن بريطانيا كانت تقصد برعاياها لاسيما الهنود الذين كان لهم دور كبير في تجارة الرقيق في عمان وشرق أفريقيا، ولكن هل طبقت هذه القاعدة بالفعل أو لا! وبالإيعاز من الحكومة البريطانية بدأت حكومة الهند بعد وفاة السيد سعيد بإنجاز إجراءات لوضع حجة لاشتراك الهنود في هذه التجارة في عمان وزنجبار وأخذت تعرضهم للمحاكمة إذا ما مارسوها[٥٠٤].

وجدير بالذكر أن من إجراءات الحكومة البريطانية بما فيها بعثاتها التبشيرية في القضاء على تجارة العبيد حتى عام ١٨٧٣، هي حث رعاياها بهذا الاتجاه، فقد قام أحد التجار الهنود وهو من رعاياها المقيمين بزنجبار وهو من أغنى تجارها بشراء أرض (السوق) ثم منحها كهدية إلى الإرسالية التبشيرية البريطانية العاملة في شرق أفريقيا لتقيم عليها ما تشاء من مبانٍ[٥٠٥]، ولا بدّ أن يكون هذا الإجراء هو من إيحاء بريطانيا للقضاء والحد من تجارة الرقيق في أملاك السيد سعيد بن سلطان.

ومن مظاهر التأثير الاجتماعي العماني بالهند هو زواج الحكام العمانيين من الهنديات وإرسال أبنائهم للتداوي أو طلب العلوم إلى الهند وغيرها، فمثلاً كان أكبر أبناء السيد سعيد بن سيلطان خالد قد أنجبه من جارية مالابارية هندية وكان خالد ينوب عن والده في حكومة زنجبار، وقد أرسل السيد سعيد رسالة إلى الحكومة البريطانية ليرشح فيها أبنه خالد حاكماً على زنجبار خلفاً له، إلاّ أنه توفي في حياة والده عام ١٨٥٤([٥٠٦]، وكان السيد سعيد نفسه يجيد التكلم وبعض زوجاته باللغات العالمية ومنها الهندية، فضلاً عن الإنكليزية والفارسية كما ذكرها بعض الرحالة الأوربيين[٥٠٧]، وراح السيد سعيد يسمح لأغنياء عمان أن يرسلوا أبناءهم إلى الهند للدراسة فيها[٥٠٨]، كذلك للتداوي لما عرف عن الهند في تطور علومها الطبية في مختلف العهود سواء القديمة أم الحديثة، وفي رأي العديد من الباحثين أن العرب والفرس واليونان والإنكليز قد أخذوا من الطب الهندي واستعانوا به، لما كان يتمتع به الأطباء والجراحون الهنود من تفوق في العلم والمهارة في العمل[٥٠٩].

فضلاً عن ذهاب أبناء الحكام والأغنياء في عمان أيضاً إلى الهند للتداوي فيها ومن الأمثلة البارزة على ذلك إرسال السيد سعيد هلال بن الإمام سعيد بن الإمام أحمد بن سعيد لمعالجة عينيه وكانت أمه هندية الأصل[٥١٠]، وإذا كانت كراتشي وبومباي المركزين الأساسيين للعمانيين والخليجيين للعلاج الطبي وللعلم إذ كان يقصدها الأغنياء وذلك لتوفر العلاج الطبي والعلوم فيها قياساً لما هو موجود في عمان، فضلاً عن الجانب الاقتصادي الغني عن التعريف إذ أن معظم مصالحهم الاقتصادية فيها، ولاسيما تجارة اللؤلؤ فراحوا يؤسسون البيوتات العمانية فيها[٥١١].

وهكذا ازدهر نشاط العمانيين في زنجبار، بينما أقتصر نشاط الهنود على الساحل[٥١٢]. وسيطر الهنود على معظم الأعمال التجارية في زنجبار[٥١٣]. وقد عززت تلك السيطرة الأمان الكبير في عهد السيد سعيد لعامة الناس العرب والهنود أو غيرهم إلى درجة ذكر فيها أحد الإيطاليين فتسانزو مويزي (Fitsanzo Moisi) بين عامي ١٨١١–١٨١٤ الأمان مستتب في البلاد وعندما زار السجن في عمان لم يجد فيه إلاّ سبعة أفراد[٥١٤]، وقد نظم مؤلف كتاب رحلة حول العالم الأب فيتش تايلور (Fitish Taylor) عام ١٨٣٨ قصيدة عن السيد سعيد بن سلطان، لما تمتع به من كرم الضيافة ولبطولته العسكرية نقتطف منها المقطعين التاليين[٥١٥]:

سلطان مسقط صاحب التاريخ المجيد
الذي يعيش في البلاد التي يطول فيها النهار
يا من ذكر أمجاده تتردد أصداءها عبر أفاق الشرق
بل و تمتد إلى بلاد الغرب
من وراء البحار إلى البلاد العمانية
نزجي مشاعر التقدير والعرفان
وليحيى الآلاف المؤلفة من أبناء عمان البواسل
وليبارك المولى أمير العرب المقدام
يأمن من أجل أمجاده العسكرية ترتفع الأصوات عالية
بالتحية والإكبار.

ولهذا كان السيد سعيد يخرج من قصره ماشياً على الأقدام لزيارة بعض الشخصيات الهامة من رعاياه، وبالتأكيد من ضمنهم الهنود وحتى عبيده إذ كان يحضر زفافهم أيضاً، وكان يزورهم في أفراحهم ويواسيهم في أحزانهم[٥١٦]، ولهذا فلا غرابة في أنه كان محبوباً من قبل عامة الناس في دولته[٥١٧]، الأمر الذي حدا بأحد القناصل الإنكليز أن يكتب عنه لحكومته قائلاً "بأنه كان حقاً صديق لكل شخص وكان يسعى لفعل الخير للجميع"[٥١٨].

ومن مظاهر التأثير الهندي على عمان أن السيد ماجد ابن سعيد (١٨٥٦–١٨٧٠) أراد أن يضاهي الحضارة الهندية في فكرها وفنها المعماري بعد أن ذهب إلى الهند للاستشفاء والراحة وشاهد فيها الفن المعماري الكبير فتأثر به، ولهذا فقد قرر تخليد ذكرى والده على طريقة بناء تاج محل، بأن يشيد ضريحاً لأبيه ليحفظ له ذكراه، فأرسل في طلب المهندسين والبنائين من الهند، وكذلك طلب مواد البناء والأحجار الجيدة، وقد خصص الأموال اللازمة وبدأ ببناء ذلك الضريح الذي يحتوي أربعة أضرحة، فأقام الجدران لإقامة القبة عليها، ولكن تدخل علماء وشيوخ المذهب الأباضي بزنجبار

(المطاوعة) الذين أفتوا بعدم جواز البناء على القبور، فتراجع السيد ماجد عن إكمال الضريح استجابة لتلك الفتوى[٥١٩]، والذي يشاهد ذلك المقام اليوم يرى ذلك النحت البديع الذي في أعمدته وتلك النقوش الفنية البارعة في بنيانه ومقدار حسنه ونفائسه، ولو كان قديماً كما وصفه الشيخ سعيد بن علي المغيري[٥٢٠].

الخاتمة

تعود العلاقات العمانية- الهندية إلى جذور تاريخية موغلة في القدم، وقد أثبتت ذلك التقنيات الآثارية التي أجرتها البعثات التنقيبية في عمان، وبحكم الموقع الجغرافي المتنوع لعمان وإحاطته بالصحراء من جهة والجبال ثم البحار من جهة ثانية، جعل أهلها يتوجهون صوب البحار وعجائبه، فأحبوا الملاحة وأبحروا نحو مناطق العالم ليصدروا خيرات عمان وليحترفوا مهنة الملاحة والتجارة، فكانت الهند من أكثر مناطق العالم التي ربطتها بعمان وشائج الصلات والعلاقات الوثيقة.

- لم تقتصر مهنة العمانيون على التجارة فحسب، بل كانوا سادة البحار في العالم في كونهم كانوا الواسطة الأكثر تعاملاً معها في نقل السلع والبضائع العالمية، فكانت عمان الواسطة لنقل تجارة الخليج العربي أو الدول المحيطة بها إلى الهند أو العكس، ومنها إلى دول العالم المختلفة، ومما زاد في الترابط القوي بين عمان والهند هو ما تعارف عليه حكام عمان من احترامهم الكبير لمهنة التجارة، وتوفير الأمان لها، ولتجار الهند الوافدين إلى عمان، وتقديم مختلف وسائل الراحة والطمأنينة لهم، الأمر الذي عمق من تلك العلاقة فأصبحت السفن العمانية إحدى الوسائط المهمة في نقل حضارات الخليج العربي ووادي الرافدين والفارسية إلى الهند، والتي أثرت كثيراً على الحضارات الهندية فاقتبست منها العلوم بأنواعها والمعرفة بأشكالها.

- ازدادت الصلات العمانية- الهندية أكثر عند قيام الدولة العربية الإسلامية، ولاسيما بعد دخول الدين الإسلامي الهند لتقوى الصلات، وليؤسس العمانيون المستوطنات التجارية في الهند، بحكم ما لاقوه أيضاً من حسن معاملة وكرم الإقامة من قبل الهنود في مناطقهم وليكن دافعاً لزيادة أعدادهم في الهند.

- أصابت العلاقات العمانية- الهندية الفتور والانكماش أثر الاحتلال البرتغالي للهند ولعمان ولباقي بعض دول المنطقة، إذ راح الاحتلال يتحكم في واردات ومقدرات كلا الدولتين خدمةً لمصالحه الاستعمارية، ليسطر على التجارة وطرقها بينهما، ولتصبح محط احتكاره وسيطرته المركزية، ولاسيما بعد أن أقام البرتغاليون إجراءاتهم العسكرية لهذا الغرض والتي هدفت أيضاً إلى القضاء على التجارة العمانية في الهند التي كانت محط إعجاب واندهاش البرتغاليين أنفسهم.

- عاودت التجارة العمانية نشاطها بشكل تدريجي مع الهند أثر ضعف السيطرة البرتغالية على الخليج العربي، ومع قيام دولة اليعاربة عام ١٦٢٤-١٧٤٥، لتستعيد نشاطها مع الهند، ويعاود الأسطول العماني عمله بين عمان والهند وموانئها ولاسيما بعد النشاط العسكري العماني المتزايد في الهند، والذي أضعف من السيطرة البرتغالية هناك إثر الانتصارات المتلاحقة والمتواصلة لحكام اليعاربة على البرتغاليين، ومنهم سلطان بن سيف (١٦٤٩-١٦٦٨)، وسيف بن سلطان (١٦٨١-١٧١١) وخلفائهم، ليصبح الأسطول العماني أقوى أسطول بحري في المنطقة، كان مثار استغراب الدول الأوربية الكبرى وفي مقدمتهم بريطانيا. الأمر الذي ألقى بظلاله على تطور التجارة العمانية- الهندية لتزداد الوفود التجارية المتبادلة بينهما، فأعادت دولة اليعاربة بحق الصلات العمانية- الهندية في معظم المجالات، وليصبح الرخاء الاقتصادي والتبادل الحضاري سمة بارزة بينهما، على الرغم من المشاكل والاضطرابات الداخلية التي عانتها، والتي سرعان ما عادت لتقوى تلك العلاقات بعد قيام دولية ألبوسعيد في عمان.

- مرّت الهند بمرحلة زاهية من تاريخها بعد تولي الحكم فيها الدولة المغولية الإسلامية التي أقامها بابر الكبير (١٥٢٦-١٥٣٠) ولتزدهر أكثر في عهد خلفائه حتى نهاية حكم الإمبراطور أورانجزيب (١٦٦٦-١٧٠٧) وصلت بالحكم الإسلامي إلى أزهى عهوده في الهند، ولتصبح الهند محط إعجاب وإثارة العالم أجمع، بما وصلت إليه من حضارة كبيرة، كانت للحضارات العربية الإسلامية والحضارة الفارسية تأثيرها البارز فيها، وقد دلّت الشواخص الحضارية والمعمارية البارزة على تلك الحضارة العريقة، فضلاً عن التقدم الاقتصادي الكبير الذي شهدته تلك الدولة إثر التوسعات والفتوحات الكبيرة التي قام بها أباطرتها، فكان الرخاء الاقتصادي والمالي الكبير من أبرز سمات تلك الإمبراطورية.

- تواصلت تجارة الهند لاسيما الممالك الشمالية مع عمان وموانئها سواء أكان الأسطول التجاري التابع إلى الإمبراطورية أم الأسطول الهندي الشخصي، حتى بعد سنوات الضعف والاضمحلال التي مرت بها الهند، وكان ذلك واضحاً في عهد إمارة ميسور الهندية بزعامة حيدر علي وابنه تيبو صاحب التي ارتبطت بعلاقات سياسية وتجارية وثيقة مع عمان، وكذلك الحال مع إمارة حيدر آباد بزعامة نظام الملك.

- عُدّ اعتلاء الإمام أحمد بن سعيد بداية جديدة في عمان، فكانت نقطة التغيير في الأوضاع السياسية والاقتصادية فيها، لأنه ابتعد عن العرف المتعارف عليه للإمامة، فعمل على إسناد المناصب الإدارية والقضائية والمالية... إلى بعض ذوي الكفاءة وأقاربه دون الرجوع إلى العلماء، على الرغم من بقاء الإمامة الأباضية نفوذها في الداخل العماني، كذلك شهدت عمان ولادة طبقة تجارية جديدة

ساهمت بشكل بارز على المستوى الاقتصادي في إرساء الأسس الجديدة لأسرة ألبو سعيد، التي امتازت بكونها ذات نزعة اقتصادية واضحة المعالم.

– انعكست البداية الجديدة لأسرة ألبوسعيد وحكامها في رغبتها الكبيرة في تطوير علاقاتها مع الهند وإماراتها، فارتبط الإمام أحمد بن سعيد بعلاقاته مع الإمارات الهندية التي ذكرناها إثر المساعدات العسكرية التي قدمها لإمارة ميسور فراح يتبادل الهدايا مع إماراتها ويعقد المعاهدات التجارية معهم، ولعل مرجع ذلك عائد إلى الاهتمام الكبير الذي أولاه الإمام أحمد بن سعيد لأسطوله وتجارته، إذ راح هذا الأسطول يجوب دول العالم وبالأخص مع الهند، فأثر كثيراً على تطوير تلك العلاقة بينهما، ومما زادها أكثر التواجد العماني الكبير في مناطق المحيط الهندي والشرق، وتطوير علاقاتها التجارية مع كافة دول المنطقة ومجيء العديد من السفن العالمية ومنها الهندية إلى الموانئ العمانية كمسقط ومطرح وصور وصحار للتجارة، وتوفير وسائل الطمأنينة والأمان للتجار الهنود الذين وفدوا بشكل كبير إلى عمان وموانئها للمتاجرة معها وتوسيع محالهم التجارية فيها، فضلاً عن سياسة السادة البو سعيد في تخفيض نسبة الضرائب عنهم بمرور الوقت، بل وكان السادة البوسعيد مقترنين بزوجات هندية، مثل الإمام سعيد بن الإمام أحمد بن سعيد فزوجته هندية الأصل وهي أم السيد هلال، وكذلك السيد سعيد بن سلطان كانت زوجته مالابارية وهي أم ابنه خالد، فزادت من التقارب بينهما.

– كانت للعوامل التي ذكرناها آنفاً أثرها في زيادة اعتماد البوسعيد على الهنود في عملياتهم التجارية المتعددة والمعقدة، كالبيع والشراء واستيراد البضائع من الهند أو الدول الأوربية (كالمنسوجات والأرز والأدوات المعدنية والقطن والفلفل والهيل والأخشاب...) وبهذا أصبحوا الأداة اللازمة للاستيراد أو التصدير للبضائع العمانية إلى الهند أو غيرها من دول العالم، كذلك الاعتماد عليهم في إدارة المؤسسات الاقتصادية المهمة كإدارة الكمارك والأعمال المصرفية والاقتراض، وأصبحوا يقدمون القروض إلى الحكومة العمانية، على الرغم من أنهم لم يميلوا إلى التدخل في الشؤون السياسية بشكل مباشر، وكانوا يؤثرون أن يتم ذلك من وراء الستار، ومع ذلك فإن جميع الأعمال السياسية التي اشترك فيها الهنود كان هدفها الأساس تحقيق الربح التجاري، هذا فضلاً عن أعمالهم الأخرى كاحتكار تجارة اللؤلؤ والبن التي كسبوا من ورائها أموالاً طائلة والتي كانوا يعيدون تصديرها إلى الهند، وفي المجال العسكري استعان السادة البوسعيد بالهنود في جيوشهم إذ كان العديد من الجنود الهنود ضمن جيوشهم يشاركونهم في معاركهم، لأجل الحفاظ على أراضيهم وممتلكاتهم داخل منطقة الخليج العربي.

– نال الهنود حماية السلطات البريطانية سواء أكان في عمان أم الخليج العربي، فأصبحوا من رعاياهم الذين يتمتعون بكافة الامتيازات وبالأخص الهندوس، مما أتاح لهم فرصة التوسع أكثر في

عملياتهم التجارية في عمان، لاسيما في المناطق التي تخضع للسيطرة البريطانية كالسواحل البحرية. وهذا ما شارت إليه جميع المعاهدات التي عقدها البريطانيون مع حكام ألبو سعيد.

– استخدم الإنكليز الهنود في جيوشهم في عمان وباقي مناطق الخليج العربي إذ أمدت الهند الجيوش البريطانية بخير مقاتليها واتضح ذلك في المعارك التي خاضها الإنكليز في الخليج العربي بل وراح العسكريون الهنود يستخدمون لحماية الوكالات الإنكليزية في مسقط، وكذلك في حماية المصانع التابعة للإنكليز في عمان، فضلاً عن ذلك أسندت بريطانيا مهام التمثيل الدبلوماسي (إدارة القنصلية البريطانية في عمان) حتى عام ١٨٠٠ إلى رعاياها من الهنود، فضلاً عن مهامه التجارية أيضاً، وهذا بحد ذاته يوضح لنا أن التوغل الإنكليزي في عمان وباقي مناطق الخليج العربي كان بالاعتماد على الهنود في مختلف المجالات العسكرية والسياسية والاقتصادية، كونهم أصبحوا الأداة المنفذة للإنكليز بهذا التوغل، ولعل هذا راجع إلى ما امتاز به هؤلاء الهنود في مجالات شتى من شجاعة وقدرتهم على تحمل المصاعب التي تواجههم في عمان، وكذلك الخبرة التجارية التي امتازوا بها، ولهذا ليس من المستغرب أن يصبحوا من رعايا الإنكليز المقربين إليهم.

– نظراً لتمتع عمان بالموقع الإستراتيجي المهم والذي يكمن أهميته في كونه ليس فقط طريقاً للتجارة العالمية، بل لكونه يمثل الطريق المؤدي إلى الهند، وهذا قاد بدوره إلى أن يظهر لنا التنافس الكبير الذي شهدته عمان من قبل الدول الأوربية الكبرى ونعني به التنافس البريطاني– الفرنسي، إذ لا يمكن تناول موضوع العلاقات العمانية– الهندية دون الإشارة إلى ذلك التنافس ورغبة كل منها في التقرّب إلى عمان وسلاطينها وتوسيع علاقاتهما معهما، لتحقيق مبتغاهم في السيطرة على المنطقة وخيراتها من ثم الانطلاق نحو الهند، إذ رغبت فرنسا في القضاء على السيطرة البريطانية في الهند والتي كانت سيطرتها واضحة على معظم أراضيها. فكان اتجاه سلاطين عمان نحوها هي الحفاظ على علاقتهم معها حفاظاً على مصالحهم الكبيرة في الهند، فكان ذلك عائقاً من أن تتوسع علاقتهم بشكل جيد مع فرنسا، على الرغم من عقدهم بعض معاهدات الصداقة والتجارة مع فرنسا والتي اشترطوا فيها أن لا يؤثر ذلك على علاقاتهم مع بريطانيا من جهة، وأن لا يمس مصالحهم التجارية في الهند.

– ازدهرت العلاقات الاقتصادية العمانية– الهندية قمة الازدهار في عهد السيد سعيد بن سلطان (١٨٠٦–١٨٥٦)، ولكونه كان تاجراً كبيراً فشارك مشاركة فعالة في تطوير تجارة عمان مع الهند، بصورة خاصة، ومع بعض الدول العالمية بصورة عامة، فعلى عهده أصبح الأسطول العماني ينقل أكثر من نصف تجارة الخليج العربي، وأصبح يمخر بحر الهند وموانئها وفارس وعمان وشرق أفريقيا والبحر الأحمر، وبالنسبة للهند أصبحت السفن العمانية تصل إلى الهند وكلكتا ومالقا وبتافيا ولكونها ملتقى السفن العالمية، أي أصبحت عمان الواسطة بين الشرق والغرب عن طريق الموانئ

الهندية هذه، فأصبحت السفن العمانية على اتصال مباشر مع المراكز التجارية العالمية كلندن وأمستردام ونيويورك، فكان العمانيون هم الموزعين الأساسيين للسلع والبضائع التجارية إلى المراكز التجارية الهندية، فعمدت عمان على تصدير بضائعها إلى الهند (كالتمور والقمح والقهوة والأسماك والخيول والبغال واللؤلؤ، فضلاً عن تجارة الرقيق)، فكانت الموانئ والمدن الهندية الكبيرة تستقبلها كسورات وبومباي والبنغال ومدينة كتش. وهكذا أصبح الأسطول العماني أقوى أسطول تجاري وحربي بعد الأسطول البريطاني، وأصبحت الإمبراطورية العمانية تمتد إلى آلاف الأميال عبر سواحل المحيط الهندي، ولهذا تميز عهده بنشاط بحري واسع وأصبحت سفن السيد سعيد عابرة للمحيطات، وكيف لا وهي من الطراز الأول وبنيت في أفضل مصانع السفن العالمية في الهند (بومباي وكتش) وبإشراف خبراء وفنيين هنود وأوربيين، والتي كانت العديد منها تحت قيادة الملاحين الهنود، فأصبحت محط رغبة بريطانيا في اقتنائها، فضلاً عن السفن المبنية في الموانئ العمانية الكبيرة من قبل العمانيون أو الهنود العاملون فيها بعد أن تستورد الأخشاب اللازمة لبنائها من الهند.

– ازداد نشاط الهنود في عمان على عهد السيد سعيد بن سلطان والذي كان ذا خبرة تجارية كبيرة فكان يدرك مدى الفائدة الكبيرة من الاستفادة من هؤلاء الهنود في بلاده والتي كانت إحدى نتائج ازدهار أحوال عمان الاقتصادية، على الرغم من قدرة السيد سعيد من موازنة الحركة التجارية في إمبراطوريته بين هؤلاء التجار ومركز عمان التجاري والملاحي في المحيط الهندي وغيرها من المدن العالمية، فكان نشاط الهنود بارزاً في عمان إلى عام ١٨٤٠ وليزداد نشاطهم أكثر بعد هذا العام إثر انتقال السيد سعيد إلى زنجبار وليلعبوا دوراً كبيراً في التجارة الخارجية لعمان، ولاسيما بعد اعتماد السيد سعيد عليهم في العديد من الأعمال التجارية، فضلاً عن تأجير إدارة الكمارك لهم واهتمامه هو في تجارة الرقيق والقرنفل أكثر من الأعمال التجارية الأخرى، كل هذه الأمور زادت من العلاقات العمانية– الهندية وأصبحت أربعة أخماس التجارة الخارجية بأيديهم، فبلغ الهنود بهذا مكانة كبيرة جداً عام ١٨٥٦، وأصبحت محط أنظار الدول الكبرى في زيادة علاقاتها التجارية معها، وكذلك أصبح من المتعذر على الأسواق الأوربية والأمريكية أو الهندية مع بداية اندلاع الثورة الاقتصادية عقد صفقات تجارية مع أي جزء من الإمبراطورية العمانية، ما لم يكن للتجار الهنود نصيب فيها، ولهذا ليس من المستبعد أن يكون اتخاذ السيد سعيد من زنجبار عاصمة ثانية له باقتراح من التجار الهنود العاملين معه.

– من مظاهر التأثير الهندي على عمان اتخاذها على عهد السيد سعيد بن سلطان النظام النقدي الهندي (الروبية) عام ١٨٣٥ عملة للتعامل بها محل العملات القديمة، التي كان يتم التعامل بها

كالعملات التركية أو الفارسية أو الأسبانية أو الألمانية أو النمساوية، وهي ظاهرة قوية دخلت في عمق العلاقات العمانية– الهندية، كما لا تستبعد ظاهرة التأثير البريطاني الواضح فيها.

– لقد كان السيد سعيد بن سلطان مدركاً جيداً لرغبة بريطانيا في السيطرة على أسطوله البحري أو تقليصه، ليصبح تحت سيطرتها، لأنه كان قادراً على أن يخضع المحيط الهندي لسيطرته وإذا ما قاومها فسيشكل خطراً كبيراً عليها، لهذا كانت تسعى لأن تجعل رعاياها الهنود أن يكون لهم ثقل في ذلك الأسطول، أو عن طريق ملاحين أوربيين آخرين، ونظراً لرغبة السيد سعيد في الحفاظ على أملاكه الواسعة وتجارته الواسعة، ولسيطرة بريطانيا الكبيرة على الهند وبقية مناطق العالم، آثر مهادنتها وعدم التصادم معها، بل التقرب منها، والاكتفاء بالتفوق التجاري في الهند وبعض الدول، وما تصريحات العسكريين الأوربيين بشأن خطورة أسطول السيد سعيد إذا ما استخدم ضدهم، وما إجراءات بريطانيا في إضعاف الاقتصاد العماني، عبر القضاء على تجارة الرقيق والتي كانت تدر أرباحاً كبيرة على السيد سعيد نفسه حوالي ربع دخله وبقدر (٨٠,٠٠٠) جنيه، ودخل عمان ورعاياه ومنهم الهنود، وغيرها من الوسائل، إلاّ دليل على تلك الرغبة البريطانية والتي سرعان ما عملت على تنفيذها أثناء أواخر حياة السيد سعيد، وبعد وفاته مباشرة فقامت بتقسيم أملاكه إلى جزئين آسيوي (عمان) وأفريقي (زنجبار) لتتحكم في السيطرة عليها سياسياً وعسكرياً واقتصادياً، وكذلك خشيةً من توجهات أطماع الدول الأوربية والعالمية نحو زنجبار كالولايات المتحدة الأمريكية أو فرنسا أو ألمانيا فيما بعد، والتي أثبتت الأحداث التاريخية اللاحقة لها صحة هذه التوجهات الأوربية نحوها.

قائمة المصادر

أولاً: الوثائق العمانية المنشورة:

- سلطنة عمان، وزارة الإعلام، عمان ١٩٨٥، إصدارات وزارة الإعلام (مسقط ١٩٨٥).
- وزارة الإعلام العمانية، عمان ٩٧، مطابع مؤسسة عمان للصحافة والنشر والإعلام (مسقط ١٩٩٧).

ثانياً: الوثائق الأجنبية المنشورة: Published Foreign Documents

أولاً: المترجمة:

١. الوثائق البريطانية:

- محمد بن عبد الله بن حمد الحارثي، موسوعة عمان الوثائق السرية، مج١، خلفيات تاريخية ووثائق التآمر البريطاني على الإمبراطورية العمانية وانحسار دورها، مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت ٢٠٠٧).
- ب– ج سلوت، عرب الخليج في ضوء مصادر شركة الهند الشرقية الهولندية ١٦٠٢–١٧٨٤، ترجمة عايدة خوري، المجمع الثقافي (أبو ظبي ١٩٩٣).

٢. الوثائق الفرنسية:

- الوثائق العربية العمانية في مركز الأرشيف الفرنسي، جمع وتحقيق سلطان بن محمد القاسمي، دار الغرير للطباعة والنشر، ط١ (دبي ١٩٩٣).

ثانياً: غير المترجمة:

١. الوثائق البريطانية:

- The English Experience, The Record in Early Printed Books Published in Facsimile, Da Capo Press. Amsterdam, 1971.
- Tuson, Penelope. Records of the Emirates Primary Documents 1820-1958. Vol. I. 1820-1835, Archive Editions, London, 1990.
- Tuson, Penelope. Records of the Emirates Primary Documents 1820-1958. Vol. II. 1835-1853, Archive Editions, London, 1990.

٢. الوثائق الفرنسية:

- Cm, Guaillain. iDocouments sur I′Histoirs lage, ographie, ethe commerce de I′abrique orientale. Vol. 2. Paris 1857.

ثالثاً: كتب الرحلات:

أولاً: الرحلات الأجنبية المترجمة:

- آلان فاليارس، أبناء السندباد، ترجمة راشد أحمد الروجي، دار الكتاب العربي (بيروت د. ت).
- بدرو باو انيودي ريسنده، وصف قلعة مسقط وقلاع أخرى على ساحل خليج عمان، تحقيق سلطان بن محمد القاسمي، منشورات القاسمي (الشارقة ٢٠٠٩).
- جي. أو ابرجربر، مسقط في عمان ١٦٨٨ (تقارير ورسومات انجلبرت كامبر)، وزارة التراث القومي والثقافة (عمان ١٩٨٤).
- جيمس ريموند ولستد، تاريخ عمان رحلة في شبه الجزيرة العربية، ترجمة: عبد العزيز عبد الغني إبراهيم، دار الساقي (بيروت ٢٠٠٢).
- ماكس أوينهايم، رحلتي إلى مسقط عبر الخليج، مراجعة وتدقيق محمد كبيبو، دار الوراق للنشر، ط١ (بيروت ٢٠٠٧).
- ماكس فرايهوفون أوينهايم، من البحر المتوسط إلى الخليج العراق والخليج، ترجمة: محمود كبيبو، ج٢، شركة دار الوراق للنشر المحدود (بيروت ٢٠٠٩).
- وندل فيليبس، تاريخ عمان، ترجمة محمد عبد الله أمين، المطبعة الشرقية، ط٥ (عمان ٢٠٠٣).

ثانياً: الرحلات الأجنبية غير المترجمة:

- Parsons, Abaham, Travel in Asia and Africa, London 1808.
- Penrose. B. Travel and Discovery in the Renaissance 1425-1620. Cambridge 1967.
- Niebuhr. Voyage en Arabie. Vol. II. Amsterdam 1770.

رابعاً: الرسائل والأطاريح الجامعية غير المنشورة:

- رعد عطا الله حسن، التجارة والملاحة في الخليج العربي خلال القرن السابع عشر، أطروحة دكتوراه غير منشورة، المعهد العالي للدراسات السياسية الدولية، الجامعة المستنصرية (بغداد ٢٠٠٦).
- فاضل محمد عبد الحسين جابر، عمان في عهد السيد أحمد بن سعيد ١٧٤٩-١٧٨٣، دراسة في التاريخ السياسي الحديث، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية- جامعة (بغداد ١٩٨٨).

خامساً: الكتب العربية والمترجمة إلى اللغة العربية:

- إبراهيم الشريفي، أضواء على الخليج العربي مسقط وعمان منذ ظهور الإسلام حتى اكتشاف الذهب (القاهرة ١٩٦٨).
- ابن إياس، بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج٤، تحقيق محمد مصطفى (القاهرة ١٩٦٠).
- أ. بونية، الدولة والاقتصاد في الشرق في الشرق الأوسط، ترجمة راشد البراوي، مطبعة الشيكشي (القاهرة ١٩٥٠).
- أحمد أمين، زعماء الإصلاح في العصر الحديث (القاهرة ١٩٤٨).
- أحمد بن عبد الله مسعود العزيزي، الإمبراطورية العمانية، مركز الراية للنشر والإعلام (القاهرة ٢٠٠٩).
- أحمد حمود المعموي، عمان وشرق أفريقيا، ترجمة: محمد أمين عبد الله، وزارة التراث القومي والثقافة (عمان ١٩٨٠).
- أحمد عبد الرحيم مصطفى، في أصول التاريخ العثماني، دار الشروق (بيروت ١٩٨٢).
- أحمد عزت عبد الكريم، دراسات في تاريخ العرب الحديث، دار النهضة العربية (بيروت د. ت).
- أحمد قاسم البوريني، الإمارات السبع على الساحل الأخضر، دار الحكمة (بيروت ١٩٥٣).
- أحمد مصطفى أبو حاكمة، تاريخ الكويت الحديث ١٧٥٠-١٩٦٥، ذات السلاسل، ط١ (الكويت ١٩٨٤).
- ارنولدت ويلسون، تاريخ الخليج، ترجمة: محمد أمين عبد الله، دار الحكمة (لندن ٢٠٠١).
- إسماعيل أبو هلال، المسألة العمانية، مطابع الأزهر (بغداد ١٩٦٢).
- ألكسندر أداموف، ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها، ترجمة: هاشم التكريتي، دار الوراق (بيروت ٢٠٠٩).
- الشيخ عبد الله بن صالح الفارسي، ألبو سعيديون حكام زنجبار، ترجمة محمد أمين عبد الله، وزارة التراث القومي والثقافة، ط٢ (عمان د. ت).
- أمين الزيكاني، ملوك العرب، ج١، ط٢ (بيروت ١٩٥٤).
- أمين خوري إسماعيل، السياسة الدولية في الشرق العربي منذ سنة ١٧٩٨ إلى سنة ١٩٥٨، مطابع صادر (بيروت ١٩٥٩).
- أنور عبد العليم، الملاحة وعلوم البحار عند العرب، سلسلة كتب عالم المعرفة (الكويت ١٩٧٨).
- أمين سعيد، الخليج العربي في تاريخه السياسي ونهضته الحديثة، مكتبة النصر (القاهرة ١٩٥٨).
- ايرام. لابيدس، تاريخ المجتمعات الإسلامية، ترجمة فاضل جتكر، ج٢، دار الكتاب العربي (بيروت ٢٠١١).

- بدر الدين عباس الخصوصي، دراسات من تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، ج١، منشورات ذات السلاسل (الكويت ١٩٨٤).
- بيتر فاين، تراث عمان، دار آيميل للنشر، وزارة التراث القومي والثقافة (عمان ١٩٩٥).
- جان جاك بيبريبي، الخليج العربي، تعريب نجدة هاجر وسعيد الغز، منشورات التجاري للطباعة والنشر (بيروت ١٩٥٩).
- ج. ج. لوريمر، دليل الخليج، ترجمة قسم الترجمة بمكتب أمير دولة قطر، ج ج١، ٢، ٣، ٦ (الدوحة د. ت).
- جعفر عباس حميدي وآخرون، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، ساعدت جامعة بغداد على طبعه (بغداد ١٩٩١).
- جمال زكريا قاسم، دولة ألبو سعيد في عمان وشرق أفريقيا ١٧٤١-١٨٦١، مكتبة القاهرة الحديثة (القاهرة د. ت).
- ــــــــــ، الخليج العربي دراسة لتاريخ الإمارات العربية في عصر التوسع الأوربي الأول ١٥٠٧-١٨٤٠، دار الفكر العربي (القاهرة د. ت).
- ــــــــــ، الأصول التاريخية للعلاقات العربية الأفريقية، معهد البحوث والدراسات العربية (القاهرة ١٩٧٥).
- ــــــــــ، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، مج١، دار الفكر الحديث (القاهرة ٢٠٠١).
- جواد بن جعفر بن إبراهيم الخابوري اللواتي، الأدوار العمانية في القارة الهندية دور بنو سامة بن لؤي اللواتية، دار النبلاء (بيروت ٢٠٠١).
- جون. أ. هامرتن، تاريخ العالم، ترجمة إدارة الثقافة بوزارة التعليم المصري، مج٦-٧ (القاهرة د. ت).
- جون كلي، بريطانيا والخليج ١٧٩٥-١٨٨٠، ترجمة محمد أمين عبد الله، وزارة التراث القومي العماني (عمان ١٩٧٩).
- حافظ وهبه، جزيرة العرب في القرن العشرين، دار الآفاق العربية (القاهرة ٢٠٠٠).
- حسن إبراهيم حسن، انتشار الإسلام في القارة الأفريقية، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة ١٩٨٤).
- حسن الجاف، الوجيز في تاريخ إيران، ج٢، بيت الحكمة (بغداد ٢٠٠٣).
- ــــــــــ، الوجيز في تاريخ إيران، ج٣، بيت الحكمة (بغداد ٢٠٠٥).
- حسن محمد عبد الله، الحركة العمرانية في زنجبار دراسة أثرية تاريخية للفترة من ١٨٣٢-١٨٣٣، المجمع الثقافي (أبو ظبي ٢٠٠١).
- حسين عبيد غانم غباش، عمان الديمقراطية الإسلامية تقاليد الإمامة والتاريخ السياسي الحديث، ترجمة أنطوان حمص، دار الجديد (بيروت ١٩٩٧).
- حسين مؤنس، الشرق الإسلامي في العصر الحديث، ط٢ (القاهرة ١٩٣٨).
- حمد محمود بن صراي، منطقة الخليج العربي من القرن الثالث ق. م إلى القرنين الأول والثاني الميلاديين، المجمع الثقافي (أبو ظبي ٢٠٠٠).
- حمد بن محمد بن رزيق بن بخيت، الفتح المبين في سيرة السادة ألبو سعيديين، تحقيق عبد المنعم عامر ومحمد مرسي عبد الله، وزارة التراث القومي والثقافة، ط٥ (عمان ١٩٧٧).

- حميد بن محمد رزيق العبيداني النخلي، الفتح المبين في سيرة السادة ألبو سعيديين، تقديم علمي معاصر لخلاصة كتب التراث العماني في الموسوعة المسيرة للتراث العماني، ج١، عرض ودراسة عبد الله محمد جمال الدين، وزارة التراث القومي والثقافة، المطابع العالمية (أروي) (عمان ١٩٩٥).
- خالد العزي، الخليج العربي في ماضيه وحاضره، مطبعة الجاحظ (بغداد ١٩٧٢).
- خالد ناصر الوسيمي، عمان بين الاستقلال والاحتلال دراسة في التاريخ العماني الحديث علاقاته الإقليمية والدولية، مؤسسة الشراع العربية (الكويت د. ت).
- دونالد هولي، عمان ونهضتها الحديثة، ترجمة: فؤاد حداد وعادل صلاحي، تحقيق محمد نين، مؤسسة ستيايس الدولية (لندن د. ت).
- راتب الزيات، الهند سلسلة عالم المدن حول بلدان العالم، دار الراتب الجامعية (بيروت ١٩٩٦).
- رحيم كاظم محمد الهاشمي، تجارة الأسلحة في الخليج العربي، دار علاء الدين (دمشق ٢٠٠٠).
- رسول الكركوكلي، دوحة الوزراء في وقائع تاريخ بغداد الزوراء، نقله عن التركية موسى كاظم نورس، مطبعة كرم (بيروت د. ت).
- رمزية عبد الوهاب الخيرو، تجارة الخليج العربي وآثارها في الحياة الاقتصادية في منطقة الخليج والعراق منذ صدر الإسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجري، دار الشؤون الثقافية العامة (بغداد ١٩٨٧).
- روبرت جبران لاندن، عمان منذ ١٨٥٦ مسيراً ومصيراً، ترجمة محمد أمين عبد الله صحافياً (بيروت ١٩٧٠).
- روبين بيدويل، عمان في صفحات التاريخ، ترجمة: محمد أمين عبد الله، وزارة التراث القومي والثقافة (عمان ١٩٨٥).
- رياض نجيب الريس، صحافي ومدينتان رحلة إلى سمرقند وزنجبار، رياض الريس للكتب والنشر (لندن ١٩٩٧).
- رودلف سعيد روت، سلطنة عمان خلال حكم السيد سعيد بن سلطان ١٧٩١-١٨٥٦، ترجمة عبد المجيد حسيب القيسي، مركز دراسات الخليج العربي (البصرة ١٩٨٣).
- زكي صالح، بريطانيا والعراق حتى عام ١٩١٤ دراسة في التاريخ الدولي والتوسع الاستعماري، مطبعة العاني (بغداد ١٩٦٨).
- زهدي عبد المجيد سمور، تاريخ ساحل عمان السياسي في النصف الأول من القرن التاسع عشر، ج١، منشورات ذات السلاسل (الكويت ١٩٨٥).
- سامي سعيد الأحمد، تاريخ الخليج العربي من أقدم الأزمنة حتى التحرير العربي، مركز دراسات الخليج العربي (البصرة ١٩٨٤).
- س. ب مايلز، الخليج العربي بلدانه وقبائله، ترجمة محمد أمين عبد الله، وزارة التراث القومي والثقافة، ط٣ (عمان ١٩٨٦).
- سرحان بن سعيد الأزكوي العماني، تاريخ عمان المقتبس من كتاب كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة، حققه: عبد المجيد حسيب القيسي، مطابع سجل العرب (القاهرة ١٩٨٠).
- سعيد بن علي المغيري، جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار، تحقيق محمد علي العليبي، وزارة التراث القومي والثقافة العمانية، ط٤ (عمان ٢٠٠١).
- سليم طه التكريتي، المقاومة العربية في الخليج العربي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام (بغداد ١٩٨٢).

- سلطان بن محمد القاسمي، تقسيم الإمبراطورية العمانية ١٨٥٦-١٨٦٢، مؤسسة البيان للصحافة والنشر (دبي ١٩٨٩).
- سمير محمد علي أبو ياسين، العلاقات العمانية- البريطانية ١٧٩٨-١٨٥٦، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة (البصرة ١٩٨١).
- سيار كوكب علي الجميل، تكوين العرب الحديث ١٥١٦-١٩١٦، دار الكتب للطباعة والنشر (الموصل ١٩٩١).
- سيد مقبول أحمد، العلاقات العربية- الهندية، ترجمة نقولا زيادة، الدار المتحدة للنشر (بيروت ١٩٧٤).
- سيد نوفل، الأوضاع السياسية لأمارات الخليج العربي وجنوب الجزيرة، (القاهرة ١٩٦٥).
- شركة الزيت العربية الأمريكية، عمان والساحل الجنوبي للخليج الفارسي، مطبعة مصر، (القاهرة ١٩٥٢).
- شوقي عبد القوي عثمان، تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الإسلامية (٤١-٩٠٤هـ/٦٦١-١٤٩٨م)، مطابع السياسة (الكويت ١٩٩٠).
- صالح اوزبران، الأتراك العثمانيون والبرتغاليون في الخليج العربي ١٥٣٤-١٥٨١، ترجمة وتعليق: عبد الجبار ناجي، مطبعة الإرشاد، (بغداد ١٩٧٩).
- صالح محمد العابد، موقف بريطانيا من النشاط الفرنسي في الخليج العربي ١٧٩٨-١٨١٠، مطبعة العاني (بغداد ١٩٧٩).
- صبري فارس الهيتي، الخليج العربي دراسة في الجغرافية السياسية، دار الرشيد للنشر (بغداد ١٩٨١).
- صبري فالح الحمدي، صفحات من تاريخ الخليج العربي، دار الحكمة (لندن ٢٠٠٢).
- صلاح العقاد، تاريخ الاستعمار في الخليج العربي، مطبعة الرسالة (القاهرة ١٩٥٦).
- ــــــــــــ، التيارات السياسية في الخليج العربي، مطبعة الأنجلو مصرية (القاهرة د. ت).
- طارق نافع الحمداني، أخبار الخليج العربي التاريخية في مجلتي لغة العرب والعرب الهندية، بيت الوراق للنشر المحدود (بغداد ٢٠٠٧).
- طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، مطبعة شركة التجارة والطباعة المحدودة، ط٢ (بغداد ١٩٥٦).
- ظافر محمد العجمي، أمن الخليج العربي تطوره واشكالياته من منظور العلاقات الإقليمية والدولية، مركز الدراسات الوحدة العربية (بيروت ٢٠٠٦).
- عائشة علي السيار، دولة اليعاربة عمان وشرق أفريقيا في الفترة ١٦٢٤-١٧٤١، دار القدس (بيروت ١٩٧٥).
- عارف مرضي الفتح، الإيجاز في تاريخ البصرة والإحساء ونجد والحجاز ١-١٣٨٥هـ ٦٢٢-١٩٦٥م، مج٢، الدار العربية للموسوعات (بيروت ٢٠٠٩).
- عبد الرحمن عبد الكريم العاني، عمان في العصور الإسلامية الأولى ودور أهلها في المنطقة الشرقية من الخليج العربي وفي الملاحة والتجارة الإسلامية، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر (بيروت ٢٠٠١).
- عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، الدولة السعودية الأولى ١٧٤٥-١٨١٨، المطبعة العالمية (القاهرة ١٩٦٩).
- عبد الرزاق محمود المعاني، التجارة والملاحة في الخليج العربي خلال القرن السابع عشر، دار الثقافة والإعلام (الشارقة ٢٠٠١).
- عبد السلام الترمانيني، الرق ماضيه وحاضره، سلسلة كتب عالم المعرفة (الكويت ١٩٧٩).

- عبد العزيز سليمان نوار، التاريخ الحديث الشعوب الإسلامية، دار النهضة العربية (بيروت ١٩٩١).
- عبد العزيز عوض، دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث، ج١، دار الجيل (بيروت ١٩٩١).
- عبد العزيز عبد الغني إبراهيم، بريطانيا وإمارات الساحل العثماني، دراسة في العلاقات التعاهدية، منشورات دراسات الخليج العربي (البصرة ١٩٧٨).
- ــــــــــــــــ، حكومة الهند البريطانية والإدارة في الخليج العربي، دار الكتب الحديثة (الرياض ١٩٨١).
- عبد الفتاح إبراهيم، على طريق الهند، جمع وتحقيق شهاب أحمد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة (بغداد ٢٠٠٤).
- عبد الأمير محمد أمين، المصالح البريطانية في الخليج العربي ١٧٤٧-١٧٧٨، تعريب هاشم كاظم لازم، مراجعة مكي حبيب المؤمن، مطبعة الإرشاد (بغداد ١٩٧٧).
- عبد الملك خلف التميمي، الاستيطان الأجنبي في الوطن العربي المغرب العربي- وفلسطين- الخليج العربي دراسة تاريخية مقارنة، مطابع الرسالة (الكويت ١٩٨٣).
- عبد المنعم النمر، تاريخ الإسلام في الهند، دار العهد الجديد للطباعة، ط١ (القاهرة ١٩٥٩).
- عبد الله عبد الرزاق إبراهيم وشوقي الجمل، تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر، دار الثقافة للنشر والتوزيع (القاهرة ٢٠٠١).
- علي إبراهيم حسن، الصناعات البحرية في المناطق العربية، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة ١٩٦٧).
- عماد بن جاسم البحراني، موحد عمان السلطان قابوس بن سعيد، الدار العربية للموسوعات (بيروت ٢٠١١).
- عمر عبد العزيز عمر، محاضرات في تاريخ الشعوب الإسلامية في العصر الحديث، دار المعرفة الجامعية (القاهرة د. ت).
- غوستاف لوبون، حضارات الهند، ترجمة: عادل زعيتر، دار العالم العربي (القاهرة ٢٠١٠).
- فاروق أباظة، أثر تحول التجارة العالمية من رأس الرجاء الصالح على مصر وعالم البحر المتوسط أثناء القرن السادس عشر، دار المعارف، ط٢ (القاهرة ١٩٩٤).
- فالح حنظل، العرب والبرتغاليون في التاريخ، منشورات المجمع الثقافي، ط١ (أبو ظبي ١٩٩٧).
- فتحي عباس الجبوري وأحمد صالح الجبوري، تاريخ الخليج العربي، دار الفكر (عمان ٢٠٠٩).
- فتحية البراوي ومحمد نصر مهنا، الخليج العربي دراسة في تاريخ العلاقات الدولية والإقليمية، مطبعة المعارف (القاهرة د. ت).
- فؤاد سعيد العابد، سياسة بريطانيا في الخليج العربي ١٨٥٣-١٩١٤، ج٢، منشورات السلاسل (الكويت ١٩٨٤).
- ف. و. فرنو، يقظة العالم الإسلامي، ترجمة: بهيج شعبان، ج٢، دار الحكمة (بيروت د. ت).
- قدري قلعجي، الخليج العربي بحر الأساطير، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط٣ (بيروت ١٩٩٥).
- كاظم باقر علي، البحرية الفارسية في الخليج العربي دراسة لواقعها البحري ١٨٤٨-١٩٠٧، مركز دراسات الخليج العربي (البصرة ١٩٨٤).

- ك. م. بانيكار، أسيا والسيطرة الغربية، ترجمة: عبد العزيز توفيق جاويد، مراجعة أحمد خاكي، دار المعارف بمصر (القاهرة د. ت).
- لبيب عبد الستار، قصة الخليج تفاعل وصراع مستمر ٢٣٠٠ ق. م/ ١٩٨٨-١٤٠٩هـ، دار المجاني (بيروت ١٩٨٩).
- لوتسكي، تاريخ الأقطار العربية الحديث، ترجمة عفيفة البستاني، مراجعة يوري روشين، دار التقدم (موسكو ١٩٧١).
- لوثروب ستودارد، حاضر العالم الإسلامي، نقله إلى العربية عجاج نويهض، تعليق الأمير شكيب أرسلان، ج٣، دار الفكر للطباعة والنشر (بيروت د. ت).
- محمد إسماعيل النداوي، تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية، دار الفتح للطباعة والنشر، (بيروت د. ت).
- محمد حسن العيدروس، تاريخ الجزيرة العربية الحديث والمعاصر، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية (القاهرة ١٩٩٦).
- ــــــــــــ، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية (القاهرة ١٩٩٨).
- محمد حميد السلمان، الغزو البرتغالي للجنوب العربي والخليج في فترة ما بين ١٥٠٧-١٥٢٥، مركز زايد للتراث والتاريخ (دبي ٢٠٠٠).
- محمد خير حصرية وزكي السلمان، عمان أرض البطولات ومقبرة الغزاة، مكتب البحوث العربية للصحافة والنشر والإعلام (دمشق ١٩٦٤).
- محمد عدنان مراد، صراع القوى في المحيط الهندي والخليج العربي جذوره التاريخية وأبعاده، دار دمشق للطباعة والنشر (دمشق ١٩٨٤).
- محمد عدنان مراد، المجتمعات الأفريقية أصولها- تاريخها وشعوبها وثقافتها دراسة، منشورات اتحاد الكتاب العرب (دمشق ١٩٩٥).
- محمد علي القوزي، في تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر، دار النهضة العربية (بيروت ٢٠٠٦).
- محمد مرسي أبو الليل، الهند تاريخها وتقاليدها وجغرافيتها، مؤسسة سجل العرب (القاهرة ١٩٦٥).
- محمد نصر مهنا، الخليج العربي الحديث والمعاصر، دراسة تاريخية تحليلية، المكتب الجامعي الحديث (القاهرة ٢٠٠٨).
- محمد علي الداود، محاضرات عن التطور السياسي الحديث لقضية عمان، معهد الدراسات العربية العالية (القاهرة ١٩٦٤).
- ــــــــــــ، الخليج العربي والعمل العربي المشترك، مطبعة الإرشاد (بغداد ١٩٨٠).
- مديحة أحمد درويش، سلطنة عمان في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، دار الشؤون للنشر والتوزيع والطباعة (جدة ١٩٨٢).
- مؤلف مجهول، تاريخ أهل عمان، تحقيق وشرح سعيد عبد الفتاح عاشور، مطابع سجل العرب (القاهرة ١٩٨٠).
- موريس كروزية، تاريخ الحضارات العام، ترجمة يوسف أسعد داغر وفريد م. داغر، مج٤، منشورات عويدات، ط٣ (بيروت ١٩٩٤).

- ميلاد أ. المقرحي، موجز تاريخ أسيا الحديث والمعاصر، منشورات جامعة قار يونس (بنغازي ٢٠٠٨).
- نتاليا نيكولايفنا تومانوفيتش، الدول الأوربية في الخليج العربي من القرن السادس عشر إلى القرن التاسع عشر، ترجمة سمير نجم الدين سطاس، مركز جمعية الماجد للثقافة والتراث (دبي ٢٠٠٦).
- نور الدين بن عبد الله حميد السالمي، تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان، قام بتصحيحه والتعليق عليه أبو إسحاق إبراهيم اطفيش الجزائري الميزابي، مطابع دار الكتاب العربي (القاهرة ١٩٦١).
- نورة محمد القاسمي، الوجود الهندي في الخليج العربي ١٨٢٠-١٩٤٧م، دائرة الثقافة والإعلام والنشر (الشارقة ٢٠٠٧).
- هارولد لامب، تيمورلنك، ترجمة عمر أبو النصر، المطبعة الوطنية (بيروت ١٩٣٤).
- هولينجز ورث، ل. و، الأسيويون في شرق أفريقيا، ترجمة عبد الرحمن الصالح، جمعية الوعي القومي (القاهرة ١٩٦١).
- والتر رودني، أوربا والتخلف في أفريقيا، ترجمة أحمد القصير، مراجعة عثمان إبراهيم عثمان، مطابع الرسالة (الكويت ١٩٨٨).
- ول ديورانت، قصة الحضارة، (الهند وجيرانها)، ترجمة زكي نجيب محمود، ج٣، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط٣ (القاهرة ١٩٦٨).
- ويل ديورانت، دفاع عن الهند، ترجمة: كامل يوسف، المجمع الثقافي (أبو ظبي ٢٠٠٣).
- ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان، ج٣، (بيروت ١٩٨٤).
- يلماز آوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة عدنان محمود سلمان، مراجعة وتنقيح: محمود الأنصاري، مج١، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل (استانبول ١٩٨٨).

سادساً: الكتب الأجنبية: Foreign Books

١. الكتب الإنكليزية:

- Abu Hakima, Ahmad Mustafa. History of Eastern Arabia 1750-1800. Khayats, Beirut, 1965.
- B.Kelly, J. Eastern Arabian Frontiers, Faber and Faber, London, 1964.
- B.K.Naara Yan. Oman and Gulf Security. New Delk. 1979.
- Chahar Ali Junejo, Zalfihar Ali Bhutto Amemoir, Islmbag 1996.
- Clements, F. A. Oman the Reborn Land, Longman, Group Ltd, London, 1980.
- Coupland, R. Exploitation of East Africa. 1856-1890. London. 1939.
- Fisher. S.N. The Middle East. A History. N.Y. Alfred. Knop. Inc 2nd ed., London, 1968.
- Hill, Ann and Dary Hill. The Sultanate of Oman; Heritage, Longman, London, 1977.
- Hashins, Halford Lancoster. British Routes to India, Longmans, Green and Co, London, 1928.
- Jones. W. The History of Nadir Shah, London. 1978.
- Kumar, Ravinder. India and Persian Gulf Region 1858-1907, Asia Publishing House, Bombay, 1965.
- Marlawe, John. The Persian Guff in the Twentieth Century. The Cresset Press, London, 1962.

- Parkinson, C. Northsote. Trade in the Eastern Seas 1793-1813. Frank Cass and Co. Ltd, London, 1966.
- Perry. J. P. Karrim Khan Zand. A History of Iran 1747-1779. Chicago. London 1979.
- Peterson, J.E. Oman in the Twentieth Century Political Foundations of an Emerging State. Group Helm Ltd. London. 1978.
- Philips, Wendell. Oman. A History, Liburarie Du Libian, Beirut, 1971.
- Searle, Pauline. Dawn Over Oman, George Allend and Union Ltd., London, 1979.
- Skeet, Ian. Mascat and Oman the end of an ear. London 1974.
- Sutton, Jean. Lords of the East. Conway Maritime Press Ltd, London. 1981.
- Sykes, Percy. History of Persia, Vol. II, Macmillan and Co., London, 1951.
- Wheatcroft, Andrew. Arabia and the Gulf. In Original Photographs 1880-1950. Kegan Poul International, London, 1982.
- Winder, R. Bayly, Saudi Arabia the Nineteenth Century. Macmillan, London, 1965.

٢. الكتب الفرنسية:

- Al-Qasimi, Sultan Mahammad, Les Relations Entre Oman ETLA France (1715-1905) Paris 1995.

٣. الكتب الفارسية:

- دو كلوستر، تاريخ نادر شاه، ترجمة: باقر أمير قاني، جلد أول- ثاني (طهران ١٣٤٦هـ).
- عبد الحسين نوائي، كريم خان الزند (طهران ١٣٤٤هـ).
- ميرزا مهدي خان سترابادي، جهانكشاري نادري (طهران ١٣٤١هـ).

سابعاً: الموسوعات:

١. الموسوعات العربية:

- شاكر مصطفى، موسوعة دول العالم الإسلامي ورجالها، ج٣، دار العلم للملايين (بيروت ١٩٩٣).
- محمد شفيق عزبال وآخرون، الموسوعة العربية الميسرة، ج١، دار النهضة للطباعة (بيروت ١٩٨٧).
- محمود شاكر، موسوعة تاريخ الخليج العربي، ج١، دار أسامة للنشر والتوزيع (عمان ٢٠٠٣).

٢. الموسوعات الأجنبية:

- The New Encyclopaedia Britannica, Vol. 10-12-13, William Benton Publisher, USA, 1990.

٣. الموسوعات الفارسية المترجمة:

- كاظم الموسوي البجنوردي، دائرة المعرف الإسلامية الكبرى، مج١، مركز دائرة المعارف الإسلامية الكبرى (طهران ١٩٩١).

ثامناً: البحوث والمقالات:

- أبي ظفر الندوي، أسطول كجرات، تعريب عميد الزمان القاسمي الكيرانوي، مجلة ثقافة الهند، مج١٧، العدد الأول، يناير ١٩٦٦.
- أحمد الشامي، من العلاقات التجارية بين دول الخليج وبلدان الشرق الأقصى وأثر ذلك في بعض الجوانب الحضارية في العصور الوسطى، مجلة المؤرخ العربي، العدد ١٢، ١٩٨٠.

- حسن أحمد محمود، التهديد البرتغالي لسواحل جزيرة العرب، مجلة المؤرخ العربي، العدد ١٢، ١٩٨٠.
- ريتشارد ستيفنس، استعراض لبداية العلاقات الأمريكية التجارية والقنصلية مع سلطنة عمان ١٨٣٣-١٨٥٦، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد ١١، تموز ١٩٧٧.
- عامر علي عمر المرهوبي، المحاضرة التي ألقاها عن عمان في مهرجان العالم الإسلامي بلندن في أبريل ويونيو ١٩٧٦، ضمن كتاب عمان قبل وبعد الإسلام، وزارة التراث القومي والثقافة (عمان ١٩٨٠).
- صفاء عبد الوهاب مبارك، البصرة في العهد العثماني الثاني ١٦٣٨-١٨٠٠م موسوعة البصرة الحضارية (الموسوعة التاريخية)، مطبعة التعليم العالي في البصرة (البصرة ١٩٨٩).
- عبد العزيز عبد الله الصرعاوي، منطقة الخليج العربي في مواجهة تحديات الحاضر والمستقبل، البحث الذي ألقاه في محاضرات للموسمين الثقافيين السابع لعام ١٩٧٤ والثامن لعام ١٩٧٥، ضمن كتاب الخليج العربي في مواجهة التحديات، مؤسسة الوحدة للنشر والتوزيع (الكويت د. ت).
- محمد رشيد الفيل، الأهمية الإستراتيجية لمنطقة الخليج العربي، البحث المنشور في كتاب الخليج العربي في مواجهة التحديات، مؤسسة الوحدة العربية للنشر والتوزيع (الكويت د. ت).
- محمد طه أبو العلا، أهمية النشاط البحري لدول الخليج العربي، البحث المنشور في كتاب الخليج العربي في مواجهة التحديات، مؤسسة الوحدة العربية للنشر والتوزيع (الكويت د. ت).
- محمد عبد الله العزاوي، نشاط فرنسا السياسي في الخليج العربي والإجراءات البريطانية المضادة ١٧٩٣-١٧٩٨، البحث المنشور في كتاب دراسات في تاريخ الخليج العربي، دار الوراق للنشر المحدود (بيروت ٢٠٠٨).
- محمد محمود السروجي، المقاومة العربية الإسلامية للبرتغاليين في الخليج العربي، البحث المنشور في كتاب الصلات التاريخية بين الخليج العربي والدولة العثمانية، مركز الدراسات والوثائق، ط١ (رأس الخيمة ٢٠٠١).
- محمود علي خان، الإمبراطور جلال الدين أكبر، مجلة ثقافة الهند، المجلد السادس، العدد الثاني، يونيو ١٩٥٥.

تاسعاً: المقالات والبحوث المسحوبة من الانترنيت:

- http//www.Omant.Om/arabic/Historiti,asptt.
- Bhagat, Harkishan and Haroul Othman: Colonialism and Closs Formation in Zanzibar. Arg /wiki/ Zanzibar.
- Kbang, Anne K. Textual Sources on an Islamic African Past: Arabic Material in Zanzibar’s National achieve. Free download from www. Hsrcpress. Ac. Za.
- Oonk Gijsbet, South Asians in East Africa (1880-1920) With a particular Focus on Explanation of Economic Success of a Middlemen Minority. also available online see www. Brill. nl.

عاشراً: المجلات العربية:

- مجلة لغة العرب، المجلد الثالث، السنة ٣، تشرين الأول ١٩١٣.

حادي عشر: المجلات الأجنبية:

- Nicolini, Beatrice. Religion and Trade in the Indian Ocean: Zanzibar in the 1800 S. Isim Newsletter 3/99.

هوامش البحث

[١] سامي سعيد الأحمد، تاريخ الخليج العربي من أقدم الأزمنة حتى التحرير العربي، مركز دراسات الخليج العربي (البصرة ١٩٨٤) ص ص٢٠٤-٢٠٧.

[٢] طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، مطبعة شركة التجارة والطباعة المحدودة، ط٢ (بغداد ١٩٥٦) ص٢٠٢.

[٣] تنظر المحاضرة التي ألقاها الأستاذ عامر عمر المرهوبي عن عمان في مهرجان العالم الإسلامي بلندن في أبريل ويونيو ١٩٧٦، ضمن كتاب عمان قبل وبعد الإسلام، وزارة التراث القومي والثقافة (عمان ١٩٨٠) ص١٣.

[٤] سامي سعيد الأحمد، المصدر السابق، ص١٩٨.

[٥] حمد محمود بن صراي، منطقة الخليج العربي من القرن الثالث ق. م إلى القرنين الأول والثاني الميلاديين، المجمع الثقافي (أبو ظبي ٢٠٠٠) ص ص٢٩٨-٢٩٩.

[٦] طه باقر، المصدر السابق، ص٢٠٢.

[٧] س. ب مايلز، الخليج العربي بلدانه وقبائله، ترجمة محمد أمين عبد الله، وزارة التراث القومي والثقافة، ط٣ (عمان ١٩٨٦) ص٢٧٦.

[٨] ول ديورانت، قصة الحضارة، (الهند وجيرانها)، ترجمة زكي نجيب محمود، ج٣، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط٣ (القاهرة ١٩٦٨) ص١٥٦.

[٩] مايلز، المصدر السابق، ص ٢٨.

[١٠] المصدر نفسه، ص٣٠؛ سيد نوفل، الأوضاع السياسية لأمارات الخليج العربي وجنوب الجزيرة (القاهرة ١٩٦٥) ص١١٧.

[١١] أنور عبد العليم، الملاحة وعلوم البحار عند العرب، سلسلة كتب عالم المعرفة (الكويت ١٩٧٨) ص١٨.

[١٢] مايلز، المصدر السابق، ص ٣٣ وص ص٢٨١-٢٨٢؛ حمد محمود بن صراي، المصدر السابق، ص٢٨٩.

[١٣] عبد الرحمن عبد الكريم العاني، عمان في العصور الإسلامية الأولى ودور أهلها في المنطقة الشرقية من الخليج العربي وفي الملاحة والتجارة الإسلامية، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر (بيروت ٢٠٠١) ص١٤٧.

[١٤] ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان، ج٣ (بيروت ١٩٨٤) ص٧١٨؛ جواد بن جعفر بن إبراهيم الخابوري اللواتي، الأدوار العمانية في القارة الهندية دور بنو سامة بن لؤي اللواتية، دار النبلاء (بيروت ٢٠٠١) ص٧٦.

[١٥] رمزية عبد الوهاب الخيرو، تجارة الخليج العربي وآثارها في الحياة الاقتصادية في منطقة الخليج والعراق منذ صدر الإسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجري، دار الشؤون الثقافية العامة (بغداد ١٩٨٧) ص ص٨٥-٨٦.

[١٦] أبو الحسن علي البلاذري، فتوح البلدان، دار الكتب العلمية (بيروت ١٩٧٨) ص ص٢٢٠-٢٢٧؛ محمد إسماعيل الندوي، تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية، دار الفتح للطباعة والنشر (بيروت د. ت) ص ص٣٨-٣٩.

[١٧] قدري قلعجي، الخليج العربي بحر الأساطير، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط٣ (بيروت ١٩٩٥) ص٤٣ وص٤٧.

[١٨] المصدر نفسه، ص ص٤٧-٤٨.

(١٩) غوستاف لوبون، حضارات الهند، ترجمة: عادل زعيتر، دار العالم العربي (القاهرة ٢٠١٠) ص٢٣٧؛ قدري قلعجي، المصدر السابق، ص ٤٨.

(٢٠) غوستاف لوبون، المصدر السابق، ص ٢٣٧.

(٢١) عبد الرحمن عبد الكريم العاني، المصدر السابق، ص ١٥٤؛ رمزية عبد الوهاب الخيرو، المصدر السابق، ص ١٢٢؛ أحمد الشامي، من العلاقات التجارية بين دول الخليج وبلدان الشرق الأقصى وأثر ذلك في بعض الجوانب الحضارية في العصور الوسطى، مجلة المؤرخ العربي، العدد ١٢، ١٩٨٠، ص١٢٢.

(٢٢) جواد بن جعفر بن إبراهيم اللواتي، المصدر السابق، ص ١٦.

(٢٣) محمد إسماعيل الندوي، المصدر السابق، ص ١٦٤.

(٢٤) رمزية عبد الوهاب الخيرو، المصدر السابق، ص ٨٩.

(٢٥) أمين سعيد، الخليج العربي في تاريخه السياسي ونهضته الحديثة، مكتبة النصر (القاهرة ١٩٥٨)، ص ص١٢-١٣؛ محمود طه أبو العلا، أهمية النشاط البحري لدول الخليج العربي، المحاضرة التي ألقاها ضمن محاضرات الموسمين الثقافيين السابع لعام ١٩٧٤ والثامن لعام ١٩٧٥، في كتاب الخليج العربي في مواجهة التحديات، مؤسسة الوحدة للنشر والتوزيع (الكويت د. ت) ص٦٥٠.

(٢٦) محمود شاكر، موسوعة تاريخ الخليج العربي، ج١، دار أسامة للنشر والتوزيع (عمان ٢٠٠٣) ص١٤٩.

(٢٧) عبد الرزاق محمود المعاني، التجارة والملاحة في الخليج العربي خلال القرن السابع عشر، دار الثقافة والإعلام (الشارقة ٢٠٠١) ص٣٣٠.

(٢٨) محمود شاكر، المصدر السابق، ج١، ص١٥٠.

(٢٩) إسماعيل أبو هلال، المسألة العمانية، مطابع الأزهر (بغداد ١٩٦٢) ص٣٩.

(٣٠) شوقي عبد القوي عثمان، تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الإسلامية (٤١-٩٠٤هـ/٦٦١-١٤٩٨م)، مطابع السياسة (الكويت ١٩٩٠) ص١٧٨؛ جعفر عباس حميدي وآخرون، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، ساعده جامعة بغداد على طبعه (بغداد ١٩٩١) ص١٨.

(٣١) للمزيد من التفاصيل يُنظر: رعد عطا الله حسن، التجارة والملاحة في الخليج العربي خلال القرن السابع عشر، أطروحة دكتوراه غير منشورة، المعهد العالي للدراسات السياسية الدولية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٦، ص ص٣٥-٣٧؛ محمود شاكر، المصدر السابق، ج١، ص ص١٥٢-١٥٣.

(٣٢) جعفر عباس حميدي وآخرون، المصدر السابق، ص ١٥؛ محمود شاكر، المصدر السابق، ج١، ص١٥٠.

(٣٣) روبرت جيران لاندن، عمان منذ ١٨٥٦ مسيراً ومصيراً، ترجمة محمد أمين عبد الله، صحافياً (بيروت ١٩٧٠) ص١١٧.

(٣٤) ماكس أوبنهايم، رحلة إلى مسقط عبر الخليج، مراجعة وتدقيق محمد كبيبو، دار الوراق للنشر، ط١، (بيروت ٢٠٠٧) ص٥٥؛ نورة محمد القاسمي، الوجود الهندي في الخليج العربي ١٨٢٠-١٩٤٧م، دائرة الثقافة والإعلام والنشر (الشارقة ٢٠٠٧) ص٥٤.

(٣٥) جيمس ريموند ولستد، تاريخ عمان رحلة في شبه الجزيرة العربية، ترجمة: عبد العزيز عبد الغني إبراهيم، دار الساقي (بيروت ٢٠٠٢) ص ص٢٩-٣٠، ماكس فرايهوفون أوينهايم، من البحر المتوسط إلى الخليج العراق والخليج، ترجمة: محمود كبيبو، ج٢، شركة دار الوراق للنشر المحدود (بيروت ٢٠٠٩) ص ٣٨١.

(٣٦) الشيخ عبد الله بن صالح الفارسي، ألبو سعيديون حكام زنجبار، ترجمة محمد أمين عبد الله، وزارة التراث القومي والثقافة، ط٢ (عمان د. ت) ص ص٩٩-١٠٠.

(٣٧) المصدر نفسه، ص ص١٠٠-١٠١.

(٣٨) نورة محمد القاسمي، المصدر السابق، ص ٥٥.

(٣٩) ف. و. فرنو، يقظة العالم الإسلامي، ترجمة: بهيج شعبان، ج٢، دار الحكمة، (بيروت د.ت)، ص٦٢؛ Chahar Ali Junejo, Zalfihar Ali Bhutto Amemoir, Islmbad 1996, P. 17.

(٤٠) ج. ج لوريمر، دليل الخليج، ترجمة قسم الترجمة بمكتب أمير دولة قطر، ج٦ (الدوحة د. ت) ص ص٣٤١٠-٣٤١١.

(٤١) جدير بالذكر أن الفئتان الهنديتان (البانيان والخواجة) قد انتشروا في شرقي أفريقيا واحتفظوا بنفس عاداتهم وتقاليدهم ومارسوا مهنهم وتجارتهم وصناعتهم في عمان والخليج العربي. لوثروب ستودارو، حاضر العالم الإسلامي، نقله إلى العربية عجاج نويهض، تعليق الأمير شكيب أرسلان، ج٣، دار الفكر للطباعة والنشر (بيروت د.ت) ص٧٧.

(٤٢) ماكس أوينهايم، رحلة مسقط عبر الخليج ص٥٦؛ ج. ج لوريمر، المصدر السابق، ج٦، ص٢٤١٠؛ نورة محمد القاسمي، المصدر السابق، ص ص٥٤-٥٥.

(٤٣) الشيخ عبد الله بن صالح الفارسي، المصدر السابق، ص ١٠٠.

(٤٤) لاندن، المصدر السابق، ص ١٢٥.

(٤٥) محمد بن عبد الله بن حمد الحارثي، موسوعة عمان الوثائق السرية، مج١، خلفيات تاريخية ووثائق التآمر البريطاني على الإمبراطورية العمانية وانحسار دورها، مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت ٢٠٠٧) ص ص٤٧٧-٤٧٨. وسنشير إلى هذا المصدر فيما بعد بـ(موسوعة عمان الوثائق السرية)؛ أحمد حمود المعموي، عمان وشرق أفريقيا، ترجمة: محمد أمين عبد الله، وزارة التراث القومي والثقافة (عمان ١٩٨٠) ص١٥.

(٤٦) جواد بن جعفر بن إبراهيم الخابوري اللواتي، المصدر السابق، ص ٤٧، ص٤٩.

(٤٧) المصدر نفسه، ص ٥٥.

(٤٨) المصدر نفسه، ص ٥٦.

(٤٩) المصدر نفسه، ص ص٦٤-٦٥.

(٥٠) المصدر نفسه، ص٦٦، ص٩٧.

(٥١) للمزيد من التفاصيل يُنظر: حميد بن محمد بن رزيق بن بخيت، الفتح المبين في سيرة السادة ألبو سعيديين، تحقيق عبد المنعم عامر ومحمد مرسي عبد الله، وزارة التراث القومي والثقافة، ط٥ (عمان ٢٠٠١) ص٣١٤؛ نورة محمد القاسمي، المصدر السابق، ص ص٦١-٦٢.

(٥٢) عبد الرزاق محمود المعاني، المصدر السابق، ص٦٨.

[٥٣] لاندن، المصدر السابق، ص ١٢٦.

[٥٤] نورة محمد القاسمي، المصدر السابق، ص ٥٥.

[٥٥] شركة الزيت العربية الأمريكية، عمان والساحل الجنوبي للخليج الفارسي، مطبعة مصر (القاهرة ١٩٥٢) ص١٨٦؛ أحمد حمود المعموي، المصدر السابق، ص ١٥.

[٥٦] شركة الزيت العربية الأمريكية، المصدر السابق، ص ١٨٦.

[٥٧] جيمس ريموند ولستد، المصدر السابق، ص ٢٨.

[٥٨] المصدر نفسه.

[٥٩] ماكس أوينهايم، رحلة إلى مسقط عبر الخليج، ص٨٦؛ صلاح العقاد، التيارات السياسية في الخليج العربي، مطبعة الأنجلو مصرية (القاهرة د. ت) ص٥٥؛ نورة محمد القاسمي، المصدر السابق، ص ص٥٥-٥٦.

[٦٠] ج. ج لوريمر، المصدر السابق، ج٢، ص ص٩٢١-٩٢٢.

[٦١] حسن محمد عبد الله، الحركة المعمارية في زنجبار دراسة أثرية تاريخية للفترة من ١٨٣٢-١٨٨٨، المجمع الثقافي (أبو ظبي ٢٠٠١) ص٧٤.

[٦٢] نورة محمد القاسمي، المصدر السابق، ص ٥٦.

[٦٣] حسن محمد عبد الله، المصدر السابق، ص ٨٢.

[٦٤] الشيخ عبد الله بن صالح الفارسي، المصدر السابق، ص ٩٩.

[٦٥] موسوعة عمان الوثائق السرية، مج١، ص ص٢٦٣-٢٦٤.

[٦٦] موسوعة عمان الوثائق السرية، ص ٢٦٣؛ أمين الزيكاني، ملوك العرب، ج١، ط٢، (بيروت ١٩٥٤)، ص٤٢٧.

[٦٧] موسوعة عمان الوثائق السرية، ص٤٦٣.

[٦٨] أمين الزيكاني، المصدر السابق، ص ٤٣٠؛ نورة محمد القاسمي، المصدر السابق، ص ٥٧؛ بدرو بار نيودي ريسنده، وصف قلعة مسقط وقلاع أخرى على ساحل خليج عمان، تحقيق سلطان بن محمد القاسمي، منشورات القاسمي (الشارقة ٢٠٠٩) ص٢٣.

[٦٩] حميد بن محمد بن رزيق، المصدر السابق، ص ص٢٥٠-٢٥٥

[٧٠] في حين ذكر ابن رزيق أنها ابنة ناروتم، وهذا ما نميل نحن إليه، أنظر: ابن رزيق، المصدر السابق، ص ص٨٠-٨١.

[٧١] نور الدين عبد الله حميد السالمي، تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان، قام بتصحيحه والتعليق عليه أبو إسحاق إبراهيم اطفيش الجزائري الميزابي، مطابع دار الكتاب العربي (القاهرة ١٩٦١) ص ص٦٥-٦٦.

[٧٢] ابن رزيق، المصدر السابق، ص ٨١؛ لاندن، المصدر السابق، ص ١١٨.

[٧٣] جيمس ريموند ولستد، المصدر السابق، ص ٣٠٢؛ أحمد أمين، زعماء الإصلاح في العصر الحديث، (القاهرة ١٩٤٨)، ص١٩.

[٧٤] موسوعة عمان الوثائق السرية، ص٤٦٤.

[٧٥] المصدر نفسه، ص٤٦٥.

(٧٦) كونتش: تقع شرق مصب نهر السند وهي تشبه عمان في العديد من صفاتها، خاصة في انفصالها عن بقية السند، مما نتج عنه أن أصبح اتصالها بجيرانها أسهل بطريق البحر، سهل ذلك وجود عدد من الموانئ الصالحة على ساحل كونتش خاصة (السوق) لقد أكسبها هذا الموقع بالإضافة لبعض الأحداث الأخرى أواخر القرن الثامن عشر أن تشجع البانيا الكونتشن على المشاركة في تجارة الخليج العري، نورة محمد القاسمي، المصدر السابق، ص٥٩.

(٧٧) المصدر نفسه، ص٦٠؛ جواد بن جعفر بن إبراهيم الخابوري اللواتي، المصدر السابق، ص٧٣ وص٧٥.

(٧٨) موسوعة عمان الوثائق السرية، ص٤٦٦.

(٧٩) المصدر نفسه، ص ص٤٦٧-٤٦٨.

(٨٠) المصدر نفسه.

(٨١) شجع السيد سعيد على زراعة القرنفل في زنجبار الذي كان مزروعاً في جزر مورسيوش الفرنسية وامتاز قرنفل زنجبار بكونه كان عالي الجودة ومقارنة مع الذي يزرع في دول أخرى بسبب مناخها وتربتها.

(٨٢) موسوعة عمان الوثائق السرية، ص٤٧٠.

(٨٣) المصدر نفسه، ص ص٤٦٧-٤٦٨؛ حسين مؤنس، الشرق الإسلامي في العصر الحديث، ط٢ (القاهرة ١٩٣٨) ص٣٥٨؛ أحمد أمين، المصدر السابق، ص ١٩.

(٨٤) نورة محمد القاسمي، المصدر السابق، ص ٦٠ ص٦٣؛ صبري فالح الحمدي، صفحات من تاريخ الخليج العربي، دار الحكمة، (لندن ٢٠٠٢)، ص١٥٨.

(٨٥) موسوعة عمان الوثائق السرية، ص٤٧٦.

(٨٦) لاندن، المصدر السابق، ص ١٢٧.

(٨٧) نورة محمد القاسمي، المصدر السابق، ص ص٦٥-٦٦.

(٨٨) المصدر نفسه، ص١٨٢.

(٨٩) حميد بن محمد رزيق العبيداني النخلي، الفتح المبين في سيرة السادة ألبو سعيديين تقديم علمي معاصر لخلاصة كتب التراث العماني في الموسوعة المسيرة للتراث العماني، ج١، عرض ودراسة عبد الله محمد جمال الدين، وزارة التراث القومي والثقافة، المطابع العالمية (أروي) (عمان ١٩٩٥) ص٦٤. وسنشير فيما بعد لهذه الطبعة الجديدة: ابن رزيق، الفتح المبين، الموسوعة الميسرة.

(٩٠) حسن محمد عبد الله، المصدر السابق، ص ص١٣٣-١٣٧؛ ص ص١٤٢-١٤٣.

(91) Peterson, J.E.Oman in the Twentieth Century Political Foundations of an Emerging Stat. Croom Helm Ltd. London. 1978. P.14.

(٩٢) نورة محمد القاسمي، المصدر السابق، ص ص٣١-٣٢.

(٩٣) جون. أ. هامرتن، تاريخ العالم، ترجمة إدارة الثقافة بوزارة التعليم المصري، مج ٦ (القاهرة د. ت)، ص٢٨٩.

(٩٤) محمد محمود السروجي، المقاومة العربية الإسلامية للبرتغاليين في الخليج العربي، البحث الذي ألقاه ضمن ندوة رأس الخيمة التاريخية الثانية ١-١٢ ربيع الآخر ١٤٠٩هـ/١٩-٢١ كانون الأول ١٩٨٨، في الصلات التاريخية بين الخليج العربي والدولة العثمانية، مركز الدراسات والوثائق، ط١ (رأس الخيمة ٢٠٠١)، ص٩٧.

[٩٥] موريس كروزية، تاريخ الحضارات العام، ترجمة يوسف أسعد داغر وفريد م. داغر، مج٤، منشورات عويدات، ط٣، (بيروت ١٩٩٤)، ص٦٠٠.

[96] Fisher.S.N. The Middle East. A History. N.Y. Albred. Knop. Inc 2nd, London, P.143;

حسن أحمد محمود، التهديد البرتغالي لسواحل جزيرة العرب، مجلة المؤرخ العربي، العدد ١٢، ١٩٨٠، ص٢١٦.

[٩٧] ج. ج لوريمر، المصدر السابق، ج١، ص١١؛ غوستاف لوبون، المصدر السابق، ص٢٤١.

[٩٨] ك. م. بانيكار، أسيا والسيطرة الغربية، ترجمة: عبد العزيز توفيق جاويد، مراجعة أحمد خاكي، دار المعارف بمصر، (القاهرة د. ت)، ص ص٣٨-٣٩؛ محمد حميد السلمان، الغزو البرتغالي للجنوب العربي والخليج في فترة ما بين ١٥٠٧-١٥٢٥، مركز زايد للتراث والتاريخ، (دبي ٢٠٠٠)، ص ص٤٧-٤٨.

[٩٩] حسن أحمد محمود، المصدر السابق، ص٢١٩.

[100] Penrose. B., Travel and Discovery in the Renaissance 1420-1620. Cambridge 1967. P.P. 57-58;

أنور عبد العليم، المصدر السابق، ص١١٠.

[١٠١] موريس كروزية، المصدر السابق، مج٤، ص ص٦٠٤-٦٠٥.

[102] Philipe, Wendell. Oman. A History, Libirarie Du Liban, Beirut, 1971. P.165.

[١٠٣] مايلز، المصدر السابق، ص ص١٥٠-١٥٥؛

Clemente, F. A. Oman the Reborn Land, Longman, Graup Ltd, London, 1980. P.38.

[١٠٤] ج. ج لوريمر، المصدر السابق، ج١، ص١٣.

[105] Searle, Pauline. Dawn Over Oman, George Allend and Unwin Ltd, London, 1979. P.13.

[١٠٦] ارنولدت ويلسون، تاريخ الخليج، ترجمة: محمد أمين عبد الله، دار الحكمة (لندن ٢٠٠١) ص٧٤؛ محمد حميد سلمان، المصدر السابق، ص١٠٩.

[١٠٧] أحمد حمود المعموي، المصدر السابق، ص٥٩.

[١٠٨] ج. ج لوريمر، المصدر السابق، ج١، ص١٥؛ صالح اوزبران، الأتراك العثمانيون والبرتغاليون في الخليج العربي ١٥٣٤-١٥٨١، ترجمة وتعليق: عبد الجبار ناجي، مطبعة الإرشاد (بغداد ١٩٧٩) ص٢٢.

[١٠٩] عبد العزيز عوض، دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث، ج١، دار الجيل (بيروت ١٩٩١) ص ص٢٠-٢١؛ محمود إسماعيل الندوي، المصدر السابق، ص١٦٧.

[١١٠] صالح اوزبران، المصدر السابق، ص ١٩؛ عبد العزيز عوض، المصدر السابق، ص٢١.

[١١١] مايلز، المصدر السابق، ص ١٦٤؛ ب- ج سلوت، عرب الخليج في ضوء مصادر شركة الهند الشرقية الهولندية ١٦٠٢-١٧٨٤، ترجمة عايدة خوري، المجمع الثقافي (أبو ظبي ١٩٩٣) ص٧٤؛ أمين الزنكاني، المصدر السابق، ص٤٢٨.

[١١٢] محمد عدنان مراد، صراع القوى في المحيط الهندي والخليج العربي جذوره التاريخية وأبعاده، دار دمشق للطباعة والنشر (دمشق ١٩٨٤) ص١٢٤.

[١١٣] سلوت، المصدر السابق، ص ١٤١؛ موريس كروزية، المصدر السابق، مج٤، ص٦٠٥.

[١١٤] أحمد عزت عبد الكريم، دراسات في تاريخ العرب الحديث، دار النهضة العربية (بيروت د. ت) ص٢٥.

(١١٥) موسوعة عمان الوثائق السرية، مج١، ص٤٦٣.

(١١٦) روبين بيدويل، عمان في صفحات التاريخ، ترجمة: محمد أمين عبد الله، وزارة التراث القومي والثقافة (عمان ١٩٨٥) ص١٨.

(١١٧) يعد من أشهر الموانئ الهندية، ويقع شمال غرب الهند مواجهاً لخليج عمان والساحل العربي، وقد تحكم موقعها في توجهها التجاري حيث صارت علاقاتها التجارية مع العرب قوية ولذلك قامت بدور كبير في التجارة الهندية والعربية، شوقي عبد القوي عثمان، المصدر السابق، ص١٨٦.

(١١٨) علي إبراهيم حسين، الصناعات البحرية في المناطق العربية، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة ١٩٦٧) ص١٦٤؛ Searle, Pouline. Op. Cit., P.14.

(١١٩) روبين بيدويل، المصدر السابق، ص ص٢٦-٢٧.

(١٢٠) المصدر نفسه، ص ١٨.

(١٢١) المصدر نفسه، ص١٦٥؛ محمد حميد السلمان، المصدر السابق، ص١٤٤.

(١٢٢) روبين بيدويل، المصدر السابق، ص٢٤.

(١٢٣) جي. أو ايرجربر، مسقط في عمان ١٦٨٨ (تقارير ورسومات انجلبرت كامبر)، وزارة التراث القومي والثقافة (عمان ١٩٨٤) ص١٤.

(١٢٤) حصن برتغالي في الهند.

(١٢٥) ابن إياس، بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج٤، تحقيق محمد مصطفى (القاهرة ١٩٦٠) ص١٨٥؛ محمد حميد السلمان، المصدر السابق، ص ٦٨.

(١٢٦) محمد محمود السروجي، المصدر السابق، ص٢٣٩.

(١٢٧) ألكسندر أداموف، ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها، ترجمة: هاشم التكريتي، دار الوراق (بيروت ٢٠٠٩) ص٣٧٠؛ يلماز أوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة عدنان محمود سلمان، مراجعة وتنقيح: محمود الأنصاري، مج١، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل (استانبول ١٩٨٨) ص ص٣٢٧-٣٢٩.

(١٢٨) صالح اوزبران، المصدر السابق، ص٤٢.

(١٢٩) قدري قلعجي، المصدر السابق، ص٣٧٣؛ محمد عدنان مراد، المصدر السابق، ص١٤٠.

(١٣٠) فاروق عثمان أباظة، أثر تحول التجارة العالمية من رأس الرجاء الصالح على مصر وعالم البحر المتوسط أثناء القرن السادس عشر، دار المعارف، ط٢ (القاهرة ١٩٩٤) ص١٢٥.

(١٣١) صلاح العقاد، المصدر السابق، ص ٤٨؛ جمال زكريا قاسم، الأصول التاريخية للعلاقات العربية الأفريقية، معهد البحوث والدراسات العربية (القاهرة ١٩٧٥) ص١٠٨.

(١٣٢) صلاح العقاد، المصدر السابق، ص٤٨.

(١٣٣) بن رزيق، الفتح المبين، الموسوعة الميسرة، ج١، ص٢٤.

(١٣٤) نور الدين بن عبد الله حميد السالمي، المصدر السابق، ص٦٧؛ موسوعة عمان الوثائق السرية، ٤٦٤.

(١٣٥) صلاح العقاد، المصدر السابق، ص٤٨.

(١٣٦) مؤلف مجهول، تاريخ أهل عمان، تحقيق وشرح سعيد عبد الفتاح عاشور، مطابع سجل العرب (القاهرة ١٩٨٠) ص١٤٥؛ نور الدين عبد الله بن حميد السالمي، المصدر السابق، ص٤٥.

(١٣٧) نورة محمد القاسمي، المصدر السابق، ص ٢٦؛ محمد عدنان مراد، المصدر السابق، ص١٩٠.

(١٣٨) مايلز، المصدر السابق، ص ١٩٤؛ بدر الدين عباس الخصوصي، دراسات من تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، ج١، منشورات ذات السلاسل (الكويت ١٩٨٤) ص٦٧.

(١٣٩) عبد العزيز عوض، المصدر السابق، ج٢، ص٦٥.

(١٤٠) ميناء يقع بمنطقة كثارا بمدراس.

(١٤١) جزيرة تقع شمال بمباي ٢٤١ ميلاً مربعاً وتشتهر بمناطقها الآثارية.

(١٤٢) ج. ج لوريمر، المصدر السابق، ج١، ص١١٧؛ جمال زكريا قاسم، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، مج١، دار الفكر الحديث، (القاهرة ٢٠٠١)، ص٩٩ وص١٠٢؛ فالح حنظل، العرب والبرتغاليون في التاريخ، منشورات المجمع الثقافي، ط١ (أبو ظبي ١٩٩٧) ص٥٢٣.

(١٤٣) سعيد بن علي المغيري، جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار، تحقيق محمد علي الصليبي، وزارة التراث القومي والثقافة، ط٤ (عمان ٢٠٠١) ص١٩٠.

(١٤٤) جمال زكريا قاسم، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، مج١، ص٩٩ وص١٠٤؛ محمد عدنان مراد، المصدر السابق، ص١٩٠.

(١٤٥) بدر الدين عباس الخصوصي، المصدر السابق، ص ٧٠؛ عبد العزيز عوض، المصدر السابق، ص ٦٥؛
Hill, Ann and Dary Hill. The Sultanate of Oman; Aheritage, Longman, London, 1977. P.p7-9.

(١٤٦) ابن رزيق، المصدر السابق، ص٢٥٩؛ نور الدين عبد الله بن حميد السالمي، المصدر السابق، ج٢، ص١٠٠.

(١٤٧) محمد حسن العيدروس، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية (القاهرة ١٩٩٨) ص٩٨.

(١٤٨) عبد العزيز عوض، المصدر السابق، ص٧٥.

(١٤٩) مايلز، المصدر السابق، ص ٢١١.

(١٥٠) عائشة علي السيار، دولة اليعاربة عمان وشرق أفريقيا في الفترة ١٦٢٤-١٧٤١، دار القدس (بيروت ١٩٧٥) ص ٧٩؛ محمد حسن العيدروس، المصدر السابق، ص٩٥.

(١٥١) جمال زكريا قاسم، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، مج١، ص ص١٠٦-١٠٧.

(١٥٢) المصدر نفسه، مج١، ص١٠٥.

(١٥٣) يذكر هاملتون أن قوة اليعاربة البحرية بلغت عام ١٧١٥ من باخرة فيها أربع وسبعون مدفعاً ومن باخرتين في كل منهما ستون مدفعاً وباخرة أخرى تحمل خمسين مدفعاً وثمانية عشر ومن أخرى بكل منها اثنتا عشرة إلى اثنتين وثلاثين مدفعاً وبعض الزوارق فيها عن أربعة إلى ثمانية مدافع حتى نشرت البحرية العمانية الرعب على الساحل حتى البحر الأحمر، مايلز، المصدر السابق، ص ص٢١٤-٢١٥؛ ج. ج لوريمر، المصدر السابق، ج١، ص٦٣٧؛ عبد الرزاق محمود المعاني، المصدر السابق، ص ١٤٦.

(١٥٤) رعد عطا الله حسن، المصدر السابق، ص٢١٤.

(١٥٥) محمد حسن العيدروس، المصدر السابق، ص ص٩١-٩٢.

(١٥٦) نادر شاه: ولد في ١٦٨٨ في مدينة مشهد، عمل حمالاً ثم قاطع طريق، ارتفع شأنه ومكانته بعد احترافه العمل السياسي والعسكري عام ١٧٢٦ في خدمة الشاه طهماسب ميرزا ابن الشاه الصفوي حسين، تمكن من الانتصار على الأفغان وطردهم من البلاد عام ١٧٢٩، وفي عام ١٧٣١ أصبح نائباً للشاه عباس الثالث إلى أن توفي عام ١٧٣٦، بعدها اعتلى نادر شاه عرش بلاد فارس، ليؤسس الدولة الأفشارية فيها، للمزيد من التفاصيل يُنظر: ميرزا مهدي خان استرابادي، جهانكشاري نادري (طهران ١٣٤١هـ)؛ أ. دوكلو ستر، تاريخ نادر شاه، ترجمة: باقر أمير قاني، جلد أول- ثاني (طهران ١٣٤٦هـ)؛

Jones. W. The History of Nadir Shah, London. 1978.

(١٥٧) مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص ص١٨١-١٨٦؛ سرحان بن سعيد الأزكوي العماني، تاريخ عمان المقتبس من كتاب كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة، حققه: عبد المجيد حسيب القيسي، مطابع سجل العرب (القاهرة ١٩٨٠) ص١٤٣؛

E. Peterson, J. Op. Cit., P. 26.

(١٥٨) بدر الدين عباس الخصوصي، المصدر السابق، ج١، ص ص٧٥-٧٦؛ مديحة أحمد درويش، سلطنة عمان في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، دار الشؤون للنشر والتوزيع والطباعة (جدة ١٩٨٢) ص ص٧٠-٧٥.

(١٥٩) حسين عبيد غانم غباش، عمان الديمقراطية الإسلامية تقاليد الإمامة والتاريخ السياسي الحديث، ترجمة أنطوان حمص، دار الجديد (بيروت ١٩٩٧) ص١٤٣.

(١٦٠) لاندن، المصدر السابق، ص ٥٤.

(١٦١) حسين عبيد غانم غباش، المصدر السابق، ص١٣٤.

(١٦٢) نور الدين عبد الله بن حميد السالمي، المصدر السابق، مج٢، ص١٧٢.

(١٦٣) بدر الدين عباس الخصوصي، المصدر السابق، ج١، ص٧٧.

(١٦٤) محمد نصر مهنا، الخليج العربي الحديث والمعاصر، دراسة تاريخية تحليلية، المكتب الجامعي الحديث (القاهرة ٢٠٠٨) ص١٩١.

(١٦٥) كريم خان الزند: ولد عام ١٧٠١ في قرية بيري في منطقة ملايد، وتنتسب أسرته إلى قبيلة لك الكردية وهي إحدى قبائل اللر المعروفة، عمل عام ١٧٢٧ جندياً في جيش نادر شاه وبعد مصرع الأخير تولى عدة مناصب عسكرية حتى اعتلى العرش في بلاد فارس عام ١٧٦٠. للمزيد من التفاصيل يُنظر: عبد الحسين نوائي، كريم خان الزند (طهران ١٣٤٤هـ)؛

Perry. J. P. Karrim Khan Zand. A History of Iran 1747-1779. Chicago. London 1979.

(١٦٦) موسوعة عمان الوثائق السرية، مج١، ص٣٣٣؛ محمود علي الداود، محاضرات عن التطور السياسي الحديث لقضية عمان، معهد الدراسات العربية العالية (القاهرة ١٩٦٤) ص ص٢١-٢٢.

(١٦٧) للمزيد من التفاصيل عن هذه الحملة يُنظر: رسول الكركوكي، دوحة الوزراء في وقائع تاريخ بغداد الزوراء، نقله عن التركية موسى كاظم نورس، مطبعة كرم (بيروت د. ت) ص ص١٥٠-١٥٥؛ صفاء عبد الوهاب مبارك، البصرة في العهد العثماني الثاني ١٦٣٨-١٨٠٠م، موسوعة البصرة الحضارية (الموسوعة التاريخية)، مطبعة التعليم العالي في البصرة (البصرة ١٩٨٩) ص ص٢١٧-٢٣٩.

(١٦٨) سرحان بن سعيد الأزكوي العماني، المصدر السابق، ص١٥٩.

(١٦٩) أحمد قاسم البوريني، الإمارات السبع على الساحل الأخضر، دار الحكمة (بيروت ١٩٥٣) ص١٣٥؛ جمال زكريا قاسم، الخليج العربي، دراسة لتاريخ الإمارات العربية ص١٥١؛
http//www. Omant.Om/arabic/Historiti,asptt.

(١٧٠) وزارة الإعلام العمانية، عمان ٩٧، مطابع مؤسسة عمان للصحافة والنشر والإعلام (مسقط ١٩٩٧) ص٥١.

(١٧١) جزيرة مورسيوش: جزيرة تقع في المحيط الهندي، اكتشفها البرتغاليون عام ١٥٠٥ ثم احتلها الهولنديون عام ١٥٩٨ وأسموها باسم حاكمهم مورسيوش، حل الفرنسيون محلهم وأعدوها قاعدتهم الأساسية لممارسة نشاطهم السياسي والاقتصادي، كما عملوا على اتخاذها قاعدة التهديد والضغوط على المواصلات البريطانية، جمال زكريا قاسم، دولة ألبو سعيد في عمان وشرق أفريقيا ١٧٤١–١٨٦١، مكتبة القاهرة الحديثة (القاهرة د. ت) ص١٠٥؛ خالد ناصر الوسيمي، عمان بين الاستقلال والاحتلال دراسة في التاريخ العماني الحديث علاقاته الإقليمية والدولية، مؤسسة الشراع العربية (الكويت د. ت) ص١٧٥.

(١٧٢) مايلز، المصدر السابق، ص٢٢٦.

(١٧٣) جمال زكريا قاسم، الخليج العربي دراسة لتاريخ الإمارات العربية في عصر التوسع الأوربي الأول ١٥٠٧–١٨٤٠، دار الفكر العربي (القاهرة د. ت) ص١٤٦؛ خالد العزي، الخليج العربي في ماضيه وحاضره، مطبعة الجاحظ (بغداد ١٩٧٢) ص٧٥.

(١٧٤) لاندن، المصدر السابق، ص١٧٣.

(١٧٥) جمال زكريا قاسم، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، مج١، ص ص١٥٩–١٦٢.

(١٧٦) فتحي عباس الجبوري وأحمد صالح الجبوري، تاريخ الخليج العربي، دار الفكر (عمان ٢٠٠٩) ص٧١.

(١٧٧) جمال زكريا قاسم، الخليج العربي دراسة لتاريخ الإمارات العربية، ص١٤٨؛ كاظم الموسوي البجنوردي، دائرة المعرف الإسلامية الكبرى، مج١، مركز دائرة المعرف الإسلامية الكبرى (طهران ١٩٩١) ص٤٥٨.

(١٧٨) حسين عبيد غانم غباش، المصدر السابق، ص١٣٧.

(١٧٩) محمود علي الدوار، محاضرات، ص٢٤.

(١٨٠) أحمد قاسم البوريني، المصدر السابق، ص ص١٣٨–١٣٩؛ محمود شاكر، المصدر السابق، ج١، ص٣٢٤.

(١٨١) ج. ج لوريمر، المصدر السابق، ج٣، ص ص١٣٧٩–١٣٨٠؛ نورة محمد القاسمي، المصدر السابق، ص٢٤٧.

(١٨٢) محمد حسن العيدروس، المصدر السابق، ص٩٧.

(١٨٣) صلاح العقاد، التيارات السياسية، ص٥٥.

(١٨٤) ابن رزيق، المصدر السابق، ص ص٣٧٨–٣٧٩؛ محمود شاكر، المصدر السابق، ج١، ص٣٢٤.

(١٨٥) محمود علي الداود، الخليج العربي والعمل العربي المشترك، مطبعة الإرشاد (بغداد ١٩٨٠) ص٣٥؛ محمود شاكر، المصدر السابق، ج١، ص٣٢٤.

(١٨٦) عارف مرضي الفتح، الإيجاز في تاريخ البصرة والإحساء ونجد والحجاز ١–١٣٨٥هـ ٦٢٢–١٩٦٥م، مج٢، الدار العربية للموسوعات (بيروت ٢٠٠٩) ص١٦٩٨.

(١٨٧) أرنولدت ويلسون، المصدر السابق، ص١٧٨.

(١٨٨) جمال زكريا قاسم، دولة ألبو سعيد، ص١٣٤؛ مديحة أحمد درويش، المصدر السابق، ص ص٩٠-٩١.

(١٨٩) جون كلي، بريطانيا والخليج ١٧٩٥-١٨٨٠، ترجمة محمد أمين عبد الله، وزارة التراث القومي العماني (عمان ١٩٧٩) ص ص٣٤-٣٦؛ عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، الدولة السعودية الأولى ١٧٤٥-١٨١٨، المطبعة العالمية (القاهرة ١٩٦٩) ص ص٨٩-٩٩؛ جعفر عباس حميدي وآخرون، المصدر السابق، ص١٠٠؛

Winder, R. Bayly, Saudi Arabia the Nineteenth Century. Macmilan, London, 1965, P.p193-195.

(١٩٠) مديحة أحمد درويش، المصدر السابق، ص ص٩٧-٩٨؛

Syhes, Percy. History of Persia, Vol. II, Macmillan and Co., London, 1951, P353.

(١٩١) كاظم الموسوي البجنوردي، المصدر السابق، مج١، ص٤٦١.

(١٩٢) ابن رزيق، الفتح المبين، الموسوعة الميسرة، ج١، ص٧٦؛ ج. ج لوريمر، المصدر السابق، ج٢، ص٧١٦؛ جمال زكريا قاسم، الخليج العربي دراسة لتاريخ الإمارات، ص٥٥.

(١٩٣) مجلة لغة العرب، مجلد ٣، السنة ٣، تشرين الأول ١٩١٣، ص٢٢١.

(١٩٤) إبراهيم الشريفي، أضواء على الخليج العربي مسقط وعمان منذ ظهور الإسلام حتى اكتشاف الذهب (القاهرة ١٩٦٨) ص٧٨؛ حافظ وهبة، جزيرة العرب في القرن العشرين، دار الآفاق العربية (القاهرة ٢٠٠٠) ص١٠١.

(١٩٥) صلاح العقاد، تاريخ الاستعمار في الخليج العربي، مطبعة الرسالة (القاهرة ١٩٥٦) ص٣١؛ جمال زكريا قاسم، دولة ألبو سعيد، ص ص١٧٣-١٧٤.

(١٩٦) ج. ج لوريمر، المصدر السابق، ج٢، ص٧٠٢؛

Searle, Pauline. Op. Cit., P.15.

(١٩٧) أرنولدت ويلسون، المصدر السابق، ص١٧٩.

(١٩٨) سعيد بن علي المغيري، المصدر السابق، ص٢٥٠.

(١٩٩) تيمورلنك: هو تيمور بن تراغاي بن ابغاي ولد في نيسان ١٣٣٦ في مدينة كيش في جنوب سمرقند من عائلة محترمة، ظهرت براعته العسكرية منذ شبابه فشارك وقاد العديد من المعارك العسكرية، اتخذ من سمرقند عاصمة له عام ١٣٦٩، امتدت حملاته العسكرية في أواسط أسيا وإيران والعراق والهند فكوّن إمبراطورية مترامية الأطراف عام ١٣٧١، وامتدت فتوحاته ففي عام ١٣٨٠ فتح خراسان، وفي عام ١٣٨٣ احتل عاصمة إيران شيراز، وتمكن خلال السنوات ١٣٩٢-١٣٩٧ من فتح جنوب روسيا وموسكو، وفي عام ١٣٩٨ فتح الهند ثم دخل في حروب مع الدولة العثمانية فاستولى على دمشق وخاض معركة بارزة مع بايزيد الثاني عام ١٤٠٢ تمكن من الانتصار عليه، توفي تيمورلنك عام ١٤٠٥ مخلفاً وراءه إمبراطورية مترامية الأطراف. للمزيد من التفاصيل يُنظر: هارولد لامب، تيمورلنك، ترجمة عمر أبو النصر، المطبعة الوطنية (بيروت ١٩٣٤)؛ أحمد عبد الرحيم مصطفى، في أصول التاريخ العثماني، دار الشروق (بيروت ١٩٨٢) ص ص٥٥-٥٨؛ حسن الجاف، الوجيز في تاريخ إيران، ج٢، بيت الحكمة، بغداد (بغداد ٢٠٠٣) ص ص٣٨٧-٣٩١.

(٢٠٠) لوثروب ستودارد، المصدر السابق، ج٤، ص٢٩٤؛ عمر عبد العزيز، محاضرات في تاريخ الشعوب الإسلامية في العصر الحديث، دار المعرفة الجامعية (القاهرة د. ت) ص ص١٥٨-١٦١.

(٢٠١) عبد العزيز سليمان نوار، التاريخ الحديث الشعوب الإسلامية، دار النهضة العربية (بيروت ١٩٩١) ص٥٠٧.

(٢٠٢) عمر بن عبد العزيز، المصدر السابق، ص١٦٤.

(٢٠٣) محمد مرسي أبو الليل، الهند تاريخها وتقاليدها وجغرافيتها، مؤسسة سجل العرب (القاهرة ١٩٦٥) ص ص٦٣٥-٦٣٧؛ شاكر مصطفى، موسوعة العالم الإسلامي ورجالها، ج٣، دار العلم للملايين (بيروت ١٩٩٣) ص١٩٢٧.

(٢٠٤) عبد المنعم النمر، تاريخ الإسلام في الهند، دار العهد الجديد للطباعة، ط١ (القاهرة ١٩٥٩) ص١٧٧.

(٢٠٥) محمد مرسي أبو الليل، المصدر السابق، ص٦٣٧.

(٢٠٦) عبد المنعم النمر، المصدر السابق، ص١٧٨.

(٢٠٧) لوثروب ستودارد، المصدر السابق، ج٤، ص٢٩٨.

(٢٠٨) الشاه طهماسب: هو الشاه طهماسب ابن الشاه إسماعيل ولد عام ١٥٢٤، واعتلى عرش بلاد فارس وهو في العاشرة من عمره، خاض العديد من الحروب الخارجية مع الأوزبك فيما وراء النهر منذ عام ١٥٤٠ وكان النصر لصالحه، ودخل في صراع مع الدولة العثمانية، كان الانتصار فيها متبادلاً بين الطرفين حتى عقد الصلح بينهما في أماسيه عام ١٥٥٥ لينهي حالة الحروب بينهما، ويعود الفضل لطهماسب في بقاء بلاد فارس محتفظة بوحدتها السياسية، توفي الشاه طهماسب مسموماً عام ١٥٧٦ بعد حكم دام ثلاثة وخمسين عاماً. للمزيد من التفاصيل يُنظر: حسن الجاف، المصدر السابق، ج٣، بيت الحكمة (بغداد ٢٠٠٥) ص ص٢٨-٣٩.

(٢٠٩) جون. أ. هامرتن، المصدر السابق، مج٦، ص٥٧١.

(٢١٠) عبد المنعم النمر، المصدر السابق، ص ص١٩٦-١٩٨.

(٢١١) محمود علي خان، الإمبراطور جلال الدين أكبر، مجلة ثقافة الهند، المجلد السادس، العدد الثاني، يونيو ١٩٥٥، ص٣٣.

(٢١٢) جون. أ. هامرتن، المصدر السابق، مج٦، ص٥٧٦؛ ول ديورانت، المصدر السابق، ص١٣٦.

(٢١٣) ول ديورانت، المصدر السابق، ص١٣٥؛ موريس كروزية، المصدر السابق، مج٤، ص٢٨٥.

(٢١٤) جون. أ. هامرتن، المصدر السابق، مج٦، ص٥٧٥.

(٢١٥) لوثورب ستودارد، المصدر السابق، ج٤، ص٣٠٢.

(٢١٦) جون. أ. هامرتن، المصدر السابق، مج٦، ص٥٧٥؛ موريس كروزية، المصدر السابق، مج٤، ص٥٨٩.

(٢١٧) جون. أ. هامرتن، المصدر السابق، مج٦، ص٥٧٥؛ عبد المنعم النمر، المصدر السابق، ص٢٢٧.

(٢١٨) جون. أ. هامرتن، المصدر السابق، مج٦، ص٥٧٤؛ ول ديورانت، المصدر السابق، ص١٤٠.

(٢١٩) جون. أ. هامرتن، المصدر السابق، مج٦، ص٥٧٤.

(٢٢٠) محمود علي خان، المصدر السابق، ص٣٣.

(٢٢١) المصدر نفسه، ص٣٤.

(٢٢٢) لوثورب ستودارد، المصدر السابق، ح٤، ص٣٠٥.

(٢٢٣) عبد المنعم النمر، المصدر السابق، ص ص٢٣٠-٢٣١.

(٢٢٤) جون. أ. هامرتن، المصدر السابق، مج٦، ص٥٧٦.

(٢٢٥) عبد المنعم النمر، المصدر السابق، ص ص٢٤١-٢٤٢.

(٢٢٦) المصدر نفسه، ص ص٢٣٠-٢٣١.

(٢٢٧) محمد مرسي أبو الليل، المصدر السابق، ص١٤٧.

(٢٢٨) جون. أ. هامرتن، المصدر السابق، مج٦، ص٥٧٧.

(٢٢٩) المصدر نفسه.

(٢٣٠) عبد المنعم النمر، المصدر السابق، ص ص٢٣٦-٢٣٧.

(٢٣١) ول ديورانت، المصدر السابق، ص ١٤٦.

(٢٣٢) عبد المنعم النمر، المصدر السابق، ص ص٢٤٤-٢٤٥.

(٢٣٣) جون. أ. هامرتن، المصدر السابق، ص ص٥٨١-٥٨٢.

(٢٣٤) محمد مرسي أبو الليل، المصدر السابق، ص ١٤٨؛ شاكر مصطفى، المصدر السابق، ج٣، ص١٩٣٣.

(٢٣٥) شاكر مصطفى، المصدر السابق، ج٣، ص١٩٣٣.

(٢٣٦) عبد المنعم النمر، المصدر السابق، ص ص٢٦٨-٢٧٠.

(٢٣٧) جون. أ. هامرتن، المصدر السابق، مج٦، ص٥٨٧.

(٢٣٨) المصدر نفسه، مج٦، ص٦٠٣-٦٠٤.

(٢٣٩) محمد مرسي أبو الليل، المصدر السابق، ص ١٦٠.

(٢٤٠) جون. أ. هامرتن، المصدر السابق، مج٦، ص٥٨٧؛ لوثروب ستودارد، المصدر السابق، ج٤، ص٣١٠.

(٢٤١) يُنظر على سبيل المثال: موريس كروزيه، المصدر السابق، مج٥، ص٢٦٨.

(٢٤٢) عبد المنعم النمر، المصدر السابق، ص ص٢٨٠-٢٨٣؛ محمد إسماعيل الندوي، المصدر السابق، ص٢٢١.

(٢٤٣) جون أ. هامرتن، المصدر السابق، مج٦، ص٥٨٢.

(٢٤٤) ول ديورانت، المصدر السابق، ص ص١٤٩-١٥٠؛ موريس كروزيه، المصدر السابق، مج٤، ص٥٩٤.

(٢٤٥) عبد المنعم النمر، المصدر السابق، ص ٢٧١؛ محمد مرسي أبو الليل، المصدر السابق، ص ص١٤٩-١٥٠.

(٢٤٦) لوثوروب ستودارد، المصدر السابق، ج٤، ص٣١١.

(٢٤٧) عبد المنعم النمر، المصدر السابق، ص ص٢٨٤-٢٨٧.

(٢٤٨) المصدر نفسه، ص٣٤٦.

(٢٤٩) لوثروب ستودارد، المصدر السابق، ج٤، ص١٨١.

(٢٥٠) ابرز هؤلاء الأمراء بهادر شاه الأول (١٧٠٧-١٧١١) وجيهان دار شاه (١٧١١-١٧١٢) وفروخ سير (١٧١٢-١٧١٩) ورفيع الدرجات (١٧١٩) ورفيع الدولة (١٧١٩) ومحمد شاه الرابع (١٧١٩-١٧٤٨) وأحمد شاه (١٧٤٨-١٧٥٤) وعالمكير الثاني (١٧٥٤-١٧٦١) والشاه عالم الثاني (١٧٦١-١٨٠٦) ومحمد أكبر الثاني (١٨٠٦-١٨٣٧) ومحمد بهادر شاه (١٨٣٧-١٨٥٨). عبد المنعم النمر، المصدر السابق، ص ص٢٩٠-٣١٥؛ محمد مرسي، المصدر السابق، ص ص١٦٠-١٦١؛ شاكر مصطفى، المصدر السابق، ج٣، ص١٩٤٣-١٩٤٤.

(٢٥١) عبد العزيز سليمان نوار، المصدر السابق، ص١٩٨.

(٢٥٢) لوثروب ستودارد، المصدر السابق، ج٤، ص٣١١.

(٢٥٣) عبد المنعم النمر، المصدر السابق، ص ص٢٩٩-٣٠٣.

(٢٥٤) جون. أ. هامرتن، المصدر السابق، مج٦، ص ص٦٠٦-٦٠٧.

(٢٥٥) عبد العزيز سليمان نوار، المصدر السابق، ص١٩٩.

(٢٥٦) محمد إسماعيل الندوي، المصدر السابق، ص٢٤٦.

(٢٥٧) أبي ظفر الندوي، أسطول كجرات، تعريب عميد الزمان القاسمي الكيرانوي، مجلة ثقافة الهند، مج١٧، العدد الأول، يناير ١٩٦٦، ص٦٣.

(٢٥٨) محمد مرسي أبو الليل، المصدر السابق، ص١٥٥.

(259) The English Experience, The Record in Early Printed Books Published in Facsimile, Da Capo. Amsterdam, 1971, P. A4.

(٢٦٠) محمد مرسي أبو الليل، المصدر السابق، ص١٨٠؛ راتب الزيات، الهند سلسلة عالم المدن حول بلدان العالم، دار الراتب الجامعية (بيروت ١٩٩٦) ص ص١٩-٢٠.

(٢٦١) عبد العزيز سليمان نوار، المصدر السابق، ص ص٥٤٨-٥٤٩؛ عبد العزيز عبد الغني إبراهيم، حكومة الهند البريطانية والإدارة في الخليج العربي، دار الكتب الحديثة (الرياض ١٩٨١) ص ص٥١-٥٦.

(٢٦٢) ج. ج لوريمر، المصدر السابق، ج١، ص١٣٦؛ عبد العزيز سليمان نوار، المصدر السابق، ص ص٥٤٩-٥٥٠؛
Parkinson, C. Northsote. Trade in the Eastern Seas 1793-1813. Franh Cass and Co. Ltd., London, 1966, P.30.

(٢٦٣) عبد المنعم النمر، المصدر السابق، ص٤٠٥.

(٢٦٤) حيدر علي بن فتح علي، ولد عام ١٧٣٧ وكان جندياً في جيش ولاية ميسور الواقعة على الشاطئ الغربي من جنوب الهند، وأخذ يترقى في الجيش لما أبداه من الشجاعة في هزيمة أعداء الراجا الهندوس، ولاسيما المرهتا عام ١٧٥٩، فسمي بفتح حيدر بهادر، ثم أصبح وزيراً أول للراجا وبعد موت الراجا كان أبنه الذي خلفه تحت قبضة حيدر علي حتى أصبح هو الملك الفعلي، فضرب النقود باسمه وأسس دار صناعة السفن، ضم كثير من الأراضي الهندية إلى ميسور، لوثروب ستوادارد، المصدر السابق، ج٤، ص٣١٨.

(٢٦٥) جون. أ. هامرتن، المصدر السابق، مج٧، ص٢٢٧؛ عبد العزيز سليمان نوار، المصدر السابق، ص ص٥٥٢-٥٥٤.

(٢٦٦) موريس كروزيه، المصدر السابق، مج٥، ص٢٨٥.

(٢٦٧) ج. ج لوريمر، المصدر السابق، ج١، ص٢٥٣؛ جون. أ. هامرتن، المصدر السابق، ج٦، ص٦٣٩؛ عبد المنعم النمر، المصدر السابق، ص ص٣٥٣-٣٥٤.

(٢٦٨) محمد شفيق عزبال وآخرون، الموسوعة العربية الميسرة، ج١، دار النهضة للطباعة (بيروت ١٩٨٧) ص٥٦٧؛ عبد المنعم النمر، المصدر السابق، ص ٣٥٨.

(٢٦٩) لوثروب ستودارد، المصدر السابق، ج٤، ص٣١٨.

(٢٧٠) عبد المنعم النمر، المصدر السابق، ص٣٥٨.

(٢٧١) محمد مرسي أبو الليل، المصدر السابق، ص ١٨٠؛ راتب الزيات، المصدر السابق، ص٢١.

(٢٧٢) جون. أ. هامرتن، المصدر السابق، مج٦، ص٦٣٢.

(٢٧٣) عبد المنعم النمر، المصدر السابق، ص ص٣٦٣-٣٦٥؛ كاظم الموسوي البجنوردي، المصدر السابق، مج٦، ص٥٨٤.

[٢٧٤] شاكر مصطفى، المصدر السابق، ج٣، ص١٩٣٦.

[٢٧٥] المصدر نفسه.

[٢٧٦] عبد المنعم النمر، المصدر السابق، ص ص٣١٧-٣١٩.

[٢٧٧] ول ديورانت، المصدر السابق، ص٣٤٧.

[٢٧٨] كاظم الموسوي البجنوردي، المصدر السابق، مج٧، ص٥٩١.

[٢٧٩] عبد المنعم النمر، المصدر السابق، ص ص٣١٨-٣٢١.

[٢٨٠] كاظم الموسوي البجنوردي، المصدر السابق، مج٧، ص٥٨٩.

[٢٨١] للمزيد من التفاصيل يُنظر: عبد المنعم النمر، المصدر السابق، ص ٣٢٤-٤٠٤.

[٢٨٢] جون. أ. هامرتن، المصدر السابق، ج٦، ص٥٩٧؛ كاظم الموسوي البجنوردي، المصدر السابق، مج٧، ص٥٩١.

[٢٨٣] ول ديورانت، المصدر السابق، ص ٣٩٤؛ محمد مرسي أبو الليل، المصدر السابق، ص ١٦٣.

[٢٨٤] جون. أ. هامرتن، المصدر السابق، مج٦، ص٥٩٨؛ محمد مرسي أبو الليل، المصدر السابق، ص١٦٤.

[٢٨٥] جون. أ. هامرتن، المصدر السابق، مج٦، ص ص٥٩٩-٦٠٠؛ ول ديورانت، المصدر السابق، ص ١٤٦ وص ص٣٩٢-٣٩٤.

[٢٨٦] ول ديورانت، المصدر السابق، ص١٥٦.

[٢٨٧] المصدر نفسه، ص١٥٧.

[٢٨٨] شاكر مصطفى، المصدر السابق، ج٣، ص١٩٣٦.

[٢٨٩] ول ديورانت، المصدر السابق، ص ص١٥٨-١٥٩.

[٢٩٠] لوثروب ستودارد، المصدر السابق، ج٤، ص٣٠٢.

[٢٩١] ول ديورانت، المصدر السابق، ص ١٦٠.

[٢٩٢] ويل ديورانت، دفاع عن الهند، ترجمة: كامل يوسف، المجمع الثقافي (أبو ظبي ٢٠٠٣) ص ص٤١-٤٣.

[٢٩٣] المصدر نفسه، ص١٣.

[٢٩٤] جون. أ. هامرتن، المصدر السابق، ج٦، ص٦٠١؛ ول ديورانت، قصة الحضارة، ص١٥٧.

[٢٩٥] شاكر مصطفى، المصدر السابق، ج٣، ص١٩٣١.

[٢٩٦] جون. أ. هامرتن، المصدر السابق، ج٦، ص ص٦٠١-٦٠٣.

[٢٩٧] أبن رزيق، الفتح المبين، الموسوعة الميسرة، ج١، ص٣٧؛ دونالد هولي، عمان ونهضتها الحديثة، ترجمة: فؤاد حداد وعادل صلاحي، تحقيق محمد تين، مؤسسة ستيايس الدولية (لندن د. ت) ص٤٤.

[٢٩٨] صلاح العقاد، التيارات السياسية، ص٥٣.

[٢٩٩] ميسور: مملكة تقع جنوب الهند مركزها بنجالور تشتهر بزراعة البن والقطن والحبوب وتعدين الذهب، غوستاف لوبون، المصدر السابق، ص ٧٤.

[٣٠٠] ابن رزيق، المصدر السابق، ص ص٣٢٨-٣٢٩؛ محمود علي الداود، محاضرات، ص٣٠.

[٣٠١] صلاح العقاد، التيارات السياسية، ص ٥٣.

[٣٠٢] صالح محمد العابد، موقف بريطانيا من النشاط الفرنسي في الخليج العربي ١٧٩٨-١٨١٠، مطبعة العاني (بغداد ١٩٧٩) ص٦٤.

[303] Skeet, Ian. Mascat and Oman the end of an ear. London 1974. P.40.

[304] Cm, Guaillain. iDocouments sur I'histoire lage, ographis. Ethe commerce de I'abrique orientale. Vol. 2. Paris, 1857, p.555.

[305] Sheet, Ian. Op. Cit., P406;

فاضل محمد عبد الحسين جابر، عمان في عهد السيد أحمد بن سعيد ١٧٤٩-١٧٨٣، دراسة في التاريخ السياسي الحديث، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية- جامعة (بغداد ١٩٨٨) ص ص١١٥-١١٦.

[٣٠٦] أرنولدت ويلسون، المصدر السابق، ص ص١٧٦-١٧٧؛ خالد العزي، المصدر السابق، ص ٤٣؛ بدر الدين عباس الخصوصي، المصدر السابق، ج١، ص٨٨.

[٣٠٧] لم تفلح الجهود الفرنسية في فتح مقيمية لها في مسقط في هذا الوقت لأن بوشامب (Beouchaimb) قد ألقي القبض عليه في العاصمة اسطنبول أثناء قيام الحملة الفرنسية على مصر عام ١٧٩٨، مج١، ص ص٣٣٥-٣٣٧.

[308] Tuson, Penelope. Recorde of the Emirates Primary Documents 1820-1958. Vol. I. 1820-1835, Archive Editions, London, 1990. P.183.

[٣٠٩] موسوعة عمان الوثائق السرية، مج١، ص ص٣٣٥-٣٣٧.

[310] Al-Qasimi, Sultan Mahammad, Les Relations Entre Oman ETLA France (1715-1905) Paris 1995. P.p 41-42.

[٣١١] أحمد قاسم البوريني، المصدر السابق، ص ١٥٣؛ فتحي عباس الجبوري وأحمد صالح الجبوري، المصدر السابق، ص ٧١؛

Sykes, Percy. Op. Cit., P.353.

[٣١٢] ماكس فرايهرفون اوينهايم، من البحر المتوسط إلى الخليج العراق والخليج، ج٢، ص٣٧٧.

[٣١٣] ج. ج لوريمر، المصدر السابق، ج٢، ص٦٧٠.

[٣١٤] محمود شاكر، المصدر السابق، ص ٢٦٣.

[٣١٥] صلاح العقاد، التيارات السياسية، ص٥٥؛ بيتر فاين، تراث عمان، دار آيميل للنشر، وزارة التراث القومي والثقافة (عمان ١٩٩٥) ص١٠٠.

[316] Peteron. J.E. Op. Cit., P.14.

[٣١٧] سمير محمد علي أبو ياسين، العلاقات العمانية- البريطانية ١٧٩٨-١٨٥٦، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة (البصرة ١٩٨١) ص ص٨٣-٨٤؛ نورة محمد القاسمي، المصدر السابق، ص ٢٧٧.

[٣١٨] ابن رزيق، المصدر السابق، ص٣٢٩؛ جمال زكريا قاسم، دولة ألبو سعيد، ص ص٦٢-٦٣.

[٣١٩] ابن رزيق، الفتح المبين، ص ص٣٤٢-٣٤٣؛

Nicolini, Beatrice. Religion and Trade in the Indian Ocean: Zanzilar in the 1800 S. Isim Newsletter /3/99 P.28. ar. Wikibedia. Org /Wiki/ Zanizibar.

[٣٢٠] سعيد بن علي المغيري، المصدر السابق، ص١٦.

[٣٢١] قدري قلعجي، المصدر السابق، ص ٣٩٠؛ عبد العزيز عبد الله الصرعاوي، منطقة الخليج العربي في مواجهة تحديات الحاضر والمستقبل، البحث الذي ألقاه في محاضرات للموسمين الثقافيين السابع لعام ١٩٧٤ والثامن لعام

١٩٧٥، ضمن كتاب الخليج العربي في مواجهة التحديات، مؤسسة الوحدة للنشر والتوزيع (الكويت د. ت) ص١٩.

[٣٢٢] خالد ناصر الوسيمي، المصدر السابق، ص ص١٧٥-١٧٦.

[323] Sheet, Ian. Op. Cit., P.42.

[٣٢٤] الوثائق العربية العمانية في مراكز الأرشيف الفرنسي، جمع وتحقيق سلطان بن محمد القاسمي، دار الغدير للطباعة والنشر، ط١ (دبي ١٩٩٣) ص٢٣.

[٣٢٥] المصدر السابق، ص٢٤٧.

[٣٢٦] أرنولدت ويلسون، المصدر السابق، ص ص١٧٠-١٧١؛ محمد خير حصرية وزكي السلمان، عمان أرض البطولات ومقبرة الغزاة، مكتب البحوث العربية للصحافة والنشر والإعلام (دمشق ١٩٦٤) ص٥٨٤؛ فتحية البراوي ومحمد نصر مهنا، الخليج العربي دراسة في تاريخ العلاقات الدولية والإقليمية، مطبعة المعارف (القاهرة د. ت) ص٢٢٤.

[٣٢٧] صلاح العقاد، التيارات السياسية، ص٦٤؛ قدري قلعجي، المصدر السابق، ص ص٣٩٢-٣٩٣.

[٣٢٨] قدري قلعجي، المصدر السابق، ص ٣٩٣.

[٣٢٩] حسين عبيد غانم غباش، المصدر السابق، ص١٤٣.

[٣٣٠] محمد عبد الله العزاوي، نشاط فرنسا السياسي في الخليج العربي والإجراءات البريطانية المضادة ١٧٩٣-١٧٩٨، بحث ضمن كتاب دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث، دار الوراق للنشر المحدود (بيروت ٢٠٠٨) ص٩٣.

[٣٣١] أمين خوري إسماعيل، السياسة الدولية في الشرق العربي منذ سنة ١٧٨٩ إلى سنة ١٩٥٨، مطابع صادر (بيروت ١٩٥٩) ص٢٠٨؛ أحمد مصطفى أبو حاكمة، تاريخ الكويت الحديث ١٧٥٠-١٩٦٥، ذات السلاسل، ط١ (الكويت ١٩٨٤) ص١٥٥.

[٣٣٢] زكي صالح، بريطانيا والعراق حتى عام ١٩١٤ دراسة في التاريخ الدولي والتوسع الاستعماري، مطبعة العاني (بغداد ١٩٦٨) ص٧٤؛ عبد الفتاح إبراهيم، على طريق الهند، جمع وتحقيق شهاب أحمد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة (بغداد ٢٠٠٤) ص٦٢.

[٣٣٣] صالح محمد العابد، المصدر السابق، ص٨١.

[٣٣٤] لبيب عبد الستار، قصة الخليج تفاعل وصراع مستمر ٢٣٠٠ق. م/ ١٩٨٨-١٤٠٩هـ، دار المجاني (بيروت ١٩٨٩) ص٥٩.

[٣٣٥] نتاليا نيكولا بفناتو مانوفيتش، الدول الأوربية في الخليج العربي من القرن السادس عشر إلى القرن التاسع عشر، ترجمة سمير نجم الدين سطاس، مركز جمعية الماجد للثقافة والتراث (دبي ٢٠٠٦) ص ص١٣٩-١٤٠.

[336] Haskins, Halford Lancaster. British Routes to India, Longmans, Green and Co, London, 1928. P.p 67-68.

[٣٣٧] عبد الفتاح إبراهيم، المصدر السابق، ص٦٧؛

Al-Qasimi, Sultan Muhammad. Op. Cit., P.72.

[٣٣٨] جمال زكريا قاسم، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، مج١، ص١٠٥.

(٣٣٩) صالح محمد العابد، المصدر السابق، ص ١١٨؛ وص ص١٢٣-١٢٥؛ محمد رشيد الفيل، الأهمية الإستراتيجية لمنطقة الخليج العربي، المحاضرة التي ألقاها ضمن محاضرات الموسمين الثقافيين السابع لعام ١٩٧٤والثامن لعام ١٩٧٥، ضمن كتاب الخليج العربي في مواجهة التحديات، ص٤٦.

(٣٤٠) ج. ج لوريمر، المصدر السابق، ج١، ص٢٧٨.

(٣٤١) عبد العزيز سليمان نوار، المصدر السابق، ص ص٥٥٤-٥٥٥.

(342) Al-Qasimi, Sultam Muhammad. Op. Cit., P.79.

(٣٤٣) ج ج لوريمر، المصدر السابق، ج١، ص٢٨٠.

(٣٤٤) ارنولدت ويلسون، المصدر السابق، ص١٧٨.

(٣٤٥) جمال زكريا قاسم، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، مج١، ص ص١٧٧-١٧٨.

(٣٤٦) صلاح العقاد، المصدر السابق، ص١٢٥؛

Sheet, Ian. Op. Cit., P.p.83-84.

(٣٤٧) أبن رزيق، المصدر السابق، ص ص٤٥٣-٤٥٤ و٤٧١؛ صلاح العقاد، التيارات السياسية، ص ص١٢٥-١٢٦؛ سليم طه التكريتي، المقاومة العربية في الخليج العربي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام (بغداد ١٩٨٢) ص ص١١٣-١٢٠.

(٣٤٨) عبد العزيز عبد الغني إبراهيم، بريطانيا وإمارات الساحل العماني، دراسة في العلاقات التعاهدية، منشورات دراسات الخليج العربي (البصرة ١٩٧٨) ص١٣٨.

(٣٤٩) محمود علي الداود، محاضرات، ص٣٣؛ خالد العزي، المصدر السابق، ص٥٧؛ سمير محمد علي أبو ياسين، المصدر السابق، ص٢٩٦.

(٣٥٠) الوثائق العربية العمانية في مركز الأرشيف الفرنسية، ص ص٨٧-٨٩ وص ص٩٥-١٠١.

(٣٥١) للمزيد من التفاصيل عن هذه الاتفاقية وبنودها يُنظر:

Sheet, Ian. Op. Cit., P.45.

(٣٥٢) الوثائق العربية العمانية في مركز الأرشيف الفرنسية، ص ص٦٩-٧١؛ مديحة أحمد درويش، المصدر السابق، ص ص٦٤-٦٥.

(٣٥٣) ج. ج لوريمر، المصدر السابق، ج١، ص٢٧٤؛ محمود شاكر، المصدر السابق، ج١، ص٣٠٠.

(٣٥٤) جمال زكريا قاسم، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، مج١، ص١٨١؛ محمود شاكر، المصدر السابق، ج١، ص٢٩٩.

(٣٥٥) الوثائق العربية- العمانية في مركز الأرشيف الفرنسي، ص ص١١٩-١٢٦؛ فتحية البراوي ومحمد نصر مهنا، المصدر السابق، ص ٢٢٥؛

Marlowe, John. The Persian Gulf in the Twentieth Century. The Cresset Press, London, 1962. P.16.

(٣٥٦) الوثائق العربية- العمانية في مركز الأرشيف الفرنسية، ص ص١٨١-١٨٢.

(٣٥٧) صلاح العقاد، المصدر السابق، ص ١١٤؛ نتاليا نيكولا بفناتو مانوفيتش، المصدر السابق، ص ٣٢٨.

(٣٥٨) ظافر محمد العجمي، أمن الخليج العربي تطوره واشكالياته من منظور العلاقات الإقليمية والدولية، مركز الدراسات الوحدة العربية (بيروت ٢٠٠٦) ص٧٩.

(٣٥٩) صلاح العقاد، المصدر السابق، ص١١٦؛ جمال زكريا قاسم، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، مج١، ص٢٧٨.

(٣٦٠) لاندن، المصدر السابق، ص ص١٤٨-١٤٩.

(٣٦١) شركة الزيت العربية الأمريكية، المصدر السابق، ص٢٧؛ زكي صالح، المصدر السابق، ص٨٣ و ص١١٣.

(٣٦٢) صلاح العقاد، المصدر السابق، ص١١٦.

(٣٦٣) ماكس فرايهوفون اوينهايم، من البحر المتوسط إلى الخليج العراق والخليج، ج٢، ص٣٧٩؛
Peterson, J.E. Op. Cit., P.144.

(٣٦٤) قدري قلعجي، المصدر السابق، ص ص٤٢٤-٤٣٠.

(٣٦٥) رودولف سعيد روت، سلطنة عمان خلال حكم السيد سعيد بن سلطان ١٧٩١-١٨٥٦، ترجمة عبد المجيد حسيب القيسي، مركز دراسات الخليج العربي (البصرة ١٩٨٣) ص١٦٢.

(٣٦٦) صلاح العقاد، التيارات السياسية، ص١٣٧.

(٣٦٧) المصدر نفسه، ص١٣٩.

(٣٦٨) عقدت الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا معاهدتي عامي ١٨٣٣ و١٨٤٤ على التوالي مع السيد سعيد بن سلطان، حصلت فيهما على امتيازات سياسية واقتصادية وقضائية كبيرة، فكانت بمثابة تهديد إلى نفوذ بريطانيا في عمان. للمزيد من التفاصيل يُنظر: ريتشارد ستيفنس، استعراض لبداية العلاقات الأمريكية التجارية والقنصلية مع سلطنة عمان ١٨٣٣-١٨٥٦، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد ١١، تموز ١٩٧٧، ص ص١٢١-١٣٦.

(369) Philhips, Wendell. Op. Cit., P.130, Marlowe, John. Op. Cit., P.13.

(٣٧٠) لوتسكي، تاريخ الأقطار العربية الحديث، ترجمة عفيفة البستاني، مراجعة يوري روشين، دار التقدم (موسكو ١٩٧١) ص١٨١؛ ارنولدت ويلسون، المصدر السابق، ص١٧٩؛ شركة الزيت العربية الأمريكية، المصدر السابق، ص٢٨.

(٣٧١) محمود علي الداود، محاضرات، ص٣٣؛ خالد العزي، المصدر السابق، ص٥٧.

(٣٧٢) سمير محمد علي أبو ياسين، المصدر السابق، ص ٢٩٦.

(٣٧٣) فؤاد سعيد العابد، سياسة بريطانيا في الخليج العربي ١٨٥٣-١٩١٤، ج٢، منشورات السلاسل (الكويت ١٩٨٤) ص٢٢.

(٣٧٤) مايلز، المصدر السابق، ص٢٤٦.

(٣٧٥) فاضل محمد عبد الحسين جابر، المصدر السابق، ص ١٠٧.

(376) Wheatcroft, Andrew. Arobio and the Gulf. IA Original Photographs 1880-1950. Kegan Poul International, London, 1982. P.142.

(٣٧٧) لاندن، المصدر السابق، ص ص٣٢-٣٣؛ عائشة علي السيار، المصدر السابق، ص ٦٥.

(٣٧٨) المصدر نفسه، ص ص٣٨-٤٩؛

Peterson. J.E. Op. Cit., P. 14.

(٣٧٩) ج. ج لوريمر، المصدر السابق، ج٢، ص٦٥٦؛ لاندن، المصدر السابق، ص ص٥٦-٥٧.

(٣٨٠) مايلز، المصدر السابق، ص ٣٧٥؛ لاندن، المصدر السابق، ص٩٩.

(٣٨١) جون كلي، المصدر السابق، ص ١٤؛ صبري فالح الحمدي، المصدر السابق، ص١٥٨.

(٣٨٢) مقتبس عن لاندن، المصدر السابق، ص ٥٦.

(٣٨٣) فاضل عبد الحسين جابر، المصدر السابق، ص ص١٠٩-١١٠.

(٣٨٤) أبن رزيق، المصدر السابق، ص ٣٠٤.

(٣٨٥) محمد حسن العيدروس، تاريخ الجزيرة العربية الحديث والمعاصر، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية (القاهرة ١٩٩٦) ص١٢٦؛ نتاليا نيكولا يفناتوما نوفيتش، المصدر السابق، ص ١٩٤.

(٣٨٦) مايلز، المصدر السابق، ص ٢٢٦؛ كاظم الموسوي البجنوردي، المصدر السابق، مج١، ص٤٥٧.

(387) Niebuhr. Vayage en Arabie. Val II. Amsterdam 1770. P.116.

(٣٨٨) جون كيلي، المصدر السابق، ص ١٤؛ سيد مقبول أحمد، العلاقات العربية- الهندية، ترجمة نقولا زيادة، الدار المتحدة للنشر (بيروت ١٩٧٤) ص١٣٦.

(٣٨٩) عبد الأمير محمد أمين، المصالح البريطانية في الخليج العربي ١٧٤٧-١٧٧٨، تعريب هاشم كاظم لازم، مراجعة مكي حبيب المؤمن، مطبعة الإرشاد (بغداد ١٩٧٧) ص ص٢١٠-٢٢١.

(٣٩٠) صلاح العقاد، التيارات السياسية، ص ٥٣.

(٣٩١) ج. ج لوريمر، المصدر السابق، ج١، ص٢٥٤.

(٣٩٢) صلاح العقاد، التيارات السياسية، ص ٥٣.

(٣٩٣) ج. ج لوريمر، المصدر السابق، ج٢، ص٦٨٠.

(٣٩٤) المصدر نفسه، ص٦٨٢.

(٣٩٥) جان جاك بيبريبي، الخليج العربي، تعريب نجدة هاجر وسعيد الغز، منشورات التجاري للطباعة والنشر (بيروت ١٩٥٩) ص١٩٤؛ بيتر فاين، المصدر السابق، ص ٩٨؛ فاضل محمد عبد الحسين، المصدر السابق، ص١٠٨؛
Parsons, Abahom, Travel in Asia and Africa, London 1808. P.207.

(٣٩٦) موسوعة عمان الوثائق السرية، مج١، ص٣٣٥؛
Abu Hahima, Ahmad Mustafa. History of Eastern Arabia 1750-1800. Khayats, Beirut, 1965. P.175, P.180.

(٣٩٧) ج. ج لوريمر، المصدر السابق، ج١، ص٢٦٨؛ صالح محمد العابد، المصدر السابق، ص ١١٢.

(٣٩٨) محمد علي الداود، محاضرات، ص٢٠.

(٣٩٩) موسوعة عمان الوثائق السرية، ص٣٣٥.

(٤٠٠) جمال زكريا قاسم، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، مج١، ص١٣٣.

(401) Niebuhr, Op. Cit., Vol. II P.p.115-117.

(٤٠٢) صالح محمد العابد، المصدر السابق، ص ١١٢.

(٤٠٣) رحيم كاظم محمد الهاشمي، تجارة الأسلحة في الخليج العربي، دار علاء الدين (دمشق ٢٠٠٠) ص٨٩.

(٤٠٤) طارق نافع الحمداني، أخبار الخليج العربي التاريخية في مجلتي لغة العرب والعرب الهندية، بيت الوراق للنشر المحدودة (بغداد ٢٠١٠) ص٦٤.

(٤٠٥) محمود علي الداود، محاضرات، ص٢٩؛
Peterson, J.E. Op. Cit., P.27.

(٤٠٦) كاظم باقر علي، البحرية الفارسية في الخليج العربي دراسة لواقعها البحري ١٨٤٨-١٩٠٧، مركز دراسات الخليج العربي (البصرة ١٩٨٤) ص٦٦؛ سلطنة عمان، وزارة الإعلام، عمان ١٩٨٥، إصدارات وزارة الإعلام (مسقط ١٩٨٥) ص١٦.

(٤٠٧) ج. ج لوريمر، المصدر السابق، ج٢، ص٧٠٤؛ الشيخ عبد الله بن صالح الفارسي، المصدر السابق، ص١٥٣؛
Phillps, Wendell. Op. Cit., P.130.

(٤٠٨) الشيخ عبد الله بن صالح الفارسي، المصدر السابق، ص ص١٥٤-١٥٦.

(٤٠٩) سلطان بن محمد القاسمي، تقسيم الإمبراطورية العمانية ١٨٥٦-١٨٦٢، مؤسسة البيان للصحافة والنشر (دبي ١٩٨٩) ص٥٨.

(٤١٠) لاندن، المصدر السابق، ص٦٦.

(411) Searle, Pauline, Op. Cit., P.12.

(٤١٢) عماد بن جاسم البحراني، موحد عمان السلطان قابوس بن سعيد، الدار العربية للموسوعات، (بيروت ٢٠١١) ص٣١.

(413) Sutton, Jean. Lords of the East. Conway Maritime Press Ltd, London. 1981. P.49.

(٤١٤) مايلز، المصدر السابق، ص٣٤١ و٣٧٤.

(٤١٥) الوثائق العربية العمانية في مركز الأرشيف الفرنسية، ص ص٨٣-٨٤.

(٤١٦) ج. ج لوريمر، المصدر السابق، ج٢، ص٧٠٤.

(٤١٧) روبين بيدويل، المصدر السابق، ص ٥٣.

(٤١٨) بيتر فاين، المصدر السابق، ص١٠٤.

(٤١٩) ردولف سعيد روت، المصدر السابق، ص١٨٩؛
Phillips, Wendell. Op. Cit., p.130.

(٤٢٠) وندل فيليبس، تاريخ عمان، ترجمة محمد أمين عبد الله، المطبعة الشرقية، ط٥ (عمان ٢٠٠٣) ص١٢٤؛
Phillips, Wendell. Op. Cit., P.108.

(٤٢١) صلاح العقاد، التيارات السياسية، ص١٣٣.

(٤٢٢) رودولف سعيد روث، المصدر السابق، ص ١٨٨-١٨٩.

(٤٢٣) ماكس اوينهايم، رحلة إلى مسقط عبر الخليج، ص٩٥.

(٤٢٤) لاندن، المصدر السابق، ص ٥٩؛ جمال زكريا قاسم، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، مج٢، ص١٠٦؛
Phillips, Wendell. Op. Cit., P.88.

(425) Kumar, Ravinder. India and Persian Gulf Region 1858-1907, Asia Publishing House, Bombay, 1965, P.20.

(٤٢٦) رودولف سعيد روت، المصدر السابق، ص١٨٩؛ سعيد بن علي المغيري، المصدر السابق، ص ٢٥٣.

(٤٢٧) رودولف سعيد روت، المصدر السابق، ص١٩٠؛ سعيد بن علي المغيري، المصدر السابق، ص ٢٥٣.

(٤٢٨) ج. ج لوريمر، المصدر السابق، ج٦، ص٣٢٩٤؛ روبين بيدويل، المصدر السابق، ص ٤٣ وص٦٢ وص٦٦؛ رودولف سعيد روت، المصدر السابق، ص ١٧٨.

(٤٢٩) روبين بيدويل، المصدر السابق، ص ٤٣.

(٤٣٠) جيمس ريموند ولستد، المصدر السابق، ص ٣٤.

(٤٣١) لاندن، المصدر السابق، ص ص٥٩-٦٠.

(٤٣٢) المصدر نفسه، ص٦٨.

(٤٣٣) نتج عن تلك المعاهدات تطوراً كبير في العلاقات التجارية بين عمان وممتلكاتها في شرق أفريقيا وأخذت السفن العمانية تصل إلى موانئ تلك الدول للمتاجرة وتبادل التمثيل الدبلوماسي إذ أخذت تلك الدول إنشاء قنصليات لها في عمان وزنجبار أبرزها القنصلية البريطانية عام ١٨٤١ والفرنسية عام ١٨٤٤ والأمريكية عام ١٨٤٧ وألمانيا فيما بعد، كما تأسست البيوتات التجارية لهم فيها كما في البيوتات الفرنسية في شرق أفريقيا وأبرزها بيت رابو Raboud وفيدال Vidal وغيرها، كما سمح لبعض الولايات الألمانية المشتركة في أنحاء الهنسا بالاشتغال بالتجارة، جمال زكريا قاسم، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، مج١، ص١٩٩و ص٢٠٨؛
The New Encylopaedia Britannica. Vol. 13. P. 86.

(٤٣٤) رودولف سعيد روت، المصدر السابق، ص ١٨٧؛ لاندن، المصدر السابق، ص ٦٨.

(435) Peterson. J.E. Op. Cit., P.25.

(٤٣٦) لاندن، المصدر السابق، ص ١١٩.

(٤٣٧) المصدر نفسه، ص١٢٨.

(٤٣٨) جيمس ريموند ولستد، المصدر السابق، ص٣١ و٣٣؛ روبين بيدويل، المصدر السابق، ص٦١.

(٤٣٩) مقتبس عن رحلة جوبياو إلى مسقط عام ١٨٥٦، يُنظر: روبين بيدويل، المصدر السابق، ص٦٨.

(٤٤٠) المصدر نفسه.

(٤٤١) جيمس ريموند ولستد، المصدر السابق، ص٣٠.

(٤٤٢) جمال زكريا قاسم، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، مج١، ص١٩٦؛ محمد علي القوزي، في تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر، دار النهضة العربية (بيروت ٢٠٠٦) ص١٤٢.

(443) The New Eencylopaedia Britannica. Vol. 12. P.896; Nicoline. Beatrica. Op. Cit., P.28.

(٤٤٤) أحمد بن عبد الله مسعود العزيزي، الإمبراطورية العمانية، مركز الراية للنشر والإعلام (القاهرة ٢٠٠٩) ص٩١.

(445) Bang, Anne K. Textual Sources on an Islamic African Past: Arabic Material in Zanzibar's National Archieve. P.350. Free downlood from www. Hsrcpress. Ac. Za.

(446) The New Eencyclopaedia Britannica. Vol. 10. P.304.

(٤٤٧) كان السيد سعيد رجلاً دقيقاً للغاية في تفكيره وتصرفاته وبعيد النظر حكيماً، وفي إحدى أيام الربيع جاء العلماء والعوام ببقرة سمينة لتذبح أمام السلطان كعادتهم السنوية فداء للبلاد وجاء صدفة جايارام سيفجي الهندي المسؤول عن الميناء، فرأى البقرة مقيدة تنتظر الذبح فأمر بإطلاق سراحها إلى الشارع، فنذهل العلماء من تصرف جايارام فأخبروا السيد سعيد بذلك الأمر، فأمر السيد سعيد بذبح بقرة أخرى أو عشرة من أمثالها فقال له العلماء لا يعوضها حتى مائة بقرة لأنها اختيرت وبوركت وجرى عرضها في أنحاء المدينة، فأجابهم "إلاّ يكون دخولنا بيت

جايارام بقوة وأخذنا البقرة مجلباً للشر؟ إن تراق دماء؟ وهل يسمح البريطانيون أن تعامل رعاياهم على هذا النحو؟ إنني أعرف نتيجة ما سيحصل أذبحوا بقرة أخرى أو فكروا في الكارثة التي ستحدث والتي لا تنتهي إلاّ في مياه المحيط" فوافق الرجال على رأيه، على الرغم من أنهم كانوا غير راضين. الشيخ عبد الله بن صالح الفارسي، المصدر السابق، ص ص١٤٠-١٤٣.

(٤٤٨) مجلة لغة العرب، ج٤، تشرين الأول ١٩١٣، ص٢١؛ كذلك يُنظر: رحلة الأب يعقوب سامويل الذي زار مسقط عام ١٨٣٥، روبين بيدويل، المصدر السابق، ص ٥٩؛ جمال زكريا قاسم، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، مج١، ص ص١٩٦-١٩٧.

(٤٤٩) جمال زكريا قاسم، الخليج العربي الحديث والمعاصر، مج١، ص ص٢٠٨-٢٠٩؛ سيار كوكب علي الجميل، تكوين العرب الحديث ١٥١٦-١٩١٦، دار الكتب للطباعة والنشر (الموصل ١٩٩١) ض١٩٣.

(٤٥٠) جيمس ريموند ولسيتد، المصدر السابق، ص ٢٩.

(٤٥١) ابن رزيق، المصدر السابق، ص ٨١؛ لاندن، المصدر السابق، ص ١١٨.

(٤٥٢) إيرام. لابيدس، المصدر السابق، ج١، ص٧١٨؛ هولينجز ورث، ل. و، الأسيويون في شرق أفريقيا، ترجمة عبد الرحمن الصالح، جمعية الوعي القومي (القاهرة ١٩٦١) ص١٠٣.

(٤٥٣) حسن محمد عبد الله، المصدر السابق، ص٥٧.

(٤٥٤) لاندن، المصدر السابق، ص ٦٨؛ جمال زكريا قاسم، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، مج١، ص ص١٩٦-١٩٧.

(٤٥٥) هو لينجزورث، ل. و، المصدر السابق، ص ١٠٠.

(٤٥٦) حسن إبراهيم حسن، انتشار الإسلام في القارة الأفريقية، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة ١٩٨٤) ص٢٠٥.

(٤٥٧) سيار كوكب علي الجميل، المصدر السابق، ص١٩٢؛ محمد عدنان مراد، المجتمعات الأفريقية أصولها- تاريخها وشعوبها وثقافتها دراسة، منشورات اتحاد الكتاب العرب (دمشق ١٩٩٥) ص٤٢١.

(٤٥٨) سيار كوكب علي الجميل، المصدر السابق، ص ص١٩٢-١٩٣.

(٤٥٩) ايرام. لابيدس، تاريخ المجتمعات الإسلامية، ترجمة فاضل جتكر، ج٢، دار الكتاب العربي (بيروت ٢٠١١) ص١٢٥٣.

(٤٦٠) المصدر نفسه، ج٢، ص ص١٢٥٣-١٢٥٥ وص ص١٢٦٤-١٢٦٥؛ وكذلك يُنظر: ميلاد أ. المقرحي موجز تاريخ أسيا الحديث والمعاصر، منشورات جامعة قار يونس (بنغازي ٢٠٠٨) ص١١٤.

(٤٦١) عبد الملك خلف التميمي، الاستيطان الأجنبي في الوطن العربي المغرب العربي- وفلسطين- الخليج العربي دراسة تاريخية مقارنة، مطابع الرسالة (الكويت ١٩٨٣) ص ص١٨٨-١٨٩.

(٤٦٢) الشيخ عبد الله بن صالح الفارسي، المصدر السابق، ص٧١.

(٤٦٣) الشيخ عبد الله بن صالح الفارسي، المصدر السابق، ص٧٢؛

Couplond, R. Exploitation of East Africa. 1856-1890. London. 1939, P.p5-6.

(464) Oonk Gijsbet, South Asians in East Africa (1880-1920) With a particular Focus on Zanzibar: Toward a Historical Explanation of Economic Success of a Middlemen Miporitty. P.11. also available online see www. Brill. Nl.

(٤٦٥) رودولف سعيد روت، المصدر السابق، ص ١٦٧ وص١٨٧.

(٤٦٦) جمال زكريا قاسم، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، مج١، ص١٩٨.

(٤٦٧) لاندن، المصدر السابق، ص ١١٥؛ جمال زكريا قاسم، دولة بوسعيد، ص ص١١٢-١١٣.

(٤٦٨) روبين بيدويل، المصدر السابق، ص ٥٥.

(٤٦٩) لاندن، المصدر السابق، ص ١١٥؛ جمال زكريا قاسم، دولة بو سعيد، ص ص٢١٢-٢١٣.

(٤٧٠) إذ كان يقسم بين الهنود ما يستورده بكميات تتناسب مع حجم النشاط التجاري لكل من هؤلاء التجار، وكانت تفرض عليهم البضائع بصرف النظر عن حالة الطلب على السلع في السوق المحلية، وكان هؤلاء التجار يسددون قيمة البضائع الأصلية إليها ٢٠-٢٥%، أحمد بن عبد الله بن مسعود العزيزي، المصدر السابق، ص٩٢.

(٤٧١) من الضروري أن نشير إلى أن المزاحمة الأوربية إلى التجار الهنود ومنتجاتهم في الأسواق الأسيوية- الأفريقية منذ العقد الأخير من النصف الأول للقرن التاسع عشر بسبب غزو المصانع البريطانية الآلية للشرق، ولاسيما الهند، ولكن على الرغم من هذا تمكن التجار الهنود من تجاوزها بالعمل كموزعين تجاريين للمنتوجات الأوربية والسلع المحلية ونقلها إلى الدول المحيط الهندي على متن السفن الهندية أو العمانية وبذلك تكيفوا مع الأوضاع الجديدة. لاندن، المصدر السابق، ص ٧٥؛ وكذلك لا بد وأن نشير أن شركة الهند الشرقية البريطانية التي لعبت دوراً سياسياً واقتصادياً في الخليج العربي وعمان، زادت من قوة الاتصال بين عمان وساحلها والهند، مما زاد في عدد الجاليات الهندية التي لعبت دوراً هاماً في النشاط التجاري، ونشطت الشركة بين بومباي ومسقط التي نشأت فيها محطة لاسلكية وقدمت خدماتها إلى سلطان عمان، محمد حسن العيدروس، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، ص١٩٧؛

Bhagat, Harkishan and Haroub othman: Colonialism and closs Formation in Zanzibar. org /wiki/ Zanzibar. P.p197-198.

(٤٧٢) لاندن، المصدر السابق، ص ١٢٠؛

The New Encyclopaeda Britannic. Vol. 10. P.354; B.K.Naara Yan. Oman and Gulf Security. New Delk. 1979. P.76.

(٤٧٣) هو لينجزورث، ل. و، المصدر السابق، ص ١١٣.

(٤٧٤) وندل فيليبس، المصدر السابق، ص ٩٥.

(٤٧٥) رودولف سعيد روت، المصدر السابق، ص ١٦٢ وص ص١٨٥-١٨٧؛

Oank, Gijsbert. Op. Cit,. P.11.

(٤٧٦) لاندن، المصدر السابق، ص ٧٦؛ محمود طه أبو العلا، المصدر السابق، ص ٦٥٣.

(٤٧٧) نورة محمد القاسمي، المصدر السابق، ص ٩٩؛ صبري فارس الهيتي، الخليج العربي دراسة في الجغرافية السياسية، دار الرشيد للنشر (بغداد ١٩٨١) ص٤٠.

(٤٧٨) نورة محمد القاسمي، المصدر السابق، ص ١٢٢.

(٤٧٩) أ. بونية، الدولة والاقتصاد في الشرق في الشرق الأوسط، ترجمة راشد البراوي، مطبعة الشيكشي (القاهرة ١٩٥٠) ص٣٥٣؛ محمد حسن العيدروس، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، ص٢٥١.

(٤٨٠) محمد حسن العيدروس، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، ص٢١٥.

[٤٨١] عبد السلام الترمانيني، الرق ماضيه وحاضره، سلسلة كتب عالم المعرفة (الكويت ١٩٧٩) ص٥٦.

[٤٨٢] أحمد حمود المعموي، المصدر السابق، ص ٥٩.

[٤٨٣] زهدي عبد المجيد سمور، تاريخ ساحل عمان السياسي في النصف الأول من القرن التاسع عشر، ج١، منشورات ذات السلاسل (الكويت ١٩٨٥) ص٢٥٠؛ أحمد بن عبد الله مسعود العزيزي، المصدر السابق، ص ١٤٤؛ رياض نجيب الريس، صحافي ومدينتان رحلة إلى سمرقند وزنجبار، رياض الريس للكتب والنشر (لندن ١٩٩٧) ص٢٣٢.

[٤٨٤] محمد حسن العيدروس، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، ص٢١٥.

[485] The New Encyclopaedia Britannic. Vol. 10. P.304.

[486] Tuaon, Penelope, Records of the Emirates Primary Documents 1820-1958. Vol. II. 1835-1853. P.583.

[٤٨٧] رودوف سعيد روت، المصدر السابق، ص ١٥٩؛ آلان فاليارس، أبناء السندباد، ترجمة راشد أحمد الروجي، دار الكتاب العربي (بيروت د. ت) ص٢٤٤؛

Phillips, Wendell. Op. Cit., P.124.

[٤٨٨] جون كلي، المصدر السابق، ص ٩.

[489] Bhaga, Harisham and Haroub Othman. Op. Cit., P.198.

[٤٩٠] موسوعة عمان الوثائق السرية، ص٣٤١.

[٤٩١] عملت بريطانيا على إنهاء هذه التجارة نتيجة تطور الحس الإنساني فيها، فكانت مثار مناقشات الحكومات البريطانية وبرلمانها في دوراته المتعددة، أما تتصف به هذه التجارة من قساوة كبيرة، ففي عام ١٨٠٧ أصبح من غير القانوني قيام أي سفينة بالمتاجرة بالرقيق من أي ميناء تابع لبريطانيا، وفي عام ١٨٠٨ أصبح من غير القانوني جلب الرقيق إلى أي مستعمرة بريطانية، وفي عام ١٨١١ أصبحت المتاجرة بالرقيق من قبل المواطن البريطاني جريمة، وفي عام ١٨٣٣ تم منع استملاك الرقيق في كل الأماكن الواقعة تحت السيطرة البريطانية، وفي ذلك الوقت كانت الجهود البريطانية منصبة على هذه التجارة بالرقيق من غرب أفريقيا إلى مستعمراتها الواقعة في غرب الهند؛

Marlawe, John. Op. Cit., P.p.13-14.

[٤٩٢] عبد العزيز عبد الغني إبراهيم، بريطانيا وإمارات الساحل العماني، ص٢٣٩؛ والتر رودني، أوربا والتخلف في أفريقيا، ترجمة أحمد القصير، مراجعة عثمان إبراهيم عثمان، مطابع الرسالة (الكويت ١٩٨٨) ص١٩٩؛

Marlawe, John. Op. Cit., P.14.

[٤٩٣] عبد العزيز عبد الغني إبراهيم، بريطانيا وإمارات الساحل العماني، ص٢٤٢؛

Peterson, J.E. OP. Cit., P.140.

[٤٩٤] ج. ج لوريمر، المصدر السابق، ج٦، ص ص٣٥٧٤–٣٥٧٥؛ لوتسكي، المصدر السابق، ص١١؛ مديحة أحمد درويش، المصدر السابق، ص١٦٠.

[٤٩٥] عبد الله الرزاق إبراهيم وشوقي الجمل، تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر، دار الثقافة للنشر والتوزيع (القاهرة ٢٠٠١) ص٤١٩.

(٤٩٦) ج. ج لوريمر، المصدر السابق، ج٦، ص٣٥٧٧؛ جمال زكريا قاسم، تاريخ الخليج الحديث والمعاصر، مج١، ص٢٠٢؛ فؤاد سعيد العايد، المصدر السابق، ص١٧.

(٤٩٧) مديحة أحمد درويش، المصدر السابق، ص ١٦١.

(٤٩٨) وندل فيلييس، المصدر السابق، ص ١٢٧؛ أحمد بن عبد الله بن مسعود العزيزي، المصدر السابق، ص ١٥١؛
Phillips, Wendell. Op. Cit., P. 111.

(٤٩٩) حسن محمد عبد الله، المصدر السابق، ص ص١٢٣-١٢٦ و ص ص١٦٦-١٦٧.

(٥٠٠) زهدي عبد المجيد سمور، المصدر السابق، ج١، ص ص٢٦١-٢٦٥.

(501) Tuson, Penelope. Records of the Emirates Primary Documents 1820-1958. Vol. II. P. 585.

(٥٠٢) زهدي عبد المجيد سمور، ج١، ص ص٢٦١-٢٦٦؛ سلطان بن محمد القاسمي، تقسيم الإمبراطورية العمانية ١٨٥٦-١٨٦٢، ص٥٦؛

Peterson, J.E. Op. Cit., P.140.

(٥٠٣) جمال زكريا قاسم، الأصول التاريخية للعلاقات العربية- الأفريقية، ص٢٠٩.

(٥٠٤) لاندن، المصدر السابق، ص ١٣٣.

(٥٠٥) حسن محمد عبد الله، المصدر السابق، ص ١٢٦.

(٥٠٦) ج، ج لوريمر، المصدر السابق، ج٢، ص٨٥؛ روبين بيدويل، المصدر السابق، ص ٤٣.

(٥٠٧) مثل الكابتن ρ. ر. أي ميجنان (R. A. Mijnan) عام ١٨٢١ والكابتن جورج كييل (George Keel) عام ١٨٢٤، روبين بيدويل، المصدر السابق، ص ص٥٣-٥٤.

(٥٠٨) تنظر: رحلة الدكتور دبليو أس. د بليو روشن بيرجر (W. S. Roshin Berger) إلى مسقط عام ١٨٣٥ والذي كان يصحبه ايدمونت روبرتس (Edmont Roberts) الوكيل الخاص بحكومة الولايات الأمريكية، روبين بيدويل، المصدر السابق، ص ٦٠.

(٥٠٩) ول ديورانت، قصة الحضارة، مج٣، ص٢٤٥.

(٥١٠) ابن رزيق، الفتح المبين، الموسوعة الميسرة، ج١، ص٤٠؛ الشيخ عبد الله بن صالح الفارسي، المصدر السابق، ص ٧.

(٥١١) نورة محمد القاسي، المصدر السابق، ص ص٢٦-٢٩.

(٥١٢) أحمد بن عبد الله بن مسعود العزيزي، المصدر السابق، ص ٩١؛ كاظم الموسوي البجنوردي، مج١، ص٤٦١؛ حسن محمد عبد الله، المصدر السابق، ص ص٥٧-٥٨.

(٥١٣) آلان فاليارس، المصدر السابق، ص٢٤٤؛ مايلز، المصدر السابق، ص٣٤٣.

(٥١٤) روبين بيدويل، المصدر السابق، ص٤٣.

(٥١٥) المصدر نفسه، ص ص٥٤-٦٥.

(٥١٦) الشيخ عبد الله بن صالح الفارسي، المصدر السابق، ص ص١١٠-١١١؛

The New Encyclopaedia Britannica. Vol. 10. P.304.

(517) Tuson, Penelope. Records of the Emirates Primary Documents 1820-1958, Vol. I. P.675.

(518) The New Encyclopaedia Britannica. Vol. 10. P.304.

(٥١٩) سعيد بن علي المغيري، المصدر السابق، ص٢٥٤؛ حسن محمد عبد الله، المصدر السابق، ص٧٦ وص١٢٢.

(٥٢٠) سعيد بن علي المغيري، المصدر السابق، ص٢٥٤.

Abstract
Oman- Indian Relationship Until 1856

Assist. Prof. Fu'ad Tariq Kadhim Al-Ameedy

The study of Oman- Indian Relationship is one of the most important topics which deserves such a research. Both Oman and India are deeply-rooted features which constitute an important point for civilized communication and for developing historical relations between them.

Oman has an important strategic and economic position. Its beaches extend to India. Its people like shipment and trade with different states. Its sea caravan is one of the strongest ones of the world in old and modern history. So, it is very natural to reinforce its political and economic relations with different states including India.

As for India, it has a very old civilization and an awful ability to accept a number of nations and religions. It has a great and various wealth which attracted the assertion of the world to constrict it in addition to its naval nature which includes a number of ports universally known as the meeting place for the international trade ships along history including the naval of Oman which was very famous.

The Oman- India relationship dates back to a very old time proved by the archaeological investigation done in Oman. This relation was reinforced through time within the establishment of the Islamic Arabian State and making Islam well-known in India. The people of Oman established trade settlements and religious mosques in India.

The Oman- India relationship become bad on account of the Portugal occupation of India and Oman which controlled the imports of both states according to its interests. However, this relation turned out to be good after the Oman military activity of Al-Ja’rba rulers in India which results in subsequent victories against Portugalians there. So, they developed their relations with Indians to form economical trade bases and civilized exchange.

When Albu Sa'eed emirate was established in Oman which constituted the basic changing point in its political and economic states, Oman witnessed a new trade group which developed the economical level in Oman and established the new bases for Albu Sa'eed family that was described as being with obvious economical attitude.

The good starting point for Albo Sa'eed family and their will to develop their relation with India and its emirates. So, they held treates and exchanged presents. Oman and its ports became the place of shipment for Indian ships. Moreover, oman rulers provided Indian merchants with safety and comfort as well as freedom to parades their religious affairs and decreasing taxes. So, this deepened their political and economical relations.

In accordance with the high position of Indians to Omanians and their rules, Albu Sa'eed people depended on them in their trade process of exporting and importing to India and other countries of the universe or in running the economical establishment such as customs and banking works.

It is to be mentioned that the Indian interference in the political affairs intended to gain trade interests. In addition, Albu Sa'eed rulers depended on the Indians in their armies who took part with the Oman army to keep their territories inside the Arab Gulf.

The Indians won the British authorities protection in Oman. They were awarded all the privileges as the treaties held between Britain and Oman referred to. The British also depended on the Indians in their diplomatic representation with Oman and in their military wars in Arab Gulf. All these matters helped the Indians to increase their political and commercial influence in Oman and the other states of the Arab Gulf.

The economical relationship between Oman and India progressed high during the period of Sayed Sa'eed bin Sultan 1806-1856. The Oman sea caravan moved more than half of the Arab Gulf trades, entered Indian seas and its ports. Persia, Oman, South of Africa and the Red Sea. As for India, the Oman ships arrived India, Kilkata, Malaqa and Pataqya. Being the meeting place for Oman ships, it became on direct contact with international commercial centers such as London, Amsterdam, and New York. The Omanese were the chief distributers of commercial tools to the Indian commercial centers and others. Thus, the Oman sea caravan became the strongest commercial one in the Indian Ocean after the British one. As such, the British decided to control it or decease its influence so as not to constitute a danger on them later. This happened at the end of the ruling period of Sayed Sa'eed when trying to get rid of

slaves trade which provided Oman with great profits. So the Oman Empire was divided into two parts after his death in 1856.

The Indian action in Oman and Zinjibar decrease during the era of Sayed Sa'eed bin Sultan who realized their significance and interest in developing his empire trade 4/5 of the foreign trade of Oman was under their influence. It became too difficult for the American, European and India n markets within the breaking out of the economical revolutgion to hold commercial agreements with any part of the Oman Empire unless the Indian trades had profit in them. The most prominent aspect of Indian influence on Oman was that of adopting the Indian money system (Alrobiya) as the major means for exchange instead of other ones which were available in Oman before 1835.

